مجلة الأندلس

للعلوم الاجتماعية والتطبيقية

علمية محكمة دورية

الأبحاث باللغة العربية

2- أحاديث النذر في الكتب التسعة (جمع وتخريج ودراسة)

د . محمد أحمد مرشد المطري

3- التكامل الاقتصادي اليمني السعودي المعاصر الواقع والافاق (رؤية للتكامل الاقتصادي اليمني السعودي)

د. عوض بن عوض عصب

4- السخرية في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية

إعداد : د. عبد الله محمد سعيد الخولاني

5 - انضمام اليمن لاقتصاديات دول مجلس التعاون الخليجي في ظل المتغيرات المعاصرة (المتطلبات والتطلعات)

أ.د. أحمد سعيد بامخرمة -د.محمد عمر باطويح

6- تحليل مؤشرات الأمن الغذائي في الدول الإسلامية في مجال إنتاج الحبوب واللحوم (دراسة تحليلية وصفية)

أ.د. مجذاب بدر عناد - د. محمد عمر باطويح - د. حمد صالح الطاسان

7- دراسة سوق خدمات التسوق الالكتروني في المملكة العربية السعودية من خلال الاكشاك الالكترونية

أ.د. احمد سعيد با مخرمة

8- دور حقوق الامتياز في نجاح وفشل المؤسسات الصغيرة: دراسة استطلاعية في محافظة جدة (2009)

دكتور نايف صلاح غمري

العدد السادس المجلد (3)- السنة السادس - 1432هـ - مارس2011م

الجمهورية اليمنية - صنعاء

هاتف: 675567

فاكس: 675885

ص.ب: 37444

جامعة الأندلس للعلوم والتقنية

Alandalus University For Science & Technology

القيمة الكاملة للتعليم

مجلة الأندلس للعلوم الاجتماعية والتطبيقية

مارس - 2011

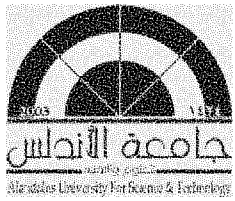

مجلة الأندلس
للعلوم الاجتماعية والتطبيقية

علمية محكمة

العدد السادس - نوفمبر ٢٠١١م

هيئة تحرير المجلة

رئيس التحرير:

د. أحمد محمد برقعان

مدير التحرير:

أ. م. عبد القادر أحمد الحوثري

سكرتير المجلة:

أ. فيصل محمد الدعيس

أعضاء هيئة التحرير:

١. د. عبد الله عبد الرحمن بكير

٢. د. فكري محمد الحميدي

٣. د. علي مقبول الأهدل

السكرتير الفني:

زياد عبدالله المقبولي

عناوين المجلة

جامعة الأندلس للعلوم والتقنية

الجمهورية اليمنية -صنعاء

ص.ب: ٣٧٤٤٤

هاتف: ٠٠٩٦٧١٦٧٥٥٦٧

فاكس: ٠٠٩٦٧١٦٧٥٨٨٥

بريد الكتروني:
info@andalusuniv.net

على الانترنت:
www.andalusuniv.net

Republic of Yemen- Sana'a

P.O.Box: 37444

Tel: 009671675567

Fax: 009671675885

القواعـــد العامة وإجراءات النشـــر

أولاً: القواعد العامة:

- تنشر البحوث باللغتين العربية والإنجليزية، في مختلف فروع المعرفة الإنسانية والتي تتوافر فيها الشروط الآتية:

١. أن يكون البحث أصيلاً وتتوافر فيه شروط البحث العلمي المعتمد على المنهجية المتعارف عليها في كتابة البحوث العلمية.
٢. أن يكون البحث مكتوباً بلغة سليمة مراعياً دقة الحروف والأشكال - إن وجدت -ومطبوعاً على نظام (IBM) ببنط (١٦) وبخط (Traditional Arabic) وألا يزيد عدد صفحات البحث عن ٣٠ صفحة متضمنة الهوامش والمراجع.
٣. أن يكون البحث ملتزماً بدقة التوثيق وحسن استخدام المصادر والمراجع وتثبيتها كالآتي: تكتب كنية المؤلف (اسم العائلة) ثم الأسماء الأخرى للمؤلف ويمكن الاكتفاء بالحروف التي تشير إلى أسمائه، ثم يكتب أسماء المؤلفين المشتركين معه - إن وجدوا -يلي ذلك سنة النشر (ثم عنوان البحث واسم المجلة ومكان النشر، المجلد وعدد الصفحات).
٤. ألا يكون البحث قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي جهة أخرى.

ثانياً: إجراءات النشر:

- ترسل نسختان من البحث على ورق A4 على أن تكون المادة مطبوعة بمسافات مزدوجة بين الأسطر وعلى وجه واحد، ومحفوظة على CD متوافق مع أجهزة (IBM) وذلك إلى عنوان المجلة بحيث يظهر في غلاف البحث اسم الباحث ولقبه العلمي ومكان عمله.
- يرفق بالبحث ملخص للبحث في حدود (١٠٠ -١٥٠ كلمة) باللغة العربية أو باللغة الإنجليزية.
- يخطر الباحث بقرار صلاحية البحث من عدمه خلال شهرين على الأكثر من تاريخ استلام البحث، وبموعد النشر، ورقم العدد الذي سينشر فيه البحث.
- في حالة ورود ملاحظات من المحكمين ترسل الملاحظات إلى الباحث لإجراء التعديلات اللازمة، على أن تعاد خلال مدة أقصاها شهر.
- للمجلة الحق في إعادة البحث إلى صاحبه إن وجدت حاجة لبعض التعديلات عليه.
- تحتفظ المجلة بحقها في إخراج البحث وإبراز عناوينه بما يتناسب وأسلوبها في النشر.
- يعلم صاحب البحث بقبول عمله للنشر.
- تلتزم المجلة بإرسال نسخة من العدد إلى صاحب البحث المنشور بعد طبع العدد.
- تؤول جميع حقوق النشر للمجلة.

الافتتاحية

بقلم / أ.د. أحمد محمد برقعان
رئيس التحرير – رئيس جامعة الأندلس

زارنا فصل الربيع لهذا العام وهو مثقل بالعديد من المستجدات على الساحة العربية والإقليمية رمت بظلالها على العديد من المجالات السياسية والاقتصادية والتعليمية سلباً وإيجاباً ، لعل من أبرز سلبياتها ذلك التراجع الكبير الذي شهده الحقل الاقتصادي تجلى في معاناة الناس في الحصول على السلع والخدمات الأساسية التي فيها قوام معاشهم ، بالإضافة إلى ما شهده حقل التعليم من توقف للعديد من المؤسسات التعليمية ومن أبرزها الجامعات بما ألحق أضراراً معنوية ومادية بكافة منتسبيها وعلى رأسهم الطلاب .

لكن ولعل في ذلك درس يكون مصدراً لإلهامنا آليات التغيير المشروع والسعي الجاد لحل مشكلاتنا الهيكلية في كافة المجالات على المستوى العربي والإقليمي بالذات ، باعتبار هذين المربعين يكونان شريان الحياة للعالم ، ولعل هذه هي الإيجابية التي يمكن استنباطها في ظل هذه الأحداث والمتغيرات .

لكن ما نريد أن نشير إليه في هذا الصدد هو أن المؤسسات التعليمية وعلى رأسها الجامعات ستظل هي العقل المفكر والأداة العلمية والملاذ الآمن لإعادة دراسة وتحليل كل المشكلات التي نواجهها في مختلف الأصعدة ، ثم الخروج برؤية علمية وعملية لحلها بما يحقق أهداف التنمية ويحقق الرفاهية للإنسان باعتباره أداة التنمية وغايتها.

وحان الوقت لصنّاع القرار أن يعيدوا للجامعات مكانتها المرموقة لتلعب دورها بكفاءة واقتدار ، خصوصاً عند حلول الشدائد والأزمات ، فالعلماء والمفكرون هم الأقدر على حل مثل هذه المعضلات بعيداً عن أي حسابات تغلب مصلحة الأفراد على مصلحة الوطن والأمة.

وستظل جامعة الأندلس للعلوم والتقنية إحدى الجامعات التي تحمل على كاهلها مثل هذه القيم والمعاني ، وهي من خلال منبرها العلمي والبحثي (مجلة الأندلس

للعلوم الاجتماعية والتطبيقية) ستسعى إلى توسيع فرصة قراءتها وتداول محتوياتها من خلال اعتماد نظام النشر الإلكتروني الموسّع للإصدارات القادمة على الموقع الإلكتروني لجامعة الأندلس للعلوم والتقنية ، بحيث يسهل على الأكاديميين وكل المهتمين بالمجال البحثي متابعة جديد الأبحاث من خلال هذه النافذة ، بالإضافة إلى اعتماد آلية التواصل والتراسل وتحكيم الأبحاث إلكترونياً بما يبسط الإجراءات ويختصر الزمن من أجل إتاحة الفرصة لنشر أكبر كم من الأبحاث والدراسات العلمية ، ولن نخفي قراءنا الكرام بأن الجامعة تطمح في المدى القريب على إصدار مجلات علمية تخصصية مستقلة تغطي أبحاث ودراسات في مجال أو حقل معين كدراسات تقنية المعلومات والدراسات الاقتصادية ، وأبحاث العلوم الإدارية والمحاسبية ، والدراسات العربية ، وأبحاث الأدب الإنجليزي ، والدراسات الإسلامية .... الخ . بما يحقق توسعاً أفقياً ورأسياً في مجال نشر الأبحاث والدراسات .

وسيركز هذا العدد على العديد من القضايا الحيوية من أبرزها حقوق الإنسان باعتبار أن هذا الكائن العظيم آن له أن يستعيد كل حقوقه التي سلبته إياها المتغيرات و الظروف المختلفة ، بالإضافة إلى دراسة سوق خدمات التسويق ، وانضمام اليمن إلى منظمة التجارة ، يليه تحليل لمؤشرات الأمن الغذائي ، والتكامل الاقتصادي .

كما يتضمن هذا الإصدار باقة من البحوث والدراسات الإنسانية المتخصصة في المجال الشرعي كالسخرية في القرآن الكريم ، وأحاديث النذر في الكتب الستة ، وينتهي الإصدار بإحدى الدراسات المتخصصة في الأدب الإنجليزي .

والجامعة من خلال منبرها (مجلة الأندلس للدراسات الاجتماعية التطبيقية) تحرص على استقطاب الباحثين المتميزين وتوفير منبر علمي لهم يشجعهم على المزيد من الإنتاج العلمي والبحثي باعتباره إحدى المؤشرات الاستراتيجية لنهضة الأمة وتقدمها .

ولا يسعنا إلا أن نشكر كل تلك الأقلام والأيادي التي لم تال جهداً حتى ظهر هذا العدد إلى النور ... متمنين لليمن ولكل مؤسساتنا التعليمية مزيداً من التقدم والازدهار .

مجلة
الأندلس
العلمية

أحاديث النذر في الكتب التسعة
(جمع وتخريج ودراسة)

د . محمد أحمد مرشد المطري

أحاديث النذر في الكتب التسعة (جمع وتخريج ودراسة)

ملخص البحث :

عرض البحث تعريف النذر لغة، وشرعاَ، وصيغة النذر، ثم تنا ول النذر بجميع المال، ومن مات وعليه نذر حج، ومن نذر أن يمشي إلى الكعبة، ومن نذر صوم يوم الاثنين فوافق يوم عيد، والنذر من الكافر، والنهي عن، نذر الطاعة، و من مات وعليه نذر، والنذر فيما لا يملك وفي معصية الله، وكفارة النذر، وأنواع النذر،ومن نذر أن يصلي في بيت المقدس، ومن خلال دراسة هذه المواضيع تبين ما يلي :

إن من نذر الصدقة بماله كله أبقى منه ما يكفيه، ويكفي من يعول، وأخرج الباقي، وأن

لا صدقة إلاّ عن ظهر غنى، ومن تصدق وهو محتاج أو أهله محتاجون أو عليه دين فالدين أحق أن يقضى من الصدقة والعتق والهبة، وهو رد عليه ليس له أن يتلف أموال الناس، ومن مات وعليه حج وجب على وليه أن يجهز من يحج عنه من رأس ماله كما أن عليه قضاء ديونه فقد أجمع العلماء على أن دين الآدمي من رأس المال؛ فكذلك ما شابه به في القضاء ويلتحق بالحج كل حق ثبت في ذمته من كفارة أو نذر أو زكاة أو صوم أو غير ذلك .

إن من نذر المشي إلى المسجد الحرام، أو أحد المسجدين ماشياً لا يجب عليه الوفاء به، لأن هذا ليس نذر عبادة مقصودة، وإنما هو نذر مباح، ونذر المباح إن لم يف به فعليه الكفارة .ومن نذر صوم يوم الاثنين مثلاً فوافق يوم العيد فلا يجوز له صوم العيد بالإجماع .

إن النذر من الكافر صحيح منعقد، يجب عليه الوفاء به .

- يكره النذر إذا كان طاعة لله تعالى، فأما النذر الذي يقدم للموتى والقبور، ويوفى به عند الأضرحة والقباب، أو يرضى به ويستخدم الشياطين فهذا هو الشرك الذي كان يفعله المشركون لأصنامهم، ويقربونه لأوثانهم وهو محرم بالإجماع.

- العلة في النهي عن نذر الطاعة أنه لا يأتي بخير، لأنه لا يرد من قضاء الله شيئاً، ولئلا يظن الناذر أنه عوض، والله تعالى غني عن الأعواض، وعن الخلق أجمعين، فهم الفقراء، وطاعتهم لا تزيد في ملكه شيئاً .

- يجب الوفاء بالنذر إذا كان في طاعة الله تعالى ، وأما إذا كان في معصية الله تعالى لا يجوز الوفاء به، ولا يلزمه الكفارة، وأن من مات وعليه نذر قضاه عنه وارثه .

- لا يصح النذر ولا ينعقد في شيء لا يملكه العبد حين النذر، حتى لو ملكه بعده لم يلزمه الوفاء به، ولا الكفارة عليه .

- كفارة النذر الذي لم يُسم كفارة يمين، وأما النذور المسماة إن كانت طاعة ؛ فإن كانت غير مقدورة ففيها كفارة يمين، وإن كانت مقدورة وجب الوفاء بها سواء كانت متعلقة بالبدن أو بالمال، وإن كانت معصية لم يجز الوفاء بها، ولا ينعقد ولا يلزم فيها الكفارة، وإن كانت مباحة مقدورة فالظاهر الانعقاد ولزوم الكفارة لوقوع الأمر بها، وإن كانت غير مقدورة ففيها الكفارة .

- من نذر أن يصلي في المسجد الأقصى، فصلى في المسجد الحرام أو في مسجد الرسول - صلى الله عليه وسلم – أجزأه عن الصلاة في بيت المقدس .، و من نذر أن يصلي في المسجد الحرام فلا يخرج عن نذره بالصلاة في غيره .

- من نذر طعاماً أو ذبحاً بمكة أو في غيرها من البلدان لم يجز أن يجعله لفقراء غير ذلك المكان وهذا على مذهب الشافعي وأجازه غيره لغير أهل ذلك المكان .

المقدمة

الحمد لله نحمده وستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - أما بعد : فإن النذر من العبادات والطاعات التي لم يلزم الشارع المكلف بها ابتداء؛ وإنما هي التزام من المكلف نفسه، وهي عبادة زيادة على ما كلف الله العبد، ومما دفعني لاختيار هذا البحث ما يأتي :

١ - كثرة انتشار وقوع النذر وخاصة من النساء أكثر من وقوعه من الرجال .

٢ - عدم وفاء بعض الناس بالنذر بسبب عدم الاستطاعة، أو الجهل بحكم الوفاء بالنذر، أو غير ذلك من الأسباب .

٣ - بيان الأحكام الشرعية التي تتعلق بالنذر،وأنواع النذر،وما يلزم في كل نوع من أنواع النذر.

المنهج المتبع في هذا البحث :

١ - قمت بجمع واستقصاء جميع الأحاديث الواردة في النذر من الكتب التسعة.

٢ - ترتيب هذه الأحاديث على أبواب صحيح الإمام البخاري، ثم بعد الانتهاء من أحاديث صحيح البخاري أنتقل إلى ترتيب الإمام مسلم في صحيحه، ثم الإمام النسائي،ثم الإمام أبي داود، ثم الإمام الترمذي، ثم الإمام ابن ماجه، ثم مسند الإمام أحمد، ثم موطأ الإمام مالك ثم سنن الإمام الدار مي، وهذا هوا الترتيب المتبع في تخريج الأحاديث .

٣ - تخريج الأحاديث :

قمت بتخريج جميع الأحاديث الواردة في هذا البحث والعزو إلى الجزء، والصفحة ورقم الحديث ماعدا صحيح البخاري، فقد زدت على ذلك العزو إلى الكتاب والباب في الغالب نظراً لتفرق هذه الأحاديث في كتب كثيرة من

صحيحه بعكس صحيح مسلم، والسنن الأربع، وموطأ مالك فهي تحت عنوان واحد، ثم أذكر اللفظ الزائد عن حديث الباب الذي لا يوجد فيه، فأقول : وأخرجه فلان وزاد فيه كذا، وفي الغالب أذكر لفظ الحديث فأقول مثلاً وأخرجه فلان بلفظ كذا، وأسوق الحديث، قمت بتخريج الأحاديث التي تتفق في اللفظ والمعنى أو التي تتفق في المعنى وتختلف في اللفظ في مكان واحد خوف التكرار والإطالة، هذا كله في الهامش، لكي لا ينشغل القارئ الكريم بها.

٤ - دراسة الأسانيد إذا لم يكن الحديث في الصحيحين أوفي أحدهما ؛ فإني أدرس سند الحديث باختصار ذاكراً في ترجمة الراوي اسمه ونسبه ولقبه مع ذكر طبقته وسنة وفاته، وقول الحافظ بن حجر فيه من حيث التعديل والتجريح،والتحقق من سماع الراوي من شيخه، وذلك بذكر شيخه وتلميذه في كل حديث مقتصراً في ذلك على تهذيب الكمال للحافظ المزي، وتهذيب التهذيب ، وتقريب التهذيب للحافظ ابن حجر، هذا كله في غير الصحابة لأنهم كلهم عدول .

٥ - بيان درجة الحديث : إذا كان حديث الباب في الصحيحين أو في أحدهما فإني أكتفي بقولي : صحيح لوروده في الصحيحين أو صحيح لوروده في صحيح البخاري، أو مسلم ؛حتى ولو شاركهما غيرهما في إخراج الحديث، وإن كان حديث الباب في غيرهما ؛ فإني أحاول الاجتهاد في بيان درجته معتمداً في ذلك كله على الله عزوجل ثم على ما توفر لدي من معلومات عن رجال السند، من خلال تراجمهم المذكورة في رجال السند، ومن خلال المتابعات والشواهد.

٦ - قمت ببيان معاني بعض الألفاظ الغريبة مستعيناً على ذلك بكتب اللغة وغريب الحديث وشروح الحديث .

٧ - بعد الانتهاء من تخريج حديث الباب وترجمة رجاله وبيان غريبه أكون قد وصلت إلى أهم وآخر نقطة، وهي ما يستفاد من الحديث والأحكام الفقهية ؛

فأذكر ما يستفاد من الحديث سواء كان بعض ألفاظ الحديث يدل على موضوع النذر أم لا،ثم أذكر خلاف العلماء إذا كان في المسألة خلاف معتمداً في ذلك على كتب شروح الحديث والفقه، هذا إذا كان الحديث صحيح أو حسن فقط .

خطة البحث :

هذا ويتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وأحاديث النذر،وخاتمة ؛أما المقدمة فقد بينت فيها أسباب اختيار البحث، والمنهج المتبع فيه؛وأما التمهيد:فقد تناولت فيه تعريف النذر لغة وشرعاً، ومشروعيته، وصيغته ؛وأما أحاديث النذر فقد قسمتها إلى سبعة عشر حديثاً بدون المكرر،وهذه الأحاديث هي أحاديث الأبواب حسب تبويب الإمام البخاري لصحيحه ؛أما الخاتمة فقد ذكرت فيها جملة من النتائج والتوصيات.

تمهيد :

قبل الشروع في جمع وتخريج ودراسة أحاديث النذر في الكتب التسعة أذكر باختصار تعريف النذر لغة وشرعاً، ومشروعيته، وصيغته .

تعريف النذر لغة : النَّذْرُ النَّحْبُ وهو ما يَنْذِرُه الإِنسان فيجعله على نفسه نَحْباً واجباً وجمعه نُذُور. (١)

وشرعاً : النذر هو أن يوجب المكلف على نفسه أمرًا لم يلزمه به الشارع (٢).

مشروعية النذر : الأصل في النذر الكتاب والسنة والإجماع أما الكتاب فقول الله تعالى : { يوفون بالنذر } (٣) وقال :{ وليوفوا نذورهم } (٤) وأما السنة فروت عائشة -رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه) - وسيأتي تخريجه ، وأما الإجماع فقد أجمع المسلمون على صحته في الجملة .

---

١) لسان العرب:ج ٥ / ص ٢٠٠ .

٢)الفقه على المذاهب الأربعة :ج٢/ص ١٠٣.

٣) الإنسان :٧

٤) الحج :٢٩

صيغة النذر: وصيغة النذر أن يقول لله علي أن أفعل كذا، أو علي كذا، وإن قال علي نذر كذا لزمه أيضاً لأنه صرح بلفظ النذر وإن قال إن شفاني الله فعلي صوم شهر كان نذرًا (١)

الحديث الأول : قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى : قال كعب : - رضي الله عنه – قلت: يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله، وإلى رسوله، صلى الله عليه وسلم، قال : أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك، قلت فإني أمسك سهمي الذي بخيبر .

أ -تخريج الحديث : (٢)

ب - درجة الحديث :

الحديث صحيح لوروده في صحيحي البخاري ومسلم .

ج - الألفاظ الغريبة :

---

(٥) المغني :ج١٠/ص٨٨.

(٦) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الزكاة باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى : ج٢/ص٥١٨ معلقاً ومتصلاً في :ج٣/ص١٠١٣(٢٦٠٦) ، ج٤/ص١٦٠٣(٤١٥٦)، وذكر القصة بطولها ،وفي :ج٤/ص١٧١٨(٤٣٩٩)، (٤٠٠٠)،ج٦/ص٢٤٦٢(٦٣١٢) ، ومسلم في صحيحه : كتاب التوبة باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه : ج٤/ص٢١٢٠(٢٧٦٩) وذكر القصة بطولها ، والنسائي في سننه الصغرى : ج٧/ص٢٢(٣٨٢٤)، ج٧/ص٢٣ (٣٨٢٥)، (٣٨٢٦) وأبو داود في سننه :ج٣/ص٢٤٠ (٣٣١٧)، باب فيمن نذر أن يتصدق بماله ،(٣٣١٨)،وفي (٣٣١٩) زاد فيه (أو أبو لبابة أو من شاء الله ، إن من توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب ،وقال يجزئ عنك الثلث)، (٣٣٢٠)، ج٣/ص٢٤١ (٣٣٢١) ، والترمذي في سننه : كتاب التفسير باب سورة التوبة : ج٥/ص٢٨١ (٣١٠٢)، وأحمد في مسنده :ج٣/ص٤٥٦(١٥٨٢٧) وذكر في الحديث قصة توبة كعب بن مالك بطولها ، جميعهم من طريق عبد الله بن كعب بن مالك عن كعب بن مالك .

وأخرجه أحمد في مسنده : ج٣ - ص ٥٠٢ (١٦١٢٤) والدارمي في سننه باب النهي عن الصدقة بجميع ما عند الرجل : ج١/ص٤٧٩(١٦٥٨) كليهما من حديث أبي لبابة-: أن أبا لبابة عبد المنذر لما تاب الله عليه قال : يا رسول الله إن من توبتي إلى الله عز وجل أن أهجر دار قومي ، وأساكنك وأن أنخلع من مالي صدقة لله عز وجل ولرسوله ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يجزئ عنك الثلث .

(أنخلع) أي أخرج منه جميعه وأتصدق به، وأعرى منه كما يعرى الإنسان إذا خلع ثوبه (١).

د - ما يستفاد من الحديث :.

١ - قوله :"أمسك عليك بعض مالك" ؛ إنما أمره بذلك خوفاً من تضرره بالفقر، وعدم صبره على الفاقة، ولا يخالف هذا صدقة أبي بكر - رضي الله تعالى عنه - بجميع ماله لأنه كان صابراً راضياً (٢).

٢ - إن من نذر الصدقة بماله كله أبقى منه ما يكفيه، ويكفي من يعول، وأخرج الباقي والمذهب عند الحنابلة يخرج الثلث، ويمسك الباقي .واستدلوا بقصة أبي لبابة حين انخلع من ماله كله، فقد أمره النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يخرج الثلث، والقول الأول أولى وأقرب إلى مفهوم الشارع في قصة كعب، ولأنه لما نذر كل ماله صار الذي بقدر نفقاته الواجبة كالمستثنى شرعاً، فلا يجوز التصرف فيه، كما لو نذر صيام سنة، فلن يدخل في نذره ما يجب فطره كالعيدين .

٣ - إن الأولى والأحسن ألاينهك الإنسان ماله بالصدقات، لأن عليه نفقات واجبه (٣).

٤ - لا صدقة إلا عن ظهر غنى، ومن تصدق وهو محتاج، أو أهله محتاج أو عليه دين فالدين أحق أن يقضى من الصدقة والعتق والهبة وهو رد عليه ليس له أن يتلف أموال الناس . (٤)

---

(٧) لسان العرب ج٨/ص٧٦

(٨) عمدة القاري : ج٦/ص٥٥٢ ،ج١٤/ص٥٢، ج١٨/ص٥٥، ج١٨/ص٢٧٨.

(٩)أنظر تيسير العلام شرح عمدة الأحكام ص : ٨٠٧

(١٠) صحيح البخاري: كتاب الزكاة باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى : ج٢/ص٥١٨ .

الحديث الثاني: قال الإمام البخاري : حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير عن بن عباس - رضي الله عنهما - أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم، فقالت: إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها ؟ قال : نعم حجي عنها أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته ؟ اقضوا الله فالله أحق بالوفاء.

أ - تخريج الحديث : (١)

ب - درجة الحديث :

الحديث صحيح لوروده في صحيحي البخاري ومسلم .

ج - مايستفاد من الحديث :

١ - قال ابن بطال (٢): لا خلاف في جواز حج الرجل عن المرأة، والمرأة عن الرجل، ولم يخالف في جواز حج الرجل عن المرأة والمرأة عن الرجل إلا الحسن بن صالح(٣) انتهى .

---

(١١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه :كتاب الحج باب الحج والنذور عن الميت والرجل يحج عن المرأة ج٢/ص٦٥٦(١٧٥٤)،ج٦/ص٢٦٦٨ (٦٨٨٥) ،والنسائي في سننه الصغرى :باب الحج عن الميت الذي نذر أن يحج :ج٥/ص١١٦(٢٦٣٢) بلفظ (أن امرأة نذرت أن تحج فماتت فأتى أخوها النبي - صلى الله عليه وسلم - فسأله عن ذلك فقال :أرأيت لو كان على أختك دين أكنت قاضيه ؟ قال : نعم قال : فاقضوا الله فهو أحق بالوفاء.) وأحمد في مسنده:ج١/ص٢٣٩(٢١٤٠) وبلفظ النسائي ،ج١/ص٣٤٥(٣٢٢٤).والدارمي في سننه : ج٢/ص٢٣٩ (٢٣٣٢) كليهما بلفظ النسائي ،وجميعهم من طريق أبي بشربه .

(١٢) ابن بطال الأشعري علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال أبو الحسن القرطبي ويعرف أيضاً بابن اللجام بالجيم المشددة ، عني بالحديث العناية التامة وشرح صحيح البخاري في عدة مجلدات ورواه الناس عنه ،وتوفي سنة تسع وأربعين وأربع مائة ،أنظر الوافي في الوفيات : ج ١ / ص٢٨٨٥ . الحس بن صالح بن حي الكوفي مات سنة سبع وستين ومائة-التاريخ الكبير ج٢/ص٢٩٥.

(١٣) الحس بن صالح بن حي الكوفي مات سنة سبع وستين ومائة-التاريخ الكبير ج٢/ص٢٩٥.

٢ - استدل به على صحة نذر الحج ممن لم يحج، فإذا حج أجزاه عن حجة الإسلام عند الجمهور، وعليه الحج عن النذر، وقيل يجزئ عن النذر ثم يحج حجة الإسلام وقيل يجزئ عنهما .

٣ - وفيه أن من مات وعليه حج وجب على وليه أن يجهز من يحج عنه من رأس ماله، كما أن عليه قضاء ديونه ؛ فقد أجمعوا على أن دين الآدمي من رأس المال فكذلك ما شابه به في القضاء، ويلتحق بالحج كل حق ثبت في ذمته من كفارة، أو نذر أو زكاة أو غير ذلك. (١)

الحديث الثالث : قال الإمام البخاري :حدثنا ابن سلام، أخبرنا الفزاري، عن حميد الطويل، قال حدثني ثابت عن أنس - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم - رأى شيخاً يهادى بين ابنيه قال :(ما بال هذا)؟ قالوا: نذر أن يمشي قال :(إن الله عن تعذيب هذا نفسه لغني)، وأمره أن يركب .

أ -تخريج الحديث : (٢)

---

(١٤)أنظر فتح الباري :ج٤/ص٦٥ ، ج٤/ص٦٦.

(١٥) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه :كتاب الحج باب من نذر المشي إلى الكعبة:ج٢ص٦٥٩(١٧٦٦)،ج٦ص٢٤٦٤ (٦٣٢٣) ، ومسلم في صحيحه : باب من نذر أن يمشي إلى الكعبة ج٣/ص١٢٦٣(١٦٤٢) ، والنسائي في سننه الصغرى :ج٧/ص٣٠ (٣٨٥٢)، (٣٨٥٣) (٣٨٥٤)، وأبو داود في سننه : ج٣/ص٢٣٥ (٣٣٠١) ،وأحمد في مسنده :ج٣/ص١٠٦(١٢٠٥٧) ،(١٢٠٥٨)،ج٣/ص١١٤(١٢١٤٨)،و ج٣/ص١٨٣(١٢٩١٢)

ج٣/ص٢٣٥(١٣٤٩٣) جميعهم من طريق حميد الطويل به .. وأخرجه مسلم في صحيحه : ج٣/ص١٢٦٤(١٦٤٣) ، وابن ماجه في سننه :ج١/ص٦٨٨(٢١٣٥) ،وأحمد في مسنده:ج١/ص٣١١(٢٨٣٥)، ج ٢ص٣٧٣(٨٨٤٦) ، والدارمي في سننه :ج٢/ص٢٤٠(٢٣٣٦) جميعهم من حديث أبي هريرة ، وأخرجه البخاري في صحيحه : ج٢/ص٦٦٠(١٧٦٧) و مسلم في صحيحه:ج٣/ص١٢٦٤(١٦٤٤)،و النسائي في سننه الصغرى : ج٧/ص٢٠ (٣٨١٤)، ج٧/ص٢٠ (٣٨١٥) من حديث عقبة بن عامر قال : نذرت أختي أن تمشي إلى بيت الله ، وأمرتني أن أستفتي لها النبي - صلى الله عليه وسلم - فاستفتيته فقال :عليه السلام لتمش ولتركب، وأخرجه أبو داود في سننه : ج٣/ص٢٣٣، (٣٢٩٣)

ب - درجة الحديث :

الحديث صحيح لوروده في صحيحي البخاري ومسلم .

ج - الألفاظ الغريبة :

يهادى : التهادي مشي النساء والإبل الثقال، وهو مشي في تمايل وسكون،وجاء فلان يهادى بين اثنين؛إذا كان يمشي بينهما معتمداً عليهما من ضعفه وتمايله (١)

د - ما يستفاد من الحديث :

١ - قال الإمام النووي (٢):أما الحديث الأول فمحمول على العاجز عن المشي ؛ فله الركوب وعليه دم، وأما حديث أخت عقبة فمعناه تمشي في وقت قدرتها على المشي، وتركب إذا عجزت عن المشي، أو لحقتها مشقة ظاهرة فتركب وعليها دم، وهذا الذي ذكرناه من وجوب الدم في الصورتين هو راجح القولين للشافعي،

)،(٣٢٩٤) ، (٣٢٩٦)،ج٣/ص٢٣٤(٣٢٩٩) ،وج٣/ص٢٣٥ (٣٣٠٤) بلفظ (أن عقبة بن عامر أخبره أنه سأل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن أخت له نذرت أن تحج حافية غير مختمرة ،فقال : مروها فلتختمر ولتركب ولتصم ثلاثة أيام .، وأخرجه ابن ماجه في سننه :ج١/ص٦٨٨(٢١٣٤)، وأحمد في مسنده : ج٤/ص٢٠١ (١٧٨٢٧) والدارمي في سننه ج٢/ص٢٣٩(٢٣٣٤) جميعهم من حديث عقبة بن عامر مرفوعاً. ، وأخرجه أبو داود في سننه : ج٣/ص٢٣٤(٣٢٩٥) من حديث ابن عباس قال : جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم – فقال : يا رسول الله إن أختي نذرت - يعني أن تحج ماشية - فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - إن الله لا يصنع بشقاء أختك شيئا؛ فلتحج راكبة ولتكفر عن يمينها .،وبرقم (٣٢٩٦) بلفظ (أن أخت عقبة بن عامر نذرت أن تمشي إلى البيت فأمرها النبي - صلى الله عليه وسلم - أن تركب وتهدي هدياً)،و(٣٢٩٧) ، (٣٢٩٨) وج٣/ص٢٣٥ (٣٣٠٣) بلفظ أن أخت عقبة بن عامر نذرت أن تحج ماشية وأنها لا تطيق ذلك فقال : النبي - صلى الله عليه وسلم - إن الله لغني عن مشي أختك فلتركب ولتهد بدنة ، والدارمي في سننه : ج٢/ص٢٤٠ (٢٣٣٥) نحوه .

(١٦) لسان العرب :ج١٥/ص٣٥٩.

(١٧) يحيى بن شرف بن حسن بن حسين بن جمعة بن حزام الحازمي العالم محيي الدين أبو زكريا النووي ثم الدمشقي الشافعي العلامة شيخ المذهب وكبير الفقهاء في زمانه (ت٦٧٦ هـ) أنظرالبداية والنهاية : ج ١٣ / ص ٢٧٨ .

(١٨) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب المطلبي أبو عبد الله الشافعي المكي نزيل مصر رأس الطبقة التاسعة وهو المجدد لأمر الدين على رأس المائتين مات سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة ـ تقريب التهذيب : ج ١ /ص ٤٦٧ .

وبه قال جماعة، والقول الثاني لا دم عليه بل يستحب الدم، وأما المشي حافياً فلا يلزمه الحفاء بل له لبس النعلين(١).

٢ - إن من نذر المشي إلى المسجد الحرام، أو أحد المسجدين ماشياً لا يجب عليه الوفاء به، لأن هذا ليس نذر عبادة مقصودة، وإنما هو نذر مباح، ونذر المباح إن لم يف به فعليه الكفارة .

٣ - لا يتعبد إلا بما شرعه الله تعالى من الطاعات، فالأصل في العبادات الحظر، فلا يشرع إلا ما شرعه الله ورسوله، ومن زاد في الشرع فقد أراد الاستدراك على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم(٢).

الحديث الرابع : قال الإمام البخاري - رحمه الله - حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا معاذ أخبرنا بن عون، عن زياد بن جبير، قال: جاء رجل إلى ا بن عمر - رضي الله عنهما - فقال رجل نذر أن يصوم يوماً قال أظنه قال الاثنين فوافق ذلك يوم عيد فقال بن عمر: أمر الله بوفاء النذر ونهى النبي، صلى الله عليه وسلم ، عن صوم هذا اليوم .

أ -تخرج الحديث(٣) :

ب - درجة الحديث :

الحديث صحيح لوروده في صحيحي البخاري ومسلم .

ج - ما يستفاد من الحديث:

---

(١٩) شرح النووي على صحيح مسلم ج١١/ص١٠٢

(٢٠) تيسير العلام شرح عمدة الأحكام : ص٨٠٤.

(٢١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الصوم باب الصوم يوم النحر ،ج٢ص٧٠٢(١٨٩٢) ،وفي ج٦/ص٢٤٦٥ (٦٣٢٧) بلفظ (قال كنت مع بن عمر فسأله رجل فقال : نذرت أن أصوم كل يوم ثلاثاء أو أربعاء ما عشت فوافقت هذا اليوم يوم النحر فقال : أمرالله بوفاء النذر ونهينا أن نصوم يوم النحر، فأعاد عليه فقال مثله لا يزيد عليه.)،وأخرجه مسلم في صحيحه : ج٢/ص٨٠٠ (١١٣٩).وأحمد في مسنده :ج٢/ص٥٩(٥٢٤٥) ، ج٢/ص١٣٨(٦٢٣٥) كليهما من طريق زياد بن جبير به

١ - من نذر صوم يوم الاثنين مثلاً فوافق يوم العيد فلا يجوز له صوم العيد بالإجماع (١).

٢ - أقول: الأحوط له أن يقضي هذا اليوم ليجمع بين أمر الله – وهو الوفاء بالنذر - وأمر - رسوله صلى الله عليه وسلم – وهو النهي عن صوم يوم العيد. –

الحديث الخامس :قال الإمام البخاري : حدثنا مسدد، حدثنا يحيى بن سعيد، عن عبيد الله أخبرني، نافع عن بن عمر - رضي الله عنهما - أن عمر سأل النبي ،صلى الله عليه، وسلم قال : كنت نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام قال : "فأوف بنذرك ".

أ - تخريج الحديث (٢):

ب - درجة الحديث :

الحديث صحيح لوروده في صحيحي البخاري ومسلم .

ج - ما يستفاد من الحديث :

١ - وجوب الوفاء بالنذر المطلق، وهو نذر الطاعة الذي لم يعلّق على شيء، بل قصد به مجرد التبرر .

٢ - إن النذر من الكافر صحيح منعقد، يجب عليه الوفاء به (٣).

---

(٢٢) شرح النووي على صحيح مسلم :ج٨/ص١٦.

(٢٣). الحديث أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الاعتكاف باب الاعتكاف ليلا ج٢/ص٧١٤(١٩٢٧) ،ومسلم في صحيحه : ج ٣ ص ١٢٧٧(١٦٥٦)، ج ٣ ص ١٢٧٧(١٦٥٦) بلفظ "إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف يوماً في المسجد الحرام فكيف ترى ؟ قال :" اذهب فاعتكف يوماً ".وأخرجه النسائي في سننه الصغرى: ج٧/ص١٥(٣٨٢٠) ، (٣٨٢١) ،ج٧/ص٢٢ (٣٨٢٢) .،وابو داود في سننه : ج٣/ص٢٤٢(٣٣٢٥) ، والترمذي في سننه :ج٤/ص١١٢(١٥٣٩)، وابن ماجه في سننه : ج١/ص٦٨٧ (٢١٢٩)، وأحمد في مسنده:ج٢/ص٨٢(٥٥٣٩) والدارمي في سننه : ج٢/ص٢٣٩ (٢٣٣٣) جميعهم من طريق نافع به .

(٢٤) تيسير العلام شرح عمدة الأحكام :ص٨٠٢.

٣ - قال الترمذي (١): قال بعض أهل العلم من أصحاب : النبي، صلى الله عليه وسلم ، وغيرهم لا اعتكاف إلا بصوم، وقال آخرون من أهل العلم : ليس على المعتكف صوم إلا أن يوجب على نفسه صوماً، واحتجوا بحديث عمر أنه نذر أن يعتكف ليلة في الجاهلية، فأمره النبي - صلى الله عليه وسلم - بالوفاء وهو قول أحمد وإسحاق(٢) .

الحديث السادس:

قال الإمام البخاري :حدثنا آدم، حدثنا شعبة، حدثنا أبو جمرة، قال سمعت زهدم بن مضرب، قال سمعت عمران بن حصين رضي الله عنهما قال، قال النبي:" - صلى الله عليه وسلم - خيركم قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، قال عمران لا أدري أذكر النبي، صلى الله عليه وسلم، بعد قرنه قرنين، أو ثلاثة قال النبي:" - صلى الله عليه وسلم - إن بعدكم قوماً يخونون، ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يفون، ويظهر فيهم السمن "

أ- تخريج الحديث(٣) :

ب - درجة الحديث :

الحديث صحيح لوروده في صحيحي البخاري ومسلم .

---

(٢٥) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي أبو عيسى صاحب الجامع أحد الأئمة من الثانية عشرة مات سنة تسع وسبعين - تقريب التهذيب : ج ١ - ص٥٠٠ .

(٢٦) سنن الترمذي:ج٤/ص١١٢(١٥٣٩) ،أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي نزيل بغداد أبو عبد الله أحد الأئمة ثقة حافظ فقيه حجة وهو رأس الطبقة العاشرة مات سنة إحدى وأربعين وله سبع وسبعون سنة - .تقريب التهذيب : ج١ - ص ٨٤ .، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي أبو محمد بن راهويه المروزي ثقة حافظ مجتهد قرين أحمد بن حنبل ذكر أبو داود أنه تغير قبل موته بيسير مات سنة ثمان وثلاثين وله اثنتان وسبعون - تقريب التهذيب :ج ١ / ص٩٩.

(٢٧) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه :كتاب الشهادات باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد ،ج٢/ص٩٣٨(٢٥٠٨) ،ج٣/ص١٣٣٥(٣٤٥٠) ج٥/ص ٢٣٦٢(٦٠٦٤)،ج٦/ص٢٤٦٣(٦٣١٧) و مسلم في صحيحه : ج٤/ص١٩٦٤ (٢٥٣٥) ، والنسائي في سننه الصغرى :ج٧/ص١٧ (٣٨٠٩) وأحمد في مسنده ج٤/ص٤٢٦ (١٩٨٣٦) ثلاثتهم من طريق شعبة به .

ج - الألفاظ الغريبة :

(قرني) القرن ثمانون سنة، وقيل ثلاثون سنة، والقرن مثلك في السن تقول هو على قرني أي : على سني، والقرن في الناس أهل زمان واحد(١).

ما يستفاد من الحديث :

١ - قال الإمام النووي : – رحمه الله تعالى - والصحيح أن قرنه - صلى الله عليه وسلم - الصحابة والثاني التابعون والثالث تابعوهم .

٢ - اتفق العلماء على أن خير القرون قرنه - صلى الله عليه وسلم - والمراد أصحابه – صلى الله عليه وآله وسلم.

٣ - فيه وجوب الوفاء بالنذر، وهو واجب بلا خلاف وإن كان ابتداء النذر منهياً عنه .

٤ - وفي هذه الأحاديث دلائل للنبوة ومعجزة ظاهرة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإن كل الأمور التي أخبر بها وقعت كما أخبر .(٢).

٥ - قوله يشهدون ولا يستشهدون ؛استدل به على أن من سمع رجلاً يقول لفلان عندي كذا فلا يسوغ له أن يشهد عليه بذلك، إلا أن استشهد، وهذا بخلاف من رأى رجلاً يقتل رجلاً، أو يغصبه ماله فإنه يجوز له أن يشهد بذلك، وإن لم يستشهده الجاني .

٦ - وقوله : ويظهر فيهم السمن بكسر المهملة وفتح الميم بعدها نون أي : يحبون التوسع في المآكل والمشارب، وهي أسباب السمن بالتشديد قال ابن التين : المراد ذم محبته وتعاطيه لا من تخلق بذلك، وقيل : المراد يظهر

(٢٨) مختار الصحاح: ص٢٢٢.

(٢٩)انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ج١٦/ص، ٨٣، ، ٨٤، ٨٥ ، ٨٨.

فيهم كثرة المال، وقيل المراد أنهم يتسمنون . أي يتكثرون بما ليس فيهم، ويدعون ما ليس لهم من الشرف، ويحتمل أن يكون جميع ذلك مراداً (١).

الحديث السابع : قال الإمام البخاري : حدثنا أبو نعيم، حدثنا سفيان، عن منصور عن عبد الله بن مرة، عن بن عمر - رضي الله عنهما – قال: نهى النبي، صلى الله عليه وسلم، عن النذر قال :إنه لا يرد شيئا وإنما يستخرج به من البخيل .

أ -تخريج الحديث (٢):

ب - درجة الحديث :

الحديث صحيح لوروده في صحيحي البخاري ومسلم .

ج - مايستفاد من الحديث:

١ - فيه النهي عن النذر، وأصل النهي للتحريم، والذي صرفه عن التحريم مدح الموفين به .

---

(٣٠)أنظر: فتح الباري ج٥/ص٢٦٠.

(٣١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب القدر باب إلقاء العبد النذر إلى القدر: ج٦/ص٢٤٣٧(٦٢٣٤) ،وفي:ج٦/ص٢٤٦٣ (٦٣١٤) وزاد فيه (إن النذر لا يقدم شيئا ولا يؤخر)،وفي : ج٦/ص٢٤٦٣ (٦٣١٥) ،ومسلم في صحيحه : ج٣ص١٢٦٠(١٦٣٩) والنسائي في سننه الصغرى :ج٧/ص١٥(٣٨٠١) ، ج٧/ص١٦ (٣٨٠٢)، (٣٨٠٣) ، وأبو داود في سننه :ج٣/ص٢٣١ (٣٢٨٧)، وفي :ج٣ص٢٣٢ (٣٢٨٨)،وابن ماجه في سننه :ج١/ص٦٨٦ (٢١٢٢)وزاد(إنما يستخرج به من اللئيم) - الدنيء الأصل الشحيح النفس - مختار الصحاح ج١/ص٢٤٥ ،.والدارمي في سننه ج٢/ص٢٣٩(٢٣٤٠)،وأحمد في مسنده:ج٢/ص٦١ (٥٢٧٥) ،: ج٢/ص١١٨(٥٩٩٤) جميعهم عن ابن عمر مرفوعاً، وأخرجه البخاري في صحيحه : ج٦/ص٢٤٣٧ (٦٢٣٥)،و ج٦/ص٢٤٦٣ (٦٣١٦) ،و النسائي في سننه الصغرى: ج٧/ص١٦ (٣٨٠٤)، (٣٨٠٥)، وأبو داود في سننه : ج٣ص٢٣٢ (٣٢٨٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه - عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال لا يأتي بن آدم النذر بشيء لم يكن قد قدرته ، ولكن يلقيه القدر وقد قدرته له أستخرج به من البخيل ،وأخرجه ابن ماجه في سننه :ج١/ص٦٨٦ (٢١٢٣) ،وزاد فيه (فييسر عليه ما لم يكن ييسر عليه من قبل ذلك ، وقد قال الله أنفق أنفق عليك)، وأحمد في مسنده:ج٢/ص٢٣٥(٧٢٠٧)،ج٢/ص٢٤٢(٧٢٩٥)، ج٢/ص٣٠١(٧٩٨٥)، :ج٢/ص٣١٤(٨١٣٧) ،ج٢/ص٤١٢ (٩٣٢٩) ،ج٢/ص٤٦٣ (٩٩٦٤) جميعهم من حديث أبي هريرة مرفوعاً .

٢ - العلة في النهي أنه لا يأتي بخير، لأنه لا يرد من قضاء الله شيئاً، ولئلا يظن الناذر أنه عوض حصوله مطالبه .والله تعالى غني عن الأعواض، وعن الخلق أجمعين، فهم الفقراء، وطاعتهم لا تزيد في ملكه شيئاً .

٣ - والله تبارك وتعالى قدر الواجبات على العباد بقدر طاقتهم، وجعل الزائد نوافل، لأنها خارجة عما يحتملونه من العبادات، والناذر خالف هذه الحكمة والتقدير،ولعله يعجز عن القيام بما نذر، فيكون آثماً متسبباً في الإثم .

٤ - فائدة النذر أنه يستخرج به من البخيل الذي غايته القيام بالواجب، ويثقل عليه ما عداه، فالنذر وسيله لقيامه بما لم يجب عليه بأصل الشرع .

٥ - يكره النذر إذا كان طاعة لله تعالى، فأما النذر الذي يقدم للموتى والقبور، ويوفى به عند الأضرحة والقباب، أو يرضى به ويستخدم الشياطين فهذا هو الشرك الذي كان يفعله المشركون لأصنامهم، ويقربونه لأوثانهم، وحكمه معروف (١) .

٦ - النذر لا يغنى من القدر شيئا، فلا يسوق إليه خيرًا لم يقدر له ولا يرد عنه شراً قضى عليه .

٨ - وفيه الحث على الإخلاص في عمل الخير، وذم البخل، وأن من اتبع المأمورات، واجتنب المنهيات لا يعد بخيلاً(٢) .

الحديث الثامن : قال الإمام البخاري : حدثنا أبو نعيم، حدثنا مالك، عن طلحة بن عبد الملك، عن القاسم، عن عائشة - رضي الله عنها - عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه .

أ -تخريج الحديث (١):

(٣٢)أنظر: تيسير العلام شرح عمدة الأحكام : ص ٨٠٣.

(٣٣) صحيح البخاري : ج٦/ص٢٤٦٣.

ب - درجة الحديث :

الحديث صحيح لوروده في صحيحي البخاري ومسلم .

ج - ما يستفاد من الحديث (٢):

١ - المستحب من جميع العبادات المالية والبدنية تنقلب بالنذر واجباً.

٣ - الخبر صريح في الأمر بوفاء النذر إذا كان في طاعة، وفي النهي عن ترك الوفاء به إذا كان في معصية .

٤ - فيه دليل على أن من نذر بمعصية لا يجوز الوفاء بها ولا يلزمه الكفارة إذا لو كانت فيها الكفارة لبينها - صلى الله عليه وسلم .

الحديث التاسع : قال الإمام البخاري : حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله، أن عبد الله بن عباس أخبره: أن سعد بن عبادة الأنصاري استفتى النبي - صلى الله عليه وسلم - في نذر كان على أمه، فتوفيت قبل أن تقضيه، فأفتاه أن يقضيه عنها فكانت سُنة بعد.

أ -تخريج الحديث (٣) :

---

(٣٤) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الأيمان والنذور باب النذر في الطاعة ج٦/ص٢٤٦٣ (٦٣١٨)، (٦٣٢٢).والنسائي في سننه الصغرى :ج٧/ص١٧ (٣٨٠٦) ، (٣٨٠٧) (٣٨٠٨)، وأبو داود في سننه :ج٣/ص٢٣٢٢ (٣٢٨٩)،والترمذي في سننه : ج٤/ص١٠٤(١٥٢٦) و الدارمي في سننه :ج٢/ص٢٤١(٢٣٣٨)،و أحمد في مسنده : ج٦/ص٣٦(٢٤١٢١) ، :ج٦/ص٤١(٢٤١٨٧)،و ج٦/ص٢٢٤ (٢٥٩١٩) جميعهم من طريق القاسم به .

(٣٥) تحفة الأحوذي:ج٥/ص١٠٣.

(٣٦) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الأيمان والنذور باب من مات وعليه نذر:ج٦ - ص ٢٤٦٤ (٦٣٢٠)،ج ٦ - ص ٢٥٥٢ (٦٥٥٨)، ومسلم في صحيحه : ج٣/ص١٢٦٠ (١٦٣٨) والنسائي في سننه الصغرى : ج ٦ - ص ٢٥٣ (٣٦٥٧) ، ج ٦ - ص ٢٥٣ (٣٦٥٨)، ج٧/ص٢٠ ، (٣٦٥٩) ، ج ٦ - ص ٢٥٤ ،(٣٦٦٠)، ج٦ - ص ٢٥٤ (٣٦٦٢)، (٣٨١٧)، وأبو داود في سننه :ج٣/ص٢٣٦ (٣٣٠٧)، والترمذي في سننه :ج٤/ص١١٧(١٥٤٦)، وابن ماجه في سننه :ج١/ص٦٨٩ (٢١٣٢)، وأحمد في مسنده : ج١/ص٢١٩(١٨٩٣) ومالك في موطئه :ج٢/ص٤٧٢ (١٠٠٧)، جميعهم من طريق عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس مرفوعاً ، والنسائي في سننه الصغرى :ج٧/ص٢١ (٣٨١٨) (٣٨١٩) وأحمد في مسنده

ب - درجة الحديث :

الحديث صحيح لوروده في صحيحي البخاري ومسلم .

ج -الألفاظ الغريبة :

(فكانت سنة بعد) أي صار قضاء الوارث ما على المورث طريقة شرعية أعم من أن يكون وجوباً أو ندباً (١).

د - ما يستفاد من الحديث (٢):

١ - أن من مات وعليه نذر قضاه عنه وارثه .

٢ - وفي الحديث بر الوالدين بعد وفاتهما، وأعظم برهما وفاء ما عليهما من الديون، أو الحقوق والواجبات، سواء كانت لله تعالى، أو للآدميين .

٣ - الحديث دليل على أنه يلحق الميت ما فعل له من بعده من عتق، أو صدقة أو نحوهما (٣).

٤ - اختلف العلماء فيمن مات، وعليه صوم واجب من رمضان، أو قضاء أو نذر أو غيره هل يقضى عنه ؟ للشافعي في المسألة قولان مشهوران أشهرهما لا يصام عنه ولا يصح عن ميت صوم أصلاً، والثاني يستحب لوليه أن يصوم عنه، ويصح

:ج١/ص٢٥٨ (٢٣٣٦) ،ج١ - ص ٣٢٩ (٣٠٤٩) من طريق سعيد بن جبير عن بن عباس مرفوعاً، وأخرجه النسائي في سننه الصغرى : ج٧/ص١٥(٣٨١٦)،وأبو داود في سننه : ج٣/ص٢٣٧ (٣٣٠٨) وأحمد في مسنده:ج١/ص٢١٦ ،ج١/ص٣٣٨(٣١٣٧) جميعهم من طريق مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن بن عباس بلفظ (قال : ركبت امرأة البحر فنذرت أن تصوم شهراً فماتت قبل أن تصوم فأتت أختها النبي- صلى الله عليه وسلم - وذكرت ذلك له فأمرها أن تصوم عنها.، وأخرجه ابن ماجه في سننه :(ج١/ص٦٨٩ (٢١٣٣).من حديث جابر بن عبد الله بلفظ (أن امرأة أتت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالت إن أمي توفيت وعليها نذر صيام ، فتوفيت قبل أن تقضيه فقال رسول الله :" - صلى الله عليه وسلم - ليصم عنها الولي ".

(٣٧) فتح الباري : ج١١/ص٥٨٤.

(٣٨) تيسر العلام شرح عمدة الأحكام : ص ٨٠٥.

(٣٩) سبل السلام :ج٤/ص١١٣.

صومه عنه ويبرأ به الميت، ولا يحتاج إلى إطعام عنه ، وذهب الجمهور إلى أنه لا يصام عن ميت لا نذر، ولا غيره، وبه قال مالك وأبو حنيفة.

قلت : والراجح مذهب الشافعية أنه يصام عن الميت للأحاديث الواردة بذلك .

قال الإمام النووي : وأما إذا مات وعليه صيام فالصحيح أن الولي يصوم عنه .

٦ - المراد بالولي القريب سواء كان عصبة، أو وارثاً أو غيرهما، وقيل : المراد الوارث وقيل العصبة والصحيح الأول (١).

الحديث العاشر : قال الإمام البخاري : حدثنا أبو عاصم، عن بن جريج، عن سليمان الأحول، عن طاووس عن بن عباس أن النبي - صلى الله عليه وسلم - رأى رجلاً يطوف بالكعبة بزمام، أو غيره فقطعه .

أ - تخريج الحديث (٢):

ب - درجة الحديث :

الحديث صحيح لوروده في صحيح البخاري .

---

(٤٠) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم، ج٨/ص٢٥، ج٨/ص٢٦، م ج١١/ص٨٥ ، ج١١/ص ٩٦ بتصرف

(٤١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه :كتاب الحج باب إذا رأى سيراً أو شيئا يكره في الطواف قطعه ج٦/ص٢٤٦٥ (٦٣٢٤)، وفي (٦٣٢٥) أن طاووساً أخبره عن بن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - مر وهو يطوف بالكعبة بإنسان يقود إنسانا بخزامة - الخزامة هي الحلقة التي تجعل في أنف البعير- مختار الصحاح ج١/ص-١١٦ - في أنفه فقطعها النبي - صلى الله عليه وسلم - بيده ثم أمره أن يقوده بيده .، وأخرجه النسائي في سننه الصغرى :باب النذر فيما لا يراد به وجه الله ج٧/ص١٨(٣٨١٠)،وزاد فيه (قال إنه نذر)، وفي (٣٨١١)، وأبو داود في سننه :ج٣/ص٢٣٥ (٣٣٠٢)، وأحمد في مسنده :ج١/ص٣٦٤(٣٤٤٣) جميعهم من طريق ابن جريج به .، وأخرجه البخاري في صحيحه : ج٦/ص٢٤٦٥ (٦٣٢٦) ، وأبو داود في سننه : ج٣/ص٢٣٥ (٣٣٠٠)،وابن ماجه في سننه ج١/ص٦٩٠ (٢١٣٦) جميعهم من طريق أيوب عن عكرمة عن بن عباس قال بينا النبي - صلى الله عليه وسلم - يخطب إذا هو برجل قائم فسأل عنه فقالوا : أبو إسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعد ، ولا يستظل ولا يتكلم ،ويصوم فقال النبي :- صلى الله عليه وسلم - مره فليتكلم ،وليستظل ،وليقعد ،وليتم صومه.، وأخرجه أحمد في مسنده : ج٤/ص١٦٨(١٧٥٦٧)، ومالك في موطئه :ج٢/ص٤٧٥ (١٠١٢) كليهما من حديث أبي إسرائيل بنحوه مرسلاً ومقطوعاً .

ج - الألفاظ الغريبة :

(بزمام): الزمام الخيط الذي يشد في البرة، أو في الخشاش ثم يشد في طرفه المقود، وقد يسمى المقود زماماً(١).

د - ما يستفاد من الحديث :

١ - قال ابن بطال : إنما قطعه لأن القوْد بالأزمة إنما يفعل بالبهائم وهو مثلة (٢). قلت : والمثلة حرام فيكون نذره في معصية، ونذر المعصية منهي عنه .

٢ - نذر الرجل بترك القعود،وترك الاستظلال، وترك التكلم ليست بطاعة فإذا كان نذره في غير طاعة يكون معصية ؛لأن المعصية خلاف الطاعة.

٣ -إنما أمره بالتكلم فإنه يجب كالقراءة، ورد السلام فتركه معصية وأما عدم القعود، وترك الاستظلال فمما لا تطيقه قوة البشر فأمره بالحنث قبل أن يضره بعض الوفاء به (٣).

الحديث الحادي عشر: قال الإمام مسلم : حدثني زهير بن حرب وعلي بن حجر السعدي (واللفظ لزهير)، قالا حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثنا أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي المهلب، عن عمران بن حصين، قال كانت ثقيف حلفاء لبني عقيل، فأسرت ثقيف رجلين من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأسر أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رجلاً من بني عقيل وأصابوا معه العضباء الحديث بطوله، وذكر فيه " ونذروا بها فطلبوها فأعجزتهم قال : ونذرت لله إن نجاها الله عليها لتنحرنها، فلما قدمت المدينة رآها الناس، فقالوا: العضباء ناقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم – فقالت : إنها نذرت إن نجاها الله عليها لتنحرنها، فأتوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فذكروا ذلك

(٤٢) غريب الحديث لابن سلام :ج٣/ص٢١٣.

(٤٣) عمدة القاري :ج٢٣/ص٢١٢.

(٤٤) مرقاة المفاتيح :ج٦/ص٥٤٦.

له فقال : " سبحان الله بئسما جزتها نذرت لله إن نجاها الله عليها لتنحرنها لا وفاء لنذر في معصية، ولا فيما لا يملك العبد، وفي رواية ابن حُجر " لا نذر في معصية الله ".

أ - تخريج الحديث(١) :

---

(٤٥) **الحديث أخرجه مسلم في صحيحه** : كتاب النذر باب لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك العبد ،ج٣/ص١٢٦٢(١٦٤١) **وأبو داود في سننه** : ج٣/ص٢٣٩ (٣٣١٦) ،**وأحمد في مسنده** : ج٤/ص٤٢٩(١٩٨٦٩)،ج٤/ص٤٣٠(١٩٨٧٦)، ج٤/ص٤٣٢(١٩٨٩٦)،ج٤/ص٤٣٣ (١٩٩٠٨)، والدارمي في سننه : ج٢/ص٢٤٠ (٢٣٣٧)، ج٢/ص٣٠٨ (٢٥٠٥) **مطولاً**.،**وأخرجه مختصراً النسائي في سننه الصغرى** :ج٧/ص١٩(٣٨١٢)، ج٧/ص٢٧ ، (٣٨٤٠)، وابن ماجه في سننه : ج١/ص٦٨٦(٢١٢٤) **جميعهم عن عمران بن الحصين مرفوعاً** ، **وأخرجه أبو داود في سننه** : ج٣/ص٢٣٨ (٣٣١٣) كتاب الأيمان والنذور باب ما يؤمر به من الوفاء بالنذر وفيه "فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ، ولا فيما لا يملك بن آدم". **وأخرجه النسائي في سننه الصغرى** :ج٧/ص١٥ (٣٨١٣)، **والترمذي في سننه** :ج٤/ص١٠٥(١٥٢٧)، وفيه "وليس على رجل نذر فيما لا يملك "، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح ، **وأحمد في مسنده** :٤/ ٣٣(١٦٤٣٢) **وزاد فيه** " لعن المؤمن كقتله، ومن رمى مؤمناً بكفر فهو كقتله ، ومن حلف بملة سوى الإسلام كاذباً فهو كما قال ." **جميعهم عن ثابت بن الضحاك مرفوعاً**، **وأخرجه أبو داود في سننه** : ج٣/ص٢٣٨ (٣٣١٤) **من حديث** ميمونة بنت كردم – رضي الله عنها- قالت خرجت مع أبي في حجة رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فرأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسمعت الناس يقولون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجعلت أبده بصري ،فدنا إليه أبي وهو على ناقة له معه درة كدرة الكتاب فسمعت الأعراب والناس يقولون : الطبطبية الطبطبية ،فدنا إليه أبي فأخذ بقدمه قالت : فأقر له، ووقف فاستمع منه فقال: يا رسول الله إني نذرت إن ولد لي ولد ذكر أن أنحر على رأس بوانة ، في عقبة من الثنايا عدة من الغنم قال : لا أعلم إلا أنها قالت : خمسين فقال : رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هل بها من الأوثان شيء؟ قال : لا قال : فأوف بما نذرت به لله قالت : فجمعها فجعل يذبحها فانفلتت منها شاة فطلبها وهو يقول : اللهم أوف عني نذري فظفرها فذبحها ، قال الشيخ الألباني : صحيح .صحيح أبي داود : ج ٢ / ص ٦٣٧ ـــ ، **وأخرجه ابن ماجه في سننه**:ج١/ص٦٨٨(٢١٣١) ، **وأحمد في مسنده** : ج٦/ص ٣٦٦ (٢٧١٠٩) ،(٢٧١١٠) ،(٢٧١١١) حميعهم من حديث ميمونة بنت كردم ، **وأخرجه ابن ماجه في سننه** ج١/ص٦٨٨ (٢١٣٠) **من حديث** ابن عباس أن رجلاً جاء إلى النبي - صلى الله عليه وسلم – فقال : يا رسول الله إني نذرت أن أنحر ببوانة فقال:" في نفسك شيء من أمر الجاهلية ؟ قال : لا قال:" أوف بنذرك" . قال الشيخ الألباني : صحيح ـــ صحيح ابن ماجه :ج ١ / ص ٣٦٤ . ،**وكلها طرق صحيحة** ، **أما الطرق الآتية فضعيفة وهي :**

وأخرجه النسائي في سننه الصغرى:كتاب الأيمان والنذور باب كفارة النذر:ج٧/ص٢٦(٣٨٣٣)،:ج٧ص٢٧(٣٨٣٤)، (٣٨٣٥)، (٣٨٣٦) (٣٨٣٧) ،(٣٨٣٨) وأبو داود في سننه : ج٢ - ص ٢٥٢ (٣٢٩٠)،والترمذي في سننه :ج٤ص١٠٣ (١٥٢٤) وابن ماجه في سننه:ج١/ص٦٨٦(٢١٢٥) ،وأحمد في مسنده :ج٦ - ص ٢٤٧ (٢٦١٤٠) ،جميعهم من طريق الزهري عن

ب - درجة الحديث :

الحديث صحيح لوروده في صحيح مسلم .

أبي سلمة عن عائشة أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : لا نذر في معصية وكفارته كفارة اليمين .، وأخرجه النسائي في سننه الصغرى : ج٧/ص٢٧(٣٨٣٩)، وأبو داود في سننه : ج٢ - ص ٢٥٢ (٣٢٩٢) ، والترمذي في سننه :ج ٤ – ص ١٠٣ (١٥٢٥) و أحمد في مسنده : ج ٦ - ص ٢٤٧ (٢٦١٤١)،جميعهم من طريق أيوب بن سليمان قال حدثني أبو بكر بن أبي أويس قال حدثني سليمان بن بلال ،عن محمد بن أبي عتيق وموسى بن عقبة عن بن شهاب ،عن سليمان بن أرقم أن يحيى بن أبي كثير الذي كان يسكن اليمامة حدثه أنه سمع أبا سلمة يخبر عن عائشة الحديث.

وأخرجه النسائي في سننه الصغرى : ج٧/ص٢٧(٣٨٤٠) ،وفي :ج٧/ص ٢٨(٣٨٤١) من طريق الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن محمد بن الزبير الحنظلي عن أبيه عن عمران بن حصين الحديث،وفي:ج٧/ص٢٩ (٣٨٤٨) من طريق محمد بن الزبير عن الحسن عن عمران بن حصين قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم "لا نذر في المعصية وكفارته كفارة اليمين " وفي : ٧/ص٢٨ (٣٨٤٥) من طريق محمد بن الزبير، عن أبيه عن رجل من أهل البصرة قال صحبت عمران بن حصين قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم – "يقول النذر نذران ؛ فما كان من نذر في طاعة الله ، فذلك لله وفيه الوفاء ،وما كان من نذر في معصية الله فذلك للشيطان ولا وفاء فيه ويكفره ما يكفر اليمين ".

فهذه الطرق كلها ضعيفه ؛لأن الزهري لم يصرح بالسماع من القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ؛وإنما قال أنه بلغه عن القاسم ،ورواه الزهري أيضاً عن أبي سلمة ،ولكن الزهري لم يسمع من أبي سلمة قال الترمذي: هذا حديث لا يصح لأن الزهري لم يسمع هذا الحديث من أبي سلمة قال : سمعت محمداً – أي محمد بن إسماعيل البخاري – يقول : روى غير واحد منهم موسى بن عتبة و ابن أبي عتيق عن الزهري، عن سليمان بن أرقم ،عن يحيى بن أبي كثير ،عن أبي سلمة عن عائشة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال محمد : والحديث هو هذا – سنن الترمذي ـــ : ج٤ – ص١٠٣(١٥٢٤) ،**و قال البيهقي** : وهذا أيضاً منقطع ولا يصح عن الحسن عن عمران سماع من وجه صحيح يثبت مثله، **وقال** علي بن المديني : لم يصح عن الحسن عن عمران بن حصين رضي الله عنه سماع من وجه صحيح يثبت ـــ **سنن البيهقي الكبرى :ج١٠ص٧٠ (١٩٨٦٠).**

،ورواه الزهري عن سليمان بن أرقم ، ولكن سليمان ضعيف قال ابن حجر: سليمان بن أرقم البصري أبو معاذ ضعيف – تقريب التهذيب :ج١/ص٢٤٩ – ، **ورواه محمد بن الزبير عن يحيى بن أبي كثير،ولكن محمد بن الزبير متروك قال ابن حجر :** محمد بن الزبير الحنظلي البصري متروك– تقريب التهذيب :ج١/ص٥٩٦ **.قال ابن عبد البر** – **رحمه الله تعالى** – : (وأما حديث ابن شهاب عن أبي سلمة عن عائشة عن النبي- صلى الله عليه وسلم- أنه قال :لا نذر في معصية وكفارته كفارة يمين فحديث منكر عند جماعة أهل العلم بالحديث ،وإنما انفرد به عن الزهري سليمان ابن أرقم ، وسليمان بن أرقم متروك الحديث عند جميعهم ، وكذلك أيضاً حديث عمران بن حصين في ذلك لا يصح ؛لأنه يدور على محمد بن الزبير الحنظلي وهو ضعيف في حديثه مناكير لا يختلفون في ذلك– التمهيد : ج ٦ - ص٩٦ – **،ورواه** محمد بن الزبير الحنظلي **عن أبيه** ،وفيه الزبير التميمي الحنظلي البصري والد محمد، لين الحديث - **انظر:** تقريب التهذيب ج١/ص٤٧٨ **-. والظاهر أن لفظة (لانذر في معصية الله) صحيحه لورودها في صحيح مسلم ،وأما لفظة** (وكفارته كفارة يمين)فضعيفة كماقال الإمام النووي **والله أعلم .**

ج - الألفاظ الغريبة :

(العضباء) الناقة المشقوقة الأذن (١).

د - ما يستفاد من الحديث :

١ -لا يصح النذر ولا ينعقد في شيء لا يملكه حين النذر، حتى لو ملكه بعده لم يلزمه الوفاء به، ولا الكفارة عليه (٢).

٢ - قال النووي : في هذا دليل على أن من نذر معصية كشرب الخمر ونحو ذلك فنذره باطل لا ينعقد، ولا تلزمه كفارة يمين، ولا غيرها وبهذا قال مالك والشافعي وأبو حنيفة وداود وجمهور العلماء، وقال أحمد : تجب فيه كفارة اليمين بالحديث المروي عن عمران بن الحصين وعن عائشة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال لا نذر في معصية، وكفارته كفارة يمين واحتج الجمهور بحديث عمران بن حصين المذكور في الكتاب، وأما حديث كفارته كفارة يمين فضعيف باتفاق المحدثين (٣).

٣ - فيه دليل على أن من نذر أن يتصدق ويأتي بقربة في محل معين أنه يتعين عليه الوفاء بنذره ما لم يكن في ذلك المحل شيء من أعمال الجاهلية، وإلى هذا ذهب جماعة من أئمة الهادوية، وقال الخطابي : إنه مذهب الشافعي وأجازه غيره لغيرأهل ذلك المكان (٤).

الحديث الثاني عشر : قال الإمام مسلم :حدثني هارون بن سعيد الأيلي، ويونس بن عبد الأعلى وأحمد بن عيسى قال يونس أخبرنا وقال الآخران حدثنا بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن كعب بن علقمة، عن عبد الرحمن بن شماسة، عن

(٤٦) لسان العرب : ج١/ص٦٠٩.

(٤٧) تحفة الأحوذي :ج٥/ص١٠٤.

(٤٨) شرح النووي على صحيح مسلم :ج١١/ص١٠١.

(٤٩) سبل السلام :ج٤/ص١١٤.

أبي الخير عن، عقبة بن عامر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال كفارة النذر كفارة اليمين .

أ -تخريج الحديث (١) :

ب - درجة الحديث :

الحديث صحيح لوروده في صحيح مسلم .

ح - مايستفاد من الحديث :

١ - قال الإمام النووي :اختلف العلماء في المراد به فحمله جمهور أصحابنا – أي الشافعية - على نذر اللجاج ؛ وهو أن يقول إنسان يريد الامتناع من كلام زيد مثلاً إن كلمت زيداً مثلاً فلله علي حجة أو غيرها،فيكلمه فهو بالخيار بين كفارة يمين وبين ما التزمه – من النذر - هذا هو الصحيح في مذهبنا، وحمله مالك وكثيرون أو الأكثرون على النذر المطلق كقوله عليّ نذر، وحمله أحمد وبعض أصحابنا على نذر المعصية، كمن نذر أن يشرب الخمر، وحمله جماعة من فقهاء أصحاب الحديث على جميع أنواع النذر وقالوا هو مخير في جميع النذورات بين الوفاء بما التزم وبين كفارة يمين والله أعلم (٢).

٣ - كفارة اليمين هي : إطعام عشرة مساكين من أوسط ما يطعم الإنسان أهله، أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام.

الحديث الثالث عشر: - قال الإمام النسائي : أخبرنا علي بن ميمون، قال حدثنا معمر بن سليمان عن عبد الله بن بشر، عن يحيى بن أبي كثير عن

---

(٥٠) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب النذر باب في كفارة النذر .ج٣/ص١٢٦٥(١٦٤٥) ، والنسائي في سننه :ج٧/ص٢٦ (٣٨٣٢) ، وأبو داود في سننه :ج٣/ص٢٤١ (٣٣٢٣) والترمذي في سننه : ج٤/ص١٠٦(١٥٢٨)قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب وأحمد في مسنده : ج٤/ص١٤٤(١٧٣٣٩) ،ج٤/ص١٤٦(١٧٣٥٧) ج٤/ص١٤٧ (١٧٣٦٣) جميعهم من طريق أبي الخير عن عقبة بن عامر مرفوعاً.

(٥١) شرح النووي على صحيح مسلم : ج١١/ص١٠٤.

محمد الحنظلي عن أبيه عن عمران بن حصين قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا نذر في غضب، وكفارته كفارة اليمين .

أ - تخريج الحديث(١):

ب - رجال الإسناد :

١ - علي بن ميمون الرقي العطار ثقة، من العاشرة مات سنة ست وأربعين ومائتان، روى عن خالد بن حيان الرقي ومعتمر بن سليمان الرقي وغيرهما،وعنه النسائي وابن ماجه وأبو زرعة وأبو حاتم وغيرهم (٢).

٢ - معمر بالتشديد بن سليمان النخعي أبو عبد الله الرقي، ثقة فاضل أخطأ الأزدي في تليينه وأخطأ من زعم أن البخاري أخرج له، من الطبقة التاسعة مات سنة إحدى وتسعين ومائتين، روى عن إسماعيل بن أبي خالد، وعبد الله بن بشر الكوفي ، وغيرهم، وعنه أبو عبيد القاسم بن سلام وعلي بن ميمون العطار الرقي وغيرهما . (٣)

٣ - عبد الله بن بشر بكسر الموحدة ثم معجمة الرقي القاضي، أصله من الكوفة اختلف فيه قول بن معين وابن حبان وقال أبو زرعة والنسائي: لا بأس به وحكى البزار: أنه ضعيف في الزهري خاصة من الطبقة السابعة، روى عن الأعمش

---

(٥٢) الحديث أخرجه النسائي في سننه الصغرى : كتاب الأيمان والنذور باب كفارة النذر ج٧/ص٢٨ (٣٨٤٢) ،(٣٨٤٣)،(٣٨٤٤)عن محمد بن الزبير الحنظلي عن أبيه به وفي ج٧/ص٢٩ (٣٨٤٦)عن محمد بن الزبير الحنظلي قال أخبرني أبي أن رجلاً حدثه أنه سأل عمران بن حصين عن رجل (نذر نذراً لا يشهد الصلاة في مسجد) ، وقال أبو عبد الرحمن – النسائي - : محمد بن الزبير ضعيف لا يقوم بمثله حجة وقد اختلف عليه في هذا الحديث .

وأخرجه أحمد في مسنده:ج٤/ص٤٣٣(١٩٩٠١) عن محمد بن الزبير عن أبيه عن رجل عن عمران بن حصين به ، وأخرجه النسائي في سننه الصغرى : ج٧/ص٢٩ (٣٨٤٧) ، وأحمد في مسنده: ج٤/ص٤٣٩(١٩٩٥٩)،ج٤/ص٤٤٠(١٩٩٦٩)،(١٩٩٧٠)،ج٤/ص٤٤٣(١٩٩٩٩) كليهما عن محمد بن الزبير ،عن الحسن عن عمران بن حصين به.

(٥٣)، تهذيب التهذيب : ج٧/ص٣٤٠ ، تقريب التهذيب :ج١/ص٤٠٥.

(٥٤) تهذيب التهذيب :ج١٠/ص٢٢٣، تقريب التهذيب :ج١/ص٥٤١.

ويحيى بن أبي كثير وحميد الطويل وغيرهم، وعنه جعفر بن برقان وعبد السلام بن حرب ومعتمر بن سليمان وغيرهم (١).

٤ - يحيى بن أبي كثير الطائي مولاهم أبو نصر اليمامي، ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل، من الطبقة الخامسة مات سنة اثنتين وثلاثين ومائه وقيل قبل ذلك، روى عن محمد بن الزبير الحنظلي وغيره(٢).

٥ - محمد بن الزبير الحنظلي البصري، متروك، من الطبقة السادسة، روى عن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري وأبيه الزبير الحنظلي على خلاف فيه وغيرهما، روى عنه يحيى بن أبي كثير وغيره . (٣)

٦ - الزبير التميمي الحنظلي البصري والد محمد، لين الحديث، من الطبقة الخامسة، روى عن عمران بن حصين وقيل عن رجل عن عمران، وعنه ابنه محمد، روى له النسائي حديثا واحداً في النذر، قلت ذكر عباس الدوري عن بن معين قال : قيل لمحمد بن الزبير سمع أبوك من عمران؟ فقال: لا، وذكره أبو العرب الصقلي في الضعفاء (٤).

ج - درجة الحديث :

الحديث ضعيف لأن ؛ مدار الحديث من جميع الطرق تدور على محمد بن الزبير الحنظلي البصري، وهو متروك، وفيه الزبير التميمي الحنظلي البصري والد محمد لين الحديث، وفي بعض طرقه انقطاع ؛لأن الزبير قال : عن رجل عن عمران بن الحصين، وابنه محمد نفى سماع أبيه من عمران بن الحصين كما تقدم .

---

(٥٥) تهذيب الكمال ج١٤/ص٣٣٦ ،تقريب التهذيب: ج١/ص٢٩٧.

(٥٦) أنظر:تهذيب الكمال :ج٣١/ص٥٠٦ ، تقريب التهذيب ج١/ص٥٩٦.

(٥٧) أنظر:تهذيب الكمال :ج٢٥/ص٢١١ ، تقريب التهذيب ج١/ص٤٧٨.

(٥٨) أنظر: تهذيب التهذيب :ج٣/ص٢٧٦ ، تقريب التهذيب :ج١/ص٢١٤.

الحديث الرابع عشر:قال الإمام أبو داود :حدثنا أحمد بن عبدة الضبي أخبرنا المغيرة بن عبد الرحمن حدثني أبي عبد الرحمن عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " لا نذر إلا فيما يبتغى به وجه الله، ولا يمين في قطيعة رحم " .

- أ - تخريج الحديث (١):

ب - رجال السند :

١ - أحمد بن عبدة بن موسى الضبي أبو عبد الله البصري، ثقة رمي بالنصب من الطبقة العاشرة مات سنة خمس وأربعين ومائتين، روى عن معتمر بن سليمان، والمغيرة بن عبد الرحمن المخزومي، روى عنه الجماعة سوى البخاري(٢).

٢ - المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بتحتانية ومعجمة بن أبي ربيعة المخزومي أبو هاشم أو هشام المدني، صدوق فقيه كان يهم من الطبقة الثامنة مات سنة ست أو ثمان وثمانين ومائة، روى عن أبيه عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن أبي ربيعة، روى عنه إبراهيم بن حمزة الزبيري، وأحمد بن عبدة الضبي (٣).

٣ - عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بتحتانية ثقيلة ومعجمة بن أبي ربيعة المخزومي، أبو الحارث المدني، صدوق له أوهام من الطبقة السابعة، مات سنة ثلاث وأربعين ومائة وله ثلاث وستون سنة، روى عن عمرو بن شعيب،

---

(٥٩) الحديث أخرجه أبو داود في سننه : كتاب الأيمان والنذور باب اليمين في قطيعة الرحم :ج ٢ - ص ٢٤٧ (٣٢٧٣) وأحمد في مسنده : ٢/ ١٨٥(٦٧٣٢).

(٦٠) تهذيب الكمال: ج١/ص٣٩٨، تقريب التهذيب ج١/ص٨٢..

(٦١) تهذيب الكمال : ج٢٨/ص٣٨١، ٣٨٢، تقريب التهذيب ج١/ص٥٤٣.

ومحمد بن جعفر بن الزبير، وروى عنه ابنه المغيرة بن عبد الرحمن المخزومي، ومنصور بن سلمة الليثي (١).

٤ - عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص صدوق، من الطبقة الخامسة، مات سنة ثمان عشرة ومائة، روى عن سالم مولى جده عبد الله بن عمرو، وأبيه شعيب بن محمد(٢).

٥ - شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، صدوق ثبت سماعه من جده، من الطبقة الثالثة، روى عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص، وأبيه محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص (٣).

٦ - محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي الطائفي مقبول من الطبقة الثالثة، روى عن أبيه ، وروى عنه حكيم بن الحارث الفهمي، وابنه شعيب بن محمد. (٤)

ج - درجة الحديث :

الحديث بهذا السند حسن ؛لأن فيه محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي الطائفي مقبول، قال الشوكاني : وفي رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده المقال المشهور، ولكنه لا يخرج حديثه بذلك عن كونه حسناً(٥).

د - ما يستفاد من الحديث :

- هذا الحديث يدل على أن النذر لا ينعقد في المباح، ولكن قد

(٦٢) تهذيب الكمال :ج١٧/ص٣٧ ، ٣٨، تقريب التهذيبج١/ص٣٣٨.

(٦٣) تهذيب الكمال :ج٢٢/ص٦٥، تقريب التهذيب : ج١/ص٤٢٣.

(٦٤) تهذيب الكمال :ج١٢/ص٥٣٤، تقريب التهذيب :ج١/ص٢٦٧.

(٦٥) تهذيب الكمال : ج٢٥/ص٥١٤، تقريب التهذيب :ج١/ص٤٨٩.

(٦٦) السيل الجرار :ج٤/ص٣٦.

أجاب البيهقي بأنه يمكن أن يقال :إن من قسم المباح ما قد يصير بالقصد مندوباً كالنوم في القائلة للتقوى على قيام الليل، وأكلة السحر للتقوي على صيام النهار (١).

الحديث الخامس عشر: - قال الإمام أبو داود :

حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا حماد قال أخبرنا حبيب المعلم، عن عطاء بن أبي رباح، عن جابر بن عبد الله أن رجلاً قام يوم الفتح فقال : يا رسول الله إني نذرت لله إن فتح الله عليك مكة أن أصلي في بيت المقدس ركعتين، قال :" صل ها هنا "،ثم أعاد عليه فقال :" صل ها هنا"، ثم أعاد عليه فقال :" شأنك إذن "

أ - تخريج الحديث (٢) :

ب - رجال السند :

١ - موسى بن إسماعيل المنقري بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف أبو سلمة التبوذكي بفتح المثناة وضم الموحدة وسكون الواو وفتح المعجمة مشهور بكنيته وباسمه، ثقة ثبت من صغار التاسعة ولا التفات إلى قول بن خراش تكلم الناس فيه مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين، روى عن حماد بن سلمة روى عنه البخاري وأبو داود (٣)

(٦٧) عون المعبود :ج٩/ص١٠١.

(٦٨) الحديث أخرجه أبو داود في سننه : كتاب الأيمان والنذور باب من نذر أن يصلي في بيت المقدس :ج٣/ص٢٣٦(٣٣٠٥) ،(٣٣٠٦)، والدارمي في سننه :ج٢/ص٢٣٩(٢٣٣٩)،وأحمد في مسنده ج٣/ص٣٦٣(١٤٩٦١) كليهما عن حبيب المعلم به . وأخرجه أحمد في مسنده :ج ٥/ص ٣٧٣(٢٣٢١٧) من حديث عمرو بن عبد الرحمن بن عوف ، وعن رجال من الأنصار من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - أن رجلاً من الأنصار جاء إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -الحديث ،وزاد فيه (ثم قال الرابعة مقالته هذه فقال النبي : - صلى الله عليه وسلم - اذهب فصل فيه فوالذي بعث محمداً بالحق لو صليت ههنا لقضى عنك ذلك كل صلاة في بيت المقدس)، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط : حسن لغيره وهذا إسناد ضعيف لجهالة يوسف بن الحكم ومن فوقه .مسند أحمد بن حنبل : ج ٥ -- ص ٣٧٣

(٦٩) تهذيب الكمال : ج٢٩/ص٢٢ ،٢٣، تقريب التهذيب :ج١/ص٥٤٩.

٢ - حماد بن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة ثقة عابد أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه بأخرة من كبار الطبقة الثامنة مات سنة سبع وستين ومائة(١).

٣ - حبيب المعلم أبو محمد البصري مولى معقل بن يسار اختلف في اسم أبيه فقيل : زائدة وقيل : زيد صدوق من الطبقة السادسة مات سنة ثلاثين ومائة، روى عن عطاء بن أبي رباح، وعنه حماد بن سلمة وعبد الوارث بن سعيد(٢)

٤ - عطاء بن أبي رباح بفتح الراء والموحدة واسم أبي رباح أسلم القرشي مولاهم المكي، ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال من الطبقة الثالثة مات سنة أربع عشرة ومائة على المشهور، وقيل : إنه تغير بأخرة، ولم يكثر ذلك منه، روى عن جابر بن عبد الله وزيد بن وروى عنه ابنه يعقوب وحبيب بن المعلم وحسين بن ذكوان المعلم(٣).

ج - درجة الحديث :

الحديث بهذا الإسناد حسن ؛لأن فيه حبيب المعلم صدوق،

مايستفاد من هذا الحديث (٤):

١ - لعل هذا الصحابي كان يزعم أن الصلاة في بيت المقدس أفضل من الصلاة بمكة فقال له النبي : - صلى الله عليه وآله وسلم - صل ههنا أي في المسجد الحرام بمكة فإنه أفضل مع كونه أسهل.

٢ - من نذر أن يصلي في المسجد الأقصى، فصلى في المسجد الحرام أو في مسجد الرسول - صلى الله عليه وسلم - يخرج عن النذر لهذا الحديث .

٣ - من نذر أن يصلي في المسجد الحرام فلا يخرج عن نذره بالصلاة في غيره.

---

(٧٠) تقريب التهذيب :ج١/ص١٧٨.

(٧١) تهذيب التهذيب: ج٢/ص١٧٠، تقريب التهذيب : ج١/ص١٥٢.

(٧٢) تهذيب التهذيب : ج٧/ص١٨٠، تقريب التهذيب ج١/ص٣٩١.

(٧٣) مرقاة المفاتيح :ج٦/ص٥٥٣، ٥٥٤.

الحديث السادس عشر: - قال الإمام أبو داود : حدثنا مسدد حدثنا الحارث بن عبيد أبو قدامة عن عبيد الله بن الأخنس عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن امرأة أتت النبي - صلى الله عليه وسلم – فقالت : يا رسول الله إني نذرت أن أضرب على رأسك بالدف قال :"أو في بنذرك "قالت :إني نذرت أن أذبح بمكان كذا وكذا مكان كان يذبح فيه أهل الجاهلية قال: "لصنم"؟ قالت :لا قال : "لوثن "؟ قالت :لا قال :"أو في بنذرك".

أ -تخريج الحديث (١):

ب - رجال السند :

١ - مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مستورد الأسدي البصري أبو الحس، ثقة حافظ يقال :إنه أول من صنف المسند بالبصرة من، الطبقة العاشرة، مات سنة ثمان وعشرين ومائتين، ويقال اسمه عبد الملك بن عبد العزيز ومسدد لقب، روى عن إسماعيل بن علية والحارث بن عبيد روى عنه البخاري وأبو داود (٢).

٢ - الحارث بن عبيد الإيادي بكسر الهمزة بعدها تحتانية أبو قدامة البصري، صدوق يخطىء من الطبقة الثامنة، روى عن عبد الملك بن حبيب بن عمران الجوني وعبيد الله بن الأخنس، روى عنه مسدد بن مسرهد (٣)

---

(٧٤) الحديث أخرجه أبو داود في سننه : كتاب الأيمان والنذور باب ما يؤمر به من الوفاء بالنذر :ج٣/ص٢٣٦(٣٣١٢)

، وأخرجه الترمذي في سننه : ج٥/ص٦٢٠(٣٦٩٠) من حديث عبدالله بن بريدة قال سمعت بريدة يقول خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت : يا رسول الله إني كنت نذرت إن ردك الله صالحاً أن أضرب بين يديك بالدف، وأتغنى فقال : لها رسول الله - صلى الله عليه وسلم –" إن كنت نذرت فاضربي وإلا فلا "فجعلت تضرب ...الحديث ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب ،وأحمد في مسنده : ج٥/ص٣٥٣ (٢٣٠٣٩) ،(ج٥/ص٣٥٦(٢٣٠٦١) مختصراً

(٧٥) تهذيب الكمال :ج٢٧/ص٤٤٤، ٤٤٥، تقريب التهذيب ج١/ص٥٢٨.

(٧٦) تهذيب الكمال :ج٥/ص٢٥٨، ٢٥٩، تقريب التهذيب ج١/ص١٤٧.

٣ - عبيد الله بن الأخنس النخعي أبو مالك الخزاز بمعجمات، صدوق، قال بن حبان: كان يخطىء، من الطبقة السابعة، روى عن عبد الله بن بريدة وعمرو بن شعيب (١).

٤ - عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده تقدمت ترجمتهم في الحديث السادس عشر.

ج - درجة الحديث :

الحديث بهذا الإسناد ضعيف لأن فيه الحارث بن عبيد الإيادي صدوق يخطىء.و عبيد الله بن الأخنس النخعي، صدوق يخطىء،و فيه محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي الطائفي مقبول .ولكن له شاهد من حديث بريدة وإسناده قوي، فالحديث حسن لغيره والله أعلم .

د - الألفاظ الغريبة :

الصنم : وهو ما اتخذ إلهاً من دون الله، و الفرق بين الوثن و الصنم أن الوثن ما كان له جثة من خشب أو حجر أو فضة ينحت ويعبد و الصنم الصورة بلا جثة (٢).

هـ - مايستفاد من الحديث (٣):

١ - فيه دليل على أن الوفاء بالنذر الذي فيه قربة واجب، والسرور بمقدمه - صلى الله عليه وسلم - قربة سيما من الغزو الذي فيه تهلك الأنفس، وعلى أن الضرب بالدف مباح .

٢ - وفيه دليل على أن سماع صوت المرأة بالغناء مباح ؛إذا خلا عن الفتنة .

(٧٧) تهذيب الكمال :ج١٩/ص٥، تقريب التهذيب ج١/ص٣٦٩.

(٧٨) لسان العرب :ج١٢/ص٣٤٩.

(٧٩) مرقاة المفاتيح :ج١١/ص١٩٤، ١٩٥.

٣ - وفيه دلالة ظاهرة على أن ضرب الدف لا يجوز إلاّ بالنذر ونحوه مما ورد فيه الإذن من الشارع كضربه في إعلان النكاح.

الحديث السابع عشر : قال الإمام أبو داود : حدثنا جعفر بن مسافر التنيسي، عن بن أبي فديك قال حدثني طلحة بن يحيى الأنصاري عن، عبد الله بن سعيد بن أبي هند، عن بكير بن عبد الله بن الأشج، عن كريب، عن بن عباس أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم – قال :" من نذر نذراً لم يسمه فكفارته كفارة يمين، ومن نذر نذراً في معصية فكفارته كفارة يمين، ومن نذر نذراً لا يطيقه فكفارته كفارة يمين، ومن نذر نذراً أطاقه فليف به ".

أ - تخريج الحديث(١) :

ب - رحال السند :

١ - جعفر بن مسافر بن راشد التنيسي أبو صالح الهذلي، صدوق ربما أخطأ، من الحادية عشرة، مات سنة أربع وخمسين ومئتين ، روى عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك وغيره، وعنه أبو داود والنسائي وبن ماجه وغيرهم (٢).

---

(٨٠) الحديث أخرجه أبو داود في سننه : كتاب الأيمان والنذور باب من نذر نذراً لا يطيقه :ج٣/ص٢٤١(٣٣٢٢)، وابن ماجه في سننه : ج١/ص٦٨٧(٢١٢٨) من طريق خارجة بن مصعب بن خارجه عن بكير بن عبد الله بن الأشج به .

وأخرجه الترمذي في سننه : ج٤/ص١٠٦(١٥٢٨) عن عقبة بن عامر قال : قال : رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كفارة النذر إذا لم يسم كفارة يمين) وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب ،وأخرجه ابن ماجه في سننه :ج١/ص٦٨٧ (٢١٢٧) عن عقبة بن عامر الجهني قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– "من نذر نذراً ولم يسمه فكفارته كفارة يمين "قال الشيخ الألباني : صحيح دون قوله ولم يسمه ، وأخرجه مسلم ـــ أي أخرج كفارة النذر كفارة يمين ،وقد تقدم ـــ .

صحيح ابن ماجة :ج ١ / ص ٣٦٣

(٨١) تهذيب الكمال :ج٥/ص١٠٩، تقريب التهذيب :ج١/ص١٤١.

٢ - محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك بالفاء مصغر الديلي مولاهم المدني أبو إسماعيل، صدوق من صغار الثامنة، مات سنة مائتين على الصحيح، روى عن طلحة بن يحيى الزرقي وغيره (١).

٣ - طلحة بن يحيى بن النعمان بن أبي عياش الزرقي الأنصاري المدني نزيل بغداد، صدوق يهم، من الطبقة السابعة، روى عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند ويونس بن يزيد وغيرهما، وعنه بن أبي فديك ويعقوب بن محمد الزهري وغيرهما(٢).

٤ - عبد الله بن سعيد بن أبي هند الفزاري مولاهم أبو بكر المدني، صدوق ربما وهم ، من الطبقة السادسة، مات سنة بضع وأربعين ومائة، روى عن أبيه وبكير بن الأشج وثور بن يزيد(٣).

٥ - بكير بن عبد الله بن الأشج مولى بني مخزوم أبو عبد الله أو أبو يوسف المدني نزيل مصر، ثقة من الطبقة الخامسة، مات سنة عشرين ومائة وقيل بعدها، روى عن محمود بن لبيد وكريب ونافع وعنه عبد الله بن سعيد بن أبي هند (٤).

٦ - كريب بن أبي مسلم الهاشمي مولاهم المدني أبو رشدين مولى بن عباس، ثقة من الطبقة الثالثة، مات سنة ثمان وتسعين ومائة .، روى عن مولاه بن عباس وأمه أم الفضل، وأختها ميمونة بنت الحارث روى عنه ابناه محمد ورشدين وبكير(٥) .

ج - درجة الحديث :

(٨٢) تهذيب الكمال :ج٢٤/ص٤٨٥ ، تقريب التهذيب: ج١/ص٤٦٨.
(٨٣) تهذيب التهذيب: ج٥/ص٢٦، تقريب التهذيب :ج١/ص٢٨٣.
(٨٤) تهذيب التهذيب :ج٥/ص٢١٠، تقريب التهذيب :ج١/ص٣٠٦.
(٨٥) تهذيب التهذيب :ج١/ص٤٣١، تقريب التهذيب :ج١/ص١٢٨.
(٨٦) تهذيب التهذيب: ج٨/ص٣٨٨، تقريب التهذيب :ج١/ص٤٦١.

الحديث بهذا الإسناد ضعيف ؛لأن فيه طلحة بن يحيى بن النعمان بن أبي عياش صدوق يهم، وعبد الله بن سعيد بن أبي هند الفزاري قال ابن حجر: صدوق ربما وهم .وقد تابعه خارجة بن مصعب بن خارجه عن بكير بن عبد الله بن الأشج به ولكن قال ابن حجر :(خارجة متروك ومدلس) (١)

قال أبوداود: وروى هذا الحديث وكيع وغيره عن عبد الله بن سعيد بن أبي الهند أوقفوه على ابن عباس (٢)، وقال الشيخ الألباني : ضعيف مرفوعاً (٣)..

(٨٦) تهذيب التهذيب: ج٨/ص٣٨٨، تقريب التهذيب :ج١/ص٤٦١.

(٨٨) سنن أبي داود : كتاب الأيمان والنذور باب من نذر نذراً لا يطيقه ج٣/ص٢٤١(٣٣٢٢)،

(٨٩) ضعيف أبي داود :٣٣٤/١

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً،وبعد:

ففي نهاية هذا البحث أود أن ألخص ما توصلت إليه من نتائج :

١ - يكره النذر إذا كان طاعة لله تعالى، فأما النذر الذي يقدم للموتى والقبور، ويوفى به عند الأضرحة والقباب، أو يرضى به ويستخدم الشياطين فهذا هو الشرك الذي كان يفعله المشركون لأصنامهم، ويقربونه لأوثانهم .

٢ - العلة في نهي نذر الطاعة أنه لايأتي بخير،لأنه لايرد من قضاء الله شيئاً، ولئلا يظن الناذر أنه عوض،والله تعالى غني عن الأعواض، وعن الخلق أجمعين، فهم الفقراء،وطاعتهم لاتزيد في ملكه شيئاً .

٣ - الله تبارك وتعالى قدر الواجبات على العباد بقدر طاقتهم، وجعل الزائد نوافل، لأنها خارجة عما يحتملونه من العبادات، والناذر خالف هذه الحكمة والتقدير،ولعله يعجز عن القيام بما نذر، فيكون آثماً متسبباً في الإثم .

٤ - المستحب من جميع العبادات المالية والبدنية تنقلب بالنذر واجباً.

٥ - فائدة النذر أنه يستخرج به من البخيل الذي غايته القيام بالواجب، ويثقل عليه ما عداه، فالنذر وسيلة لقيامه بما لم يجب عليه بأصل الشرع .

٦ - النذر الذي لم يُسم كفارته كفارة يمين، وأما النذور المسماة إن كانت طاعة ؛ فإن كانت غير مقدورة ففيها كفارة يمين، وإن كانت مقدورة وجب الوفاء بها سواء كانت متعلقة بالبدن أو بالمال، وإن كانت معصية لم يجز الوفاء بها، ولا ينعقد ولا يلزم فيها الكفارة، وإن كانت مباحة مقدورة فالظاهر الانعقاد ولزوم الكفارة لوقوع الأمر بها، وإن كانت غير مقدورة ففيها الكفارة .

٧ - لا يصح النذر ولا ينعقد في شيء لا يملكه العبد حين النذر، حتى لو ملكه بعده لم يلزمه الوفاء به، ولا الكفارة عليه .

٨ - أن من نذر الصدقة بماله كله أبقى منه ما يكفيه، ويكفي من يعول، وأخرج الباقي .

٩ - لا صدقة إلاّ عن ظهر غنى، ومن تصدق وهو محتاج أو أهله محتاجون أو عليه دين فالدين أحق أن يقضى من الصدقة والعتق والهبة وهو رد عليه ليس له أن يتلف أموال الناس .

١٠ - من مات وعليه حج وجب على وليه أن يجهز من يحج عنه من رأس ماله كما أن عليه قضاء ديونه فقد أجمع العلماء على أن دين الآدمي من رأس المال ؛ فكذلك ما شابه به في القضاء ويلتحق بالحج كل حق ثبت في ذمته من كفارة أو نذر أو زكاة أو صوم أو غير ذلك .

١١ - من نذر أن يصلي في المسجد الحرام فلا يخرج عن نذره بالصلاة في غيره .

١٢ - من نذر طعاماً أو ذبحاً بمكة أو في غيرها من البلدان لم يجز أن يجعله لفقراء غير ذلك المكان وهذا على مذهب الشافعي وأجازه غيره لغير أهل ذلك المكان .

التوصيات :

١ - أوصي كل مسلم، - وخاصة النساء – عدم التسرع في النذر، حتي لا يورط نفسه بشي لم يوجبه الله . تعالى . عليه ابتدئاَ، وحتى لايدخل نفسه في حرج وضيق ، وفي عداد البخلاء.

٢ - المبادرة بالالتجاء إلى الله . سبحانه وتعالى . في كل وقت وحين وخاصة عند إرادة دفع ضر أو جلب منفعة، أو إرادة قربة إلى الله ؛مجتنباَ في ذلك النذر .

٣ - ألاّ يعتقد أن النذر يقدم شيء أو يؤخره، أو يدفع ضر أو يجلب مصلحة، وإنما يعتقد أن كل شيء بقدر الله .

وهذا آخر ما قصدتُ من هذا البحث وأرجو أن يكون قد حقق الغرض المقصود منه. وأعتذر عن أي خلل أو نقصان فالكمال لله وحده .والحمد لله رب العالمين،

وصلى الله على سيدنا محمّد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وارْض اللهم عن صحابته الغرّ الميامين ومنْ تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

المصادر والمراجع:

١ - التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري الجعفي، ت(٢٥٦هـ)، دار الفكر، تحقيق: السيد هاشم الندوي .

٢ - تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لمحمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبارك فوري أبو العلا، ت (١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت .

٣ - تقريب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي،ت (٨٥٢هـ)، دار الرشيد - سوريا - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوامة .

٤ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، ت (٤٣٦هـ)، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب - ١٣٨٧، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري .

٥ - تهذيب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ت(٨٥٢هـ) ، دار الفكر - بيروت - ١٤٠٤ - ١٩٨٤، ط١.

٦ - تيسير العلام شرح عمدة الأحكام – تأليف العلامة عبدالله بن عبد الرحمن بن صالح آل البسام :ص٨٠٠، داربن حزم،بيروت لبان، ١٤٢٤هـ، ط١.

٧ - الجامع الصحيح ، لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي،ت(٢٧٩هـ)، دار النشر: دار إحياء التراث العربي بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون .

٨ - الجامع الصحيح المختصر، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ت(٢٥٦هـ)، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧، ط٣، تحقيق: د. مصطفى ديب البغاء .

٩ - حاشية إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين لشرح قرة العين بمهمات الدين، لأبي بكر ابن السيد محمد شطا الدمياطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت .

١٠ - سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، ت (٢٧٥هـ)، دار الفكر - بيروت ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي .

١١ - سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، ت (٢٧٥هـ)، دار النشر: دار الفكر ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

١٢ - سنن الدارمي، لعبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي ت (٢٥٥هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٧، ط١، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي .

١٣ - السنن الكبرى، لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ت (٣٠٣هـ)،: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١ - ١٩٩١، ط١، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن .

سنن البيهقي الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ت (٤٥٨هـ)، مكتبة دار الباز مكة المكرمة ، ١٤١٤ ،١٩٩٤ تحقيق : محمد عبد القادر عطا .

١٤ - سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، لمحمد بن إسماعيل الصنعاني الأمير، ت(١١٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٣٧٩، ط٤، تحقيق: محمد عبد العزيز الخولي.

١٥ - السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني،ت(١٢٥٠هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٥، ط١، تحقيق: محمود إبراهيم زايد .

١٦ - شرح النووي على صحيح مسلم، لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي،ت(٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ١٣٩٢،ط٢.

١٧ - صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، ت (٢٦٢هـ)، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي .

١٨ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين محمود بن أحمد العيني، ت(٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

١٩ - عون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٥م، ط٢.

٢٠ - غريب الحديث، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي، ت (٥٩٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - ١٤٠٥ - ١٩٨٥، ط١، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي .

٢١ - غريب الحديث، للقاسم بن سلام الهروي أبو عبيد،ت(٢٢٤هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت - ١٣٩٦، ط١، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان .

٢٢ - فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ت (٨٥٢هـ)، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب .

٢٣ - لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري،ت(٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى .

٢٤ - المجتبى من السنن، لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي،ت (٣٠٣هـ)، دار النشر: مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة.

٢٥ - مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي -ت (٧٢١هـ)، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ١٤١٥ - ١٩٩٥، ، تحقيق: محمود خاطر.

٢٦ - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن سلطان محمد القاري، ت (١٠١٤هـ) دار الكتب العلمية ، لبنان/ بيروت ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ط١، تحقيق: جمال عيتاني١٨.

٢٧ - مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، ت (٠٢٤١هـ)، دار النشر: مؤسسة قرطبة ، مصر .

٢٨ - المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد،ت(٦٢٠هـ)، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥، ط١.

٢٩ - موطأ الإمام مالك، لمالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي، ت (١٧٩هـ)، دار إحياء التراث العربي، مصر ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي .

٣٠ - النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، ت (٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي .

مجلة
الأندلس
العلمية

التكامل الاقتصادي اليمني السعودي
المعاصر الواقع والآفاق
(رؤية للتكامل الاقتصادي اليمني السعودي)

د. عوض بن عوض عصب
أستاذ الاقتصاد المساعد/ كلية العلوم الإدارية
جامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا

التكامل الاقتصادي اليمني السعودي المعاصر الواقع والآفاق

(رؤية للتكامل الاقتصادي اليمني السعودي)

المقدمة:

برز مصطلح التكامل الاقتصادي في العالم خلال النصف الثاني من القرن الماضي كنتيجة لرغبة العديد من الدول في الانضمام إلى تجمعات إقليمية لتحقيق عدد من الأهداف الاقتصادية والسياسية والأمنية. وقد شهدت قارة أوروبا ولادة أول وأكبر تجمع إقليمي في العالم، وهو الاتحاد الأوروبي. وقد شهدت العقود الثلاثة الأخيرة ظهور عدد من التجمعات الإقليمية في آسيا، والأمريكتين، وأفريقيا.١ وقد كانت الدول العربية سباقة في الرغبة في تحقيق التكامل الاقتصادي منذ قيام جامعة الدول العربية في عام ١٩٤٥، وعلى الرغم من ذلك فقد تعطل مشروع التكامل العربي لأكثر من ستة عقود نتيجة للخلافات السياسية بين الدول العربية من جهة، ونتيجة لانشغال الدول العربية بالحروب مع إسرائيل، من جهة أخرى.

وأول فكرة تأتي إلى الذهن عندما نذكر التكامل اليمني السعودي نتخيل حتما الفجوة التي تفصل بين الطموح المعلن وبين الواقع المعيشي. إن هذا الإحساس الطبيعي يتغذى من شعور رائج "بحالة من الجمود"تشل إمكانية إدماج اليمن ضمن التجمع الخليجي.فمنذ سنوات تضاعفت الرؤى والمقالات حول هذا التجمع، ولم تخل أحيانا من الإفراط في المزايدة أو على الأقل من ترسيخ التشاؤم.

ففي الوقت الذي ينحو فيه البعض منحى يعتبر أن هذا التجمع الذي أريد به إدماج اليمن ولد ميتا، رأى البعض الآخر ممن هم أقل تشاؤما أن هذا المشروع يحتل، على مستوى النوايا المعلنة من طرف الدول الأعضاء، مكانة لا يعكسها مطلقا واقع التعاون المشترك القائم في هذا الإطار.

لقد كانت اليمن عبر تاريخها الطويل وما زالت قلب الأمة العربية ووجدانها النابض، من هذا المنظور يبدو التكامل نتيجة منطقية لواقع تاريخي لا يمكن القفز عليه. فقد كانت سباقة إلى كل عمل وحدوي من شأنه أن يعيد للأمة العربية مجدها وقوتها. وكانت مساعيها تنصب دائماً في اتجاهين:

الاتجاه الأول:توثيق العلاقات الثنائية بين اليمن والسعودية في مختلف المجالات.

الاتجاه الثاني:المشاركة في الجهد الجماعي اليمني السعودي لتحقيق الوحدة الاقتصادية العربية التي يعتمد عليها تحقيق النهوض بكافة أوجه التقدم في مجتمعنا العربي.

أهداف البحث :

يهدف هذه البحث إلى معرفة مدى إمكانية التكامل اليمني السعودي من خلال:

أولاً: تحديد الإطار المنظم للتكامل الاقتصادي وذلك من خلال حصر الأنظمة واللوائح التنظيمية، وتحليلها.

ثانياً: سبل تفعيل القرارات التنظيمية والإجرائية الصادرة الداعية إلى تفعيل التكامل الاقتصادي.

ثالثاً: البعد الاقتصادي للتكامل في الاقتصاد اليمني والسعودي ويشمل دراسة المؤشرات الاقتصادية لعملية التكامل في الاقتصاد اليمني والسعودي، وتحليل السياسات وأثرها على التكامل الاقتصادي ونتائج التحليل على المستوى الاقتصادي، ومدى التدرج الفعال للتكامل الاقتصادي في الاقتصاد المحلي ونطاق تلك المشاركة، ومدى احتواء مسار التكامل الاقتصادي على سياسات تؤثر على الاقتصاد المحلي.

أهمية البحث :

تأتي أهمية البحث من كونه يسلط الضوء على قضية التّكامل الاقتصادي اليمني السعودي وأهم القضايا التي تواجه مجلس التنسيق اليمني السعودي، والذي يجب أن ينتبه له لمواجهة التّحدّيات الداخلية والدّوليّة المتأتية من تغيّرات في النّظام العالمي، والعولمة. لأنه من الضّروري التّطرّق إلى التّكامل ألاقتصادي اليمني السعودي،لتشخيص، التّحدّيات التي تواجهه، تأسيسه ومعوقاته، وإبراز الجهود المبذولة لتحقيقه. وفي النهاية حاولنا وضع رؤية للتّكامل الاقتصادي اليمني السعودي.حيث تبين أدبيات اقتصاديات التجارة الدولية أن التكامل الاقتصادي بين الدول يتحقق من خلال المرور بخمس مراحل متتابعة، حيث يتم في كل مرحلة التغلب على عائق من عوائق التكامل. و ستعرض باختصار هذه المراحل كي نستخدمها كمدخل لاستعراض واقع التكامل الاقتصادي اليمني السعودي.

مشكلة البحث:

يلاحظ المتتبع لما صدر من قرارات تخص انضمام اليمن للتجمع الخليجي وكذلك من خلال الإحصاءات التي توضح مدى الإمكانيات اليمنية والسعودية في تفعيل ذلك بإيجاد نوع من التكامل الاقتصادي الأولي يتطلب استيضاحات بوجود مؤشرات واضحة تبين الأمنيات المتوفرة والمتاحة لذلك، ونظراً لأهمية تحقيقه لا بد من التركيز على استيضاح أمكانية وأهمية التكامل الاقتصادي اليمني السعودي، لتصبح قادرة على اتخاذ قرارات تمس الواقع المحلي اليمني والسعودي حيث إنها تمثل نصف الموارد البشرية وتمتلك جزءاً من الموارد الاقتصادية.

فرضية البحث:

إن هناك إمكانية للتكامل الاقتصادي بين اليمن والسعودية يحقق أهداف مجلس التنسيق اليمني السعودي ويضمن تطور اقتصاد البلدين بمدى كفاية القواعد الفعالة قي الاقتصاد المحلي. مدى احتواء سياسات حكومية تؤثر على التكامل في الاقتصاد مدى احتواء آليات وإجراءات تضمن تفعيلها بصدور قرارات تنفيذية.

منهجية البحث:

اعتمد البحث المنهج النظري والتحليلي ،حيث يتضمن مراجعة واللوائح التنظيمية لبلوغ التكامل. وباستقصاء البيانات الرسمية والإحصاءات والمقالات المنشورة ذات العلاقة وذلك لمعرفة السياسات الخاصة بتفعيل التكامل

مصادر وأساليب جمع المعلومات:

الوثائق والأنظمة واللوائح والأدلة والهياكل التنظيمية والتقارير الإحصائية ذات العلاقة والتقارير الدولية والمحلية والكتاب الإحصائي السنوي وإحصائيات دول مجلس التعاون الصادرة.

المبحث الأول: الإطار النظري والاستعراض المرجعي:

تعددت مفاهيم وأطروحات الوحدة والتكامل بين الدول منذ النصف الأول من القرن العشرين. واهتم بهذه المفاهيم العديد من الباحثين في الشؤون السياسية والاجتماعية والاقتصادية والقانونية، وظهرت الكثير من الدراسات وعمليات التنظير التي تحاول البحث في أفضل المناهج التي تؤدي بالدول إلى الوحدة والتكامل[1]، وسوف يستأنس هذا البحث بنظريات التكامل التي يؤكد الكثير من منظريها أن الوحدة بين الدول لا تتحقق إلا من خلال بوابة التكامل. ولقد ارتبطت نظريات التكامل في مجملها بالمحاولات التكاملية الأوروبية، حيث استلهمت نظريات التكامل أسسها من التجربة الأوروبية، ولذلك نجد أن المراحل المختلفة للتطورات التكاملية للمجموعة الأوروبية –على بطئها – قد أدت إلى إثراء المعرفة بظهور ما يعرف بأدبيات التكامل. وسوف يركز هذا البحث نظريات التكامل التي ارتبطت بأعمال المفكرين خلال مراحل زمنية متعددة، مثل كارل دويتش *Karl Deutsch*. الذي يرى أن القوة الطبيعية تؤدي إلى التكامل و تكمن في التفاعل بين الأفراد والمجتمعات. فالتكامل عنده هو الحالة التي تمتلك فيها جماعة معينة تعيش في منطقة معينة شعوراً كافياً بالجماعية وتماثلاً في مؤسساتها الاجتماعية وسلوكها الاجتماعي إلى درجة تتمكن فيها هذه الجماعة من التطور بشكل سلمي[2] إذن ينطلق دويتش ، حيث يرى أن أفضل وسيلة إلى التكامل هي بناء قاعدة شعبية متفاعلة ومتواصلة ومنسجمة، تحكمها قيم ومفاهيم وثقافة مشتركة، وهذه لا تتحقق إلا من خلال تفعيل عملية التواصل الثقافي والمعرفي ، والحراك الاجتماعي المتمثل في حرية انتقال

[1] . رياض الفرس: التكامل الاقتصادي العربي: الواقع والطموح(نشرت كتاب كونا حول القمة الاقتصادية العربية يناير ٢٠٠٩)ص ص٤٠ -٤٤

[2] جيمس دورتي وروبرت بالتسغراف. النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية. ترجمة وليد عبد الحي (الكويت: كاظمة للنشر، ١٩٨٥) ص ٢٢٥

الأفراد. وهذا سوف يؤدي إلى تقوية أسس التواصل وهذا بدوره سيخفف العبء على القيادات السياسية في تحقيق التكامل. ولقد حدد دويتش ثلاثة مراحل للوصول:

مرحلة استبعاد الحرب بين العناصر المكونة للجماعة وبداية تفعيل التواصل الشعبي وحرية الانتقال للأفراد.

مرحلة تشكيل بعض المؤسسات السياسية والاجتماعية والاقتصادية المشتركة.

المرحلة التي تكون الدول قد بنت جميع مؤسساتها المشتركة ووضعت أنظمتها وقوانينها.

ويرى دويتش أن مرحلة التكامل بين الدول تتحقق من خلال تفاعلات سياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية ومعرفية.

لذلك يركز هذا المنظور على أهمية قنوات الاتصال الفعال بين المجتمعات. فانعدام التفاعل والتواصل بين المجتمعات يؤدي إلى عدم التجانس الثقافي ، إن الأقطار أو الدول ليست إلا حشوداً من الأفراد تتحد فيما بينها نتيجة تدفق الاتصال ... والشعوب تحقق وحدتها كلما اتسعت الموضوعات التي تربط بينها ولذلك يرى هذا المنظور أن التواصل والاعتماد المتبادل المباشر في قطاع واسع من السلع والخدمات المختلفة بين الأفراد يؤدي إلى التقارب بين هذه المجتمعات الأمر الذي يسهل عملية التكامل.

في حين يرى إرنست هاس *Ernst B. Haas* أن هناك ترابطاً بين مختلف القطاعات السياسية والاقتصادية والتقنية، وأن التكامل في أي منها يؤدي تدريجياً إلى التمدد والانتشار التكاملي في قطاعات أخرى، وهو ما أطلق عليه هاس مفهوم[1] أو منطق التمدد التكاملي كما يقول هارسون[2]، الأمر الذي

[1] محمد علي محمد وعلي عبد المعطي محمد: السياسة بين النظرية والتطبيق. (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٥).ص٣٤

[2] *R. J. Harrison. Europe in Question: Theories of Regional Integration (London. 1974) pp.76-77*

يؤدي إلى نقل تدريجي لبعض سيادة الدول الأعضاء إلى المؤسسات التكاملية . ويرى أصحاب هذا الاتجاه أنه في بداية مرحلة التكوين التكاملي سوف تبرز مشكلة ازدواجية الولاءات بين الدولة والمؤسسات. وسوف تتطور وتنمو عملية بناء المؤسسات لتصبح نواة للحكومة التكاملية حتى تصل، كما يقول أصحاب هذا الاتجاه، إلى نقطة الانطلاق أو الإقلاع، عندها تكون النخب والشعوب في الدول الأعضاء مهيأة لقيام تكامل بينها. ومع أن هذا الاتجاه يعتبر، كما يقول بعض أصحابه، أنه مخصص لدول المجموعة الأوروبية ذات السياسات الليبرالية الديمقراطية والاقتصاد المتطور، إلا أن البعض يرى بأن هذا المنهج قابل للتطبيق في مناطق أخرى، إذا توفرت السمات والخصائص السياسية والاجتماعية، وتم إتباع الخطوات نفسها التي تم تطبيقها في المجموعة الأوروبية.[1]

ويرى أميتاي اتزايوني أن تحقيق التكامل بين الدول يرتكز على نقل بؤرة الاهتمام من القضايا السياسية الحادة إلى القوى الفاعلة في المجتمع. ويرى أن المجتمع إذا توفرت فيه مقومات التكامل المجتمعي، أي أن الروابط بين القوى الاجتماعية تعزز التكامل بين الوحدات السياسية. فالحالة التكاملية بين المجتمعات تتمثل في التماثل القيمي والمصالح المتطابقة، والتركيبة السكانية والبنى السياسية والاقتصادية. وقد ركز اتزايوني على أربعة مراحل لعملية الوحدة بين الدول [2] المرحلة التي تسمى بالتوظيفية التكاملية حيث تبدأ القطاعات التي يجري في نطاقها التعامل المتبادل بين الدول تتسع في إطار نظام الاعتماد المتبادل. ومن هنا يبرز دور العوامل المشتركة ، مثل التجانس الثقافي أو التواصل الإقليمي أو الاعتماد الاقتصادي المتبادل، أما المرحلة الثانية فهي المرحلة التي تبرز فيها قوى الجوانب الاقتصادية والإمكانات الفنية والإدارية أو

---

[1] *C. Pentland. International Theory and European Integration. (London,: Free Press, 1973) p. 132*

[2] *Amitai Etzioni. Political Unification: A comparative Study of Leaders and Forces. (New York: Holt, Rinehart &winston, Inc., 1965) pp. 14-64*

مرتبطة بالهوية الاجتماعية. أما المرحلة الثالثة، وهي مرحلة التوسع في التكامل فتظهر مع تزايد تدفق السلع والأفراد والاتصالات، وعند سريان هذا التفاعل بين القطاعات المختلفة تتحقق المرحلة الرابعة وهي، النضوج والوصول إلى الأهداف المرسومة لها. وتبدو هذه المراحل الأربعة مترابطة ومتلازمة لتحقيق عملية التكامل بين الدول. كما يرى أتزايوني أن هناك متغيرات مهمة لتحقيق عملية التكامل، وتشمل هذه المتغيرات، النخب الداخلية والخارجية ودورها في دفع عملية التكامل القيادات السياسية ومدى اهتمامها بعملية التكامل ومدى توافق مصالحها السياسية والاقتصادية ومكانتها الاجتماعية.

كذلك يركز هذا الاتجاه على سيادة القيم المشتركة ودورها في عملية التكامل بين الدول. فالقيم المشتركة بين الأفراد تعكس بالضرورة عوامل التوافق والتشابه بينها، والتي بدورها تسهل عملية التفاعل بين الأفراد وبالتالي بين الجماعات، وهذا لا يقتصر على الأفراد بل يتعدى إلى صانعي القرار السياسي.[1]

١ -مفهوم التكامل الاقتصادي في التنمية:

تعنى كلمة التكامل ربط ودمج أجزاء في وحدة واحدة ويتم استخدامها كمفهوم اقتصادي وتتعدد تعريفات التكامل الاقتصادي لاختلاف المدارس الفكرية والنظرية فهناك من يرى ان التكامل عملية تقود إلى التعاون بينما يرى آخرون انه يعنى ضرورة إدخال عناصر التنسيق بين الوحدات الإنتاجية مع احتفاظها بشكلها وسماتها الخاصة، ويذهب البعض الى انه تتم عملية دمج كاملة للهياكل الاقتصادية لخلق هيكل جديد[2]. وعرف بعض الباحثين التكامل الاقتصادي بأنه عملية تنسيق مستمرة متصلة وصيغة من

[1] اسماعيل صبري مقلد. نظريات السياسة الدولية: دراسة تحليلية مقارنة. (الكويت: جامعة الكويت، ١٩٨٢).ص ٥٤

[2] منير الحمش. التكامل الاقتصادي العربي. دار الجليل. دمشق. ١٩٨٧ ص٢٥

صيغ العلاقات الاقتصادية الدولية. كما يعتبر البعض الآخر التكامل الاقتصادي بأنه عبارة عن كافة الإجراءات التي تتفق عليها دولتان أو أكثر لإزالة القيود على حركة التجارة وعناصر الإنتاج فيما بينها ، بغية تحقيق معدل نمو مرتفع. والتكامل الاقتصادي هو عملية تقارب تدريجية تعمل لتسهيل تنمية البلدان ذات الأنظمة السياسية والاقتصادية المتجانسة[1] ولذا عليها أن تكون مؤسسة على تناسق خطط التنمية[2].

إلا إن مفهوم التكامل في هذا البحث يتم استعماله بصورة أوسع للإشارة الى التكامل بين أقطار مختلفة. ويمكن تبني تعريف التكامل بأنه "عملية موضوعية مبرمجة لتنظيم اقتصاديات أقطار مشتركة بهدف إقامة علاقات اقتصادية أقوى لتحقيق عوائد مشترك (متكافئة) واستغلال أفضل للإمكانات والموارد التي تمتلكها الأطراف مما يؤدى إلى رفع الإنتاجية والإنتاج لكافة اقتصاديات التجمع أو المنطقة.

ونحن نرى ان التعريفات الجامدة قد لا تؤدى الهدف ولذا فإن البحث يرى أن التكامل هو عملية ديناميكية مستمرة تتخذ مراحل متتابعة وسياقا وخطوات متواصلة تتم بناء على الظروف الموضوعية لكافة الأطراف المشتركة ولكنها تهدف فى النهاية للمنفعة الجماعية.ومما سبق نلاحظ أن التكامل الاقتصادي يتضمن النقاط البارزة التالية:

- إن التكامل الاقتصادي هو صيغة متقدمة من صيغ العلاقات الاقتصادية .
- إن التنسيق المستمر يضمن إزالة القيود على التجارة وعناصر الإنتاج .

[1] محمّد الأطرش المشروعان الأوسطي والمتوسّطي مجلّة المستقبل العربي العدد (١٢٠) ١٩٩٦ ص ص١٨٠

[2] محمد علي محمد وعلي عبد المعطي محمد، مصدر سابق ص ٢٥٠

- يتضمن التنسيق بين مختلف السياسات الاقتصادية للبلدين بهدف تحقيق معدل نمو مرتفع .

والتكامل الاقتصادي عملية تاريخية، بمعنى أنها تحتاج إلى الزمن حتى تنضج أسبابه لذا ينظر إليه على أنه عملية تدريجية.

فتشكيل كيان اقتصادي اجتماعي طبقا لأهداف التكامل يتطلب تنسيقا للبرامج الاقتصادية، وانسجاما للسياسات الضريبية الجمركية والإدارية... الخ، الأمر الذي يبدو حاليا مصدر إشكالية إذا ما أخذنا بعين الاعتبار التباين الموجود في كيفية تسيير الاقتصاد في الدولتين.

٢ المبادئ والأساليب :

- إن أسس التكامل الاقتصادي تتركز فى أنها عملية مستمرة تحدد بواسطتها علاقات الإنتاج ودور عناصر وقوى الإنتاج فى الاقتصاديات المتشابكة. وبطبيعة الحال سينجم عن ذلك تقسيم العمل والتخصص بين الوحدات الإنتاجية.

- ظهرت أنواع وأساليب متعددة من التكامل يمكن إيجازها فيما يلي[١]:

أ - التكامل الرأسي: وتتم فيه تجزئة العملية الإنتاجية إلى مراحل، وكان ظاهرا خلال مرحلة الاستعمار وتتصف بعدم عدالة توزيع المنافع المتأتية من التكامل حيث تستحوذ الدول المتقدمة على المكاسب الكبيرة من جراء القيمة المضافة

ب - التكامل الأفقي: وتتم فيه أيضا تجزئة العمليات الإنتاجية ولكنها تتصف بأنها تحدد عن طريق تقسيم العمليات بناء على التخصص والمزايا النسبية، وتكون بين أقطار أو نظم متشابهة، وتوزع المنافع بصورة متكافئة على أسس اقتصادية يتم الاتفاق حولها بين الأطراف المتشاركة. فتعددت أساليب وأنواع

[١] محمّد الأطرش مصدر سابق ص٢٠٠ -٢٠٨

التكامل أيضا بناء على النظم السياسية والاقتصادية، ففي النظم الرأسمالية يتم التركيز على الجوانب التجارية "الأسواق" تسمح بالمنافسة وإزالة الحواجز والقيود أمام تدفق السلع وعناصر الإنتاج ، أما النظم الاشتراكية فكان التكامل يتم فيها وفقا لخطط مركزية تحدد أدوار كل قطر في العمليات الإنتاجية .

مزايا التكامل الاقتصادي.

من المسلم به أن التكامل الاقتصادي يحقق للدول الأعضاء عدة منافع ومزايا هامة في النطاق الاقتصادي، لكن تحقيق هذا التكامل لا يمكن مع استمرار المؤسسات الوطنية للدول في وضعها الأصلي. فمثل هذه العملية تتطلب إقامة مؤسسات فوق وطنية تفوض لها حكومات الدول الأعضاء تدريجيا اختصاصاتها الاقتصادية. ولا يكتمل ذلك بدون دعم شعبي، أو من خلال إنشاء برلمان للمجموعة التكاملية،يقوم على التمثيل النسبي لكل مواطني الدول الأعضاء أو يختار أعضاؤه من برلماناتها[1] و تتحدد مزايا التكامل الاقتصادي على الشكل التالي:

- اتساع حجم السوق: و يترتب عنه نتائج اقتصادية هامة،عن طريق إلغاء الرسوم الجمركية وتوسيع الدائرة التي تستطيع فيها الدولة تصريف منتجاتها.مما يمكن هذه الدول من التحكم في أسعار شراء المواد التي تحتاجها.
- زيادة التوظيف: إلغاء القيود على انتقال الأشخاص بين الدولتين من مناطق الفائض إلى مناطق العجز.
- زيادة معدل النمو:تشجيع الزيادة في الاستثمار التي توفرها هذه التكاملات، وتشجيع ظاهرة التخصص الإقليمي في الإنتاج، بحيث يشمل مختلف الصناعات ، فضلا عن الظروف الاقتصادية الجديدة، التي تزيد من

[1] -أسماعيل صبري مقلد مصدر سابق .ص ٨٤

توقعات رجال الأعمال وأصحاب رؤوس الأموال لتحقيق الربح، سيؤدي بلا شك إلى هجرة رؤوس الأموال من المناطق المتطورة إلى المتخلفة في نطاق المنطقة المتكاملة باستغلال موارد جديدة . لهذا يتوقع من التكامل الاقتصادي زيادة معدل النمو.

أشكال التكامل الاقتصادي:

بعد الإشارة إلى التكامل الاقتصادي، و تعداد مزاياه يبقى لنا تحديد مختلف أشكاله و درجاته و هو ما يهمنا كإطار نظري لموضوع البحث.

تعددت الدراسات النظرية بخصوص درجات التكامل الاقتصادي فقد أشار *balasse* [1] إلى ضرورة التمييز بين عدة درجات من التكامل الاقتصادي، هي اتفاقية التفضيل الجمركي، ومنطقة التجارة الحرة،والسوق المشتركة والوحدة الاقتصادية والتكامل الاقتصادي التام في حين يرى سامي عفيفي[2]أن درجات التكامل تقتصر على أربع مراحل أساسية وهي: منطقة التجارة الحرة و الإتحاد الجمركي، و السوق المشتركة، الوحدة الاقتصادية.

- منطقة التبادل الحر:

عرفت منطقة التبادل الحر بأنها مجموعة مكونة من إقليمين جمركيين أو أكثر. يتم بينهما إزالة حقوق الجمارك بالنسبة للمبادلات التجارية المتعلقة بالمنتجات التي مصدرها الأقاليم التابعة لتلك المنطقة[3]". فالتبادل الحر كسياسة اقتصادية تتعارض مع الحمائية. التي تحدد الواردات تشكل عائقا أمام حركة السلع، و المبادلات[4]. أما المبادلات مع باقي دول العالم،

---

[1] - *B. balasse the theory of economic integrqtion . qllqn qnd unzin, london, fourth i;pression 1973*

[2] - سامي عفيفي حاتم، " التجارة الخارجية بين التنظير و التنظيم" الجزء الثاني، الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٢، ص ٢٨٦ و ما بعدها.

[3] جامعة الدول العربية الأمانة العامة الجدول الموحد للتعريفة الجمركية وفق تعديلات النظام المنسق لعام ٢٠٠٢ تعريب الإدارة العامة للشئون الاقتصادية ، إدارة المال والتجارة والاستثمار الإعداد للمؤتمر الوزاري الرابع لمنظمة التجارة العالمية (*WTO*) (تحت مظلة الإسكوا) ٩ – ١٣نوفمبر ٢٠٠١

[4] - موسوعة يونيفرساليست (١٩٩٣ -٢٠٠٣)، *Microsoft corporation*.

فكل دولة عضو في منطقة التبادل الحر تحتفظ بسياستها الجمركية المستقلة، و تجدر الإشارة إلى أن منطقة التبادل لا تتضمن إلغاء القيود على تحرك الأشخاص أو رؤوس الأموال بينها، أو تنسيق السياسات الاقتصادية والاجتماعية، كما لا تقيد حق أي دولة عضو في عقد اتفاقيات تجارية مع الدول الخارجة عن المنطقة.[1]

٢ – الإتحاد الجمركي:

يتميز بإلغاء التمييزات والحواجز فيما يتعلق بحركة البضائع داخل نطاقها، وتوحيد التعرفات الجمركية تجاه العالم الخارجي. ولا يتضمن بالضرورة حرية انتقال الأموال والأشخاص.ويعتبر الإتحاد الجمركي درجة أكثر تقدما على مستوى الآلية التكاملية من منطقة التبادل الحر. و قد عرفته الجات بأنه " حلول إقليم جمركي واحد مكان إقليمين أو أكثر، و ذلك عندما يؤدي هذا الحلول إلى تنحية حقوق الجمارك و القيود التجارية بين الأقاليم المكونة للإتحاد، و كذا عندما تصبح حقوق الجمارك و باقي التنظيمات المطبقة من طرف أعضاء الإتحاد في مواجهة الأقاليم الأجنبية عنه موحدة و تطبيقية".

ومن ثم فالإتحاد الجمركي يتميز على المستوى الداخلي بإزالة حقوق الجمارك و التنظيمات التجارية بين الأقاليم المكونة له، بينما يتميز على المستوى الخارجي. بإنشاء تعريفة جمركية مشتركة. و نظام تجاري مشترك اتجاه البلدان الأجنبية و بكيفية أكثر اختصارا يمكن القول بأن الإتحاد الجمركي يساوي منطقة التبادل الحر إضافة إلى تعريفة جمركية موحدة في مواجهة العالم الخارجي.

٣ - السوق المشتركة:

[1] - منير الحمش : التّكامل الاقتصادي العربي. دار الجليل. دمشق. ١٩٨٧ ص٤٠

تشكل درجة أعلى من السير نحو التكامل الاقتصادية لأن الإلغاء لا يشمل التعرفات الجمركية والقيود فقط ، أي المبادلات التجارية ولكن أيضا القيود المفروضة على حرية تنقل عوامل الإنتاج ورؤوس الأموال والأشخاص.لا تقدم الاتفاقية العامة تعريفا صريحا للسوق المشتركة، إلا أنه يمكن اعتبارها بالتأكيد مرحلة أكثر تقدما من الإتحاد الجمركي على مستوى التكامل الاقتصادي، فالسوق المشتركة نعني بالإضافة إلى إزالة القيود الجمركية بين الأعضاء و توحيدها اتجاه الخارج، إزالة لكل الحواجز التي تعيق حركة انتقال وسائل الإنتاج من أشخاص و مواد و رؤوس أموال و خدمات[1].

فالسوق المشتركة تتميز إذن بإقرار مبدأ حرية انتقال وسائل الإنتاج بين الدول الأعضاء مما يؤدي إلى إعادة توزيعها داخل منطقة السوق و هو ما يترتب عنه بالتأكيد زيادة الانتاج.

٤ – الاتحاد الاقتصادي:

يفترض توحيد السياسات النقدية والمالية وتلك الخاصة بمحاربة الأزمات ، كما أنه يستوجب إنشاء سلطة عليا تكون متمتعة بسلطة اتخاذ القرارات الملزمة للدولتين. ويعتبر نموذج الاتحاد الاقتصادي أكثر تقدما من السوق المشتركة، فالبلدان الأعضاء لا تكتفي ضمن علاقاتها البينية بتحرير عملية انتقال وسائل الإنتاج، بل إنها تتجاوز ذلك إلى خلق الانسجام و التطابق في السياسات الاقتصادية و المالية و الضرائبية و الاجتماعية بين الدول الأعضاء، لذلك فإن غياب التنسيق على المستوى التشريعي و الإداري و القضائي في كل المجالات الرئيسية قد يعرقل آليات عمل السوق أو يعصف بها من الأساس. و يعتبر نموذج الإتحاد الأوربي أحسن نموذج يظهر حتمية الارتقاء من السوق المشتركة إلى

[1] -محمد علي محمد وعلي عبد المعطي محمد: السياسة بين النظرية والتطبيق،مصدر سابق ص٦٤

الإتحاد الاقتصادي، و هو ما حققته بلدان المجموعة الأوربية بعد توقيع اتفاقية ماستريخت في ٧ فبراير ١٩٩٢ [١].

بعد أن قمنا باستعراض مختلف درجات التكامل الاقتصادي، يتبين أن إنشاء منطقة التبادل الحر لا يشكل إلا الخطوة الأولى ضمن هذه الدرجات، و سعيا وراء ضمان شروط المنافسة الدولية المشروعة بين مختلف وحدات المجتمع الدولي في مجال التجارة الخارجية، نصت اتفاقية الجات على أن مناطق التبادل الحر تخص ثلاث التزامات رئيسية و هي:

⇒ قاعدة الأساس في المبادلات التجارية.

⇒ التزام وضع برنامج.

⇒ قاعدة عدم تحويل حركة المبادلات التجارية

إن المنطق النظري الذي يحكم اتفاقيات التبادل الحر، هو أن " التجارة تجلب التنمية"، و يعني ذلك أن الازدهار الاقتصادي يتم عبر استرتيجية التبادل الحر[٢]. إن ترتيب الأولويات أمر منطقي اليوم باعتبار أن التنافر الأيديولوجي الذي كان يمثل العقبة الموضوعية على طريق التكامل الاقتصادي أصبح متجاوزا. وفي خضم عولمة كاسحة، وفي ضوء هذا الاستعراض السريع ، وتوضيحا لمفهوم التكامل الاقتصادي وأساليبه وإشكاله، يمكننا أن نحدد الأسس الذي يرتكز عليه كمقومات للتكامل

٣ . مقومات التكامل :

إن مقومات التكامل الاقتصادي تعني العوامل التي تحفز على إقامة هذه العلاقة بين الأقطار، وإن كان في الماضي كان يتم التركيز على الجوانب

[١] - نفس المرجع، ص ٩٦.

[٢] - عادل الخصاصي: مشروع منطقة التبادل المغربية الأمريكية بين مطرقة العولمة و سندان التنمية الإتحاد الاشتراكي، عدد ٧٧٨٨،٢٠٠٤ص٥٥.

الجغرافية والثقافية إلا أن التطورات الدولية أظهرت عوامل أخرى. ويمكن أن نوجز أهم المقومات في التالي[1]:

- اتساع الأسواق : يسمح بمزايا ومنافع الأحجام الكبيرة في العمليات الإنتاجية خاصة .
- المقومات المالية:خلق مؤسسات مالية للقيام بدورها في تشجيع وتسهيل الاستثمارات اللازمة.
- تطوير البنية الأساسية: مع المتغيرات للمناطق المؤهلة للتكامل كأحد الدوافع لتفعيل التكامل.
- إمكانية التخصص: بناء على المزايا والموارد وبالتالي يتم تقسيم العمل بين هياكلها الإنتاجية.
- التشريعات واللوائح الملائمة:خلق الأرضية القانونية تسمح بالمرونة اللازمة لتحقيق التكامل.
- حرية انتقال عناصر الإنتاج: عناصر الإنتاج وما يتبع من حرية التملك والتصرف والتنقل.
- القدرة التفاوضية :اتفاق الأطراف للحصول على المنافع من عمليات التبادل الاقتصادي.
- الاختناقات الاقتصادية: معالجتها بأساليب حديثة ومتطورة،كمشكلات الغذاء والماء والبطالة.
- تسريع التنمية المستدامة: استخدام المخططات والرؤى المستقبلية الموحدة
- تنشيط الدراسات والبحوث: دراسة الإمكانيات المتاحة لكل قطر وللامكانيات المتكاملة للتجمع.

---

١ دراسات في التّنمية و التّكامل الاقتصادي العربي، مجموعة باحثين مركز دراسات الوحدة العربيّة بيروت ١٩٨٣ص١٢٣

- تنمية القدرات الإدارية: في القطاعين العام والخاص دافعا لتعميق وترسيخ مفهوم التكامل لصالح كافة الأطراف.

مخرجات عملية التكامل:

ترتيب الأولويات أمر منطقي اليوم باعتبار أن التنافر الأيديولوجي الذي كان يمثل العقبة الموضوعية على طريق التكامل أصبح متجاوزا. وفي خضم عولمة كاسحة تنتج العديد من المخرجات تكمن في[1].

- ☒ الاستفادة من مزايا التخصص، وذلك نتيجة لحرية التبادل وانتقال عناصر الإنتاج .
- ☒ اتجاه المؤسسات نحو الالتكامل للاستفادة من مزايا الإنتاج الكبير.
- ☒ تهدف دولتان من التكامل الاقتصادي إلى تنسيق سياساتها الخارجية تجاه العالم الخارجي.
- ☒ وضع خطة مشتركة للتنمية ، تسمح بتعبئة الموارد مما يؤدي إلى تفادي الاختناقات.
- ☒ تنسيق مشروعات التخطيط مما يحقق قيام صناعات متكاملة ومترابطة تسمح بإقامة مشروعات تعتمد التكنولوجيا
- ☒ التطور المتوازن للقوى الإنتاجية في الدولتين تحت غطاء التكامل الاقتصادي.
- ☒ إن نجاح التكامل الاقتصادي لدولتين يتوقف على كون الدولتين ذات أنظمة اقتصادية متجانسة.
- ☒ إن عناصر التكامل الاقتصادي تتكون خلال فترة طويلة ، على أساس طويل الأمد.

[1] عادل الخصاصي، مصدر سابق ص١١٠ -١٢٠.

لذلك يمكن اعتبار علاقات التكامل الاقتصادي مرحلة متقدمة، ولها سماتها المتميزة، على أنها تتم بين وحدات اقتصادية تشمل كافة المجالات الاقتصادية، وإن منافعها تتميز بالشمول والاتساع ، إضافة إلى أن الفترة الزمنية لهذه العلاقة التكاملية تعتبر لا نهائية، وتؤدي إلى اختفاء السمات المتميزة لتلك الوحدات المتكاملة لصالح تكوين وحدة اقتصادية واحدة متميزة عن تلك الوحدات الصغيرة داخل كل دولة. وبذلك يمكن القول إن الهدف الأساسي للتكامل الاقتصادي هو رغبة البلدين في توفير الظروف الملائمة لاستغلال خبراتها والاستفادة المتبادلة. كما أن التكامل الاقتصادي يعتبر الطريق الأمثل لتأمين المناخ المناسب لوجود الصناعات التي تتوفر فيها الكفاءة الإنتاجية. والأهم من كل ذلك أن التكامل الاقتصادي بين اليمن والسعودية يعطيها ثقلا على كافة الأصعدة في علاقاتها الدولية. وبقراءة بسيطة لأوضاع اليمن والسعودية فإن هذه الدولتين رغم الاتساع في تنوع وحجم مواردها، واعتدال عدد سكانها إجمالا، وأهمية موقعها الاستراتيجي، سوف تحقق هذا التكامل الاقتصادي فيما بينها وذلك أملا عزيز المنال وحقيقة واقعة، وذلك بسبب تلك السياسات التي تدار بها اليمن والسعودية نحو تحقيق التكامل ولو بصوره الأولية، والحد من الصورة التي تظهر بوضوح ارتباط اقتصادياتها مع الاقتصاديات الأجنبية وخاصة الغربية منها بشكل أقوى من ارتباطها ببعضها.

من هنا، وإضافة إلى دوافع جوهرية أخرى، فإن أحد أهم الدوافع الأساسية للتكامل الاقتصادي بين اليمن والسعودية، هو تقليص اعتماد هذه الدول على الاقتصاديات الأجنبية تمهيدا لإنهاء التبعية ، بالإضافة إلى صيانة الثروات الطبيعية، وثانيا استخدامها لبناء أساس ثابت لمستقبل اقتصادي قادر على متابعة النمو الذاتي في جميع الظروف، وبالأخص في ظروف نفاد هذه الثروة النفطية بالذات.

المبحث الثاني الاعتبارات الأولية في العلاقات الاقتصادية اليمنية السعودية

في الحديث عن إشكالية التكامل نجد أن النصوص الواردة في الاتفاقات اليمنية السعودية وتراث أمتنا الحضاري في الجزيرة العربية ومصيرها المشترك وحتمية تضامنها في وجه التحديات دفاعاً عن وجودها ومستقبلها هو الأساس في العمل الاقتصادي المشترك.إن هذا الإيمان بالانتماء، هو الذي تنطلق منه اليمن في تجسيد أرضية الواقع، من خلال الاتفاقات التي تعقدها والتجمعات التي تشارك فيها أو التي تطالب في الانتماء لها ، وتوجد بعض الأنشطة والأعمال التي تترجم هذا الإيمان إلى وقائع ترمي إلى تحقيق خطوات هامة في مسيرة التكامل الاقتصادي السعودي والعربي حيث تشارك في إطار المجلس الاقتصادي العربي، وفي إطار مجلس الوحدة الاقتصادية، وكان منها:

اتفاقية تنظيم النقل بالعبور (الترانزيت). والاتفاقية الموحدة لاستثمار رؤوس الأموال العربية. و اتفاقية تيسير وتنمية التبادل التجاري.و اتفاقية تجنب الازدواج الضريبي ومنع التهرب من الضرائب.و اتفاقية التعاون لتحصيل الضرائب.و بطاقة التأمين الموحدة عن سير السيارات عبر البلاد العربية.....الخ كما ساهمت اليمن وتساهم في جميع المؤسسات والهيئات العربية العاملة منها المؤسسة العربية لضمان الاستثمار.والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي. وصندوق النقد العربي. و الهيئة العربية للطاقة الذرية. والاتحادات العربية منها الاتحاد العربي للنقل البري. واتحاد الموانئ البحرية العربية. والاتحاد العربي لغرف الملاحة البحرية. والاتحاد العربي للصناعات الهندسية. واتحاد الغرف التجارية والصناعية والزراعية. والاتحاد العام العربي للتأمين. والاتحاد العربي لمنتجي الأسماك و اتحاد إذاعات الدول العربية.

والمنظمات العربية المتخصصة منها مجلس الوحدة الاقتصادية العربية. ومنظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (أوابك). والمنظمة العربية للتنمية

الإدارية. والمركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة. والأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري. ومنظمة العمل العربية. والمنظمة العربية للتنمية الزراعية. والمؤسسة العربية للاتصالات الفضائية. والمؤسسة العربية لضمان الاستثمار.

ويساهم الوزراء اليمنيون في اجتماعات المجالس الوزارية العربية والتي منها: مجلس وزراء الداخلية العرب. مجلس وزراء الشباب والرياضة. مجلس وزراء الشؤون الاجتماعية والعمل. مجلس وزراء الصحة العرب. مجلس وزراء الإسكان العرب.مجلس وزراء النقل.مجلس وزراء العدل.مجلس وزراء الزراعة العرب.....الخ

وتعدّ قضيّة التعاون والتّكامل والاقتصادي اليمني السعودي من القضايا الهامة ،على الصعيدين الرسمي وغير الرسمي، وذلك نظراً لضخامة التحديات التي تواجه اليمن والسعودية. وللمفارقة الكبيرة والبون الشاسع بين القدرات والإمكانات المتوفرة.، واتساع الهوة في التفاوت التنموي. وجاءت متغيرات المجتمع الدولي خلال السنوات القليلة الماضية لتزيد من تداخل العوامل السلبية المؤثرة على اليمن و السعودية، والذي رسخ من سيطرة الدول الصناعية على العالم اقتصادياً ومنها اليمن السعودية.

إن نتائج المتغيرات الدولية القائمة شكلتا حالة مشتركة ، وإن هذه الحالة القائمة تتطلب فعلاً حلا جماعياً يرتكز على جهد بهدف تعزيز القدرات والإمكانات وتفعيلها ، وان كان ذلك يتطلب قيام التكامل اليمني السعودي التي تنهي التجزئة.

من خلال ذلك تبرز أهمية التعاون والتكامل الاقتصادي في هذه المرحلة بهدف توطين مظاهر التباين ، وتوسيع مظاهر التعاون والتكامل وترسيخها، وهو بذلك يحقق أهدافاً ومهام متكاملة. فمن جهة يفعل القدرات الموجودة لمواجهة

التحديات القائمة ، ومن جهة ثانية يوجد الأسس والمرتكزات اللازمة والثابتة لتحقيق ذلك التكامل.

ورغم ندرة البحوث التي انصبت على بحث هذه المسألة ، ورغم تعدد القرار اليمني والسعودي للمنظمات والمؤسسات المختصة الداعمة لذلك، فإنه يظل أمام المواطنين اليمنيين والسعوديين والاقتصاديين منهم بوجه خاص، تحتل هذه المسألة الحيوية الجزء الأكبر من اهتماماتهم التي تتعلق بتقدم اليمن والسعودية وتطورها ومكانها في حضارة العالم ونحن في بداية القرن الحادي والعشرين ومن منطلق إيلاء هذا الموضوع ما يستحق من اهتمام كان الحرص على إعداد هذا البحث الذي نأمل أن يحقق الفائدة المرجوة .

اليمن والسعودية في إطار العلاقات الاقتصادية الخليجية:

تعكس الأرقام الواردة في الجدول أعلاه حقائق مهمة حول طبيعة التدفقات الاستثمارية بين دول المجلس واليمن، لعل أهم هذه الحقائق أن هذه التدفقات ليست باتجاه واحد كما هو الانطباع السائد لدى الكثيرين، أي من دول المجلس إلى اليمن، بل كانت باتجاهين متقاربين بالمعايير المطلقة، ان لم نقل متساويين بالمعايير الاقتصادية النسبية.

جدول (١) التدفقات التراكمية للاستثمارات❖ البينية لدول المجلس واليمن للفترة ١٩٨٥ -٢٠٠٥م (مليون دولار)❖

	الامارات	البحرين	السعودية	عمان	قطر	الكويت	اليمن	المجموع
الامارات		50.9	34457.5	66.9	264.9	362.1	32.0	35234.3
البحرين	59.9		1360.0	0.8	2.7	180.8	-	1604.2
السعودية	868.0	309.0		3.1	66.4	153.3	461.5	1861.3
سلطنةعمان	76.5	65.2	35.0		7.6	3.4	36.2	223.9
قطر	78.7	2.8	64.9	-		107.7	7.9	262.0
الكويت	428.0	232.4	43.5	1.9	-		1.3	707.1
اليمن	15.5	0.2	292.2	14.5	31.2	64.4		418.0
المجموع	1526.6	660.5	36253.1	87.2	372.8	871.7	538.9	40310.8

المصدر:المؤسسة العربية لضمان الاستثمار، مناخ الاستثمار في الدول العربية ٢٠٠٥م ❖ تشمل هذه الاستثمارات الخاصة المرخص لها والتراكمية للفترة فقد بلغ حجم الاستثمارات التراكمية الخاصة لدول المجلس في اليمن خلال العشرين سنة ١٩٨٥ - ٢٠٠٥م حوالي ٥٣٩ مليون دولار في حين بلغ حجم الاستثمار اليمني في دول المجلس لنفس الفترة ٤١٨ مليون دولار. تتركز التدفقات الاستثمارية الصادرة من اليمن والواردة إليه مع المملكة العربية السعودية حيث تشكل المملكة حوالي ٨٦٪ من الاستثمارات الخليجية الواردة، وتستقطب حوالي ٧٠٪ من الاستثمارات اليمنية الصادرة لدول المجلس. ويعزى هذا إلى عدة عوامل أهمها طبيعة العلاقات التاريخية المتميزة بين الجانبين ، إضافة إلى تواجد العديد من المستثمرين السعوديين ذوي الأصول اليمنية ويشكلون المصدر الأساسي للاستثمارات الصادرة من المملكة الى اليمن.

العناصر الأكثر جذباً للاستثمار من وجهة نظر المستثمر وهذا طلب كل مستثمر وخاصة الخارجيين منهم وأيضاً مرتبة حسب تسلسل أهميتها بالنسبة له كانت كما يلي:

- ❖ التمتع بالاستقرار الأمني .وإمكانية تحقيق عائد مرتفع من الاستثمار. وحرية تحويل عوائده اوإعادة أصله إلى الخارج.
- ❖ وضوح القوانين المنظمة للاستثمار وثباتها.والإعفاء من الضرائب والرسوم الجمركية.
- ❖ الاستقرار الاقتصادي وثبات سعر صرف العملة المحلية.
- ❖ سهولة إجراءات تنفيذ الاستثمار والتعامل مع الجهات الرسمية.
- ❖ توفر البنى الهيكلية وعناصر الإنتاج. واتساع حجم السوق الداخلي.و نجاح مشاريع سابقة

- ❖ المعرفة المسبقة بفرص الاستثمار المتاحة وسهولة إجراءات الحصول على الترخيص للاستثمار.
- ❖ التزام السلطة بما تعقده من اتفاقيات مع الشركات.
- ❖ الحصول على نسبة عالية من السيطرة على المشروع. و شريك محلي موثوق به
- ❖ المعرفة المسبقة بقوانين وأوضاع الاستثمار
- ❖ الاستفادة من ميزة نسبية في المنطقة. وتوفر الهياكل المؤسسية اللازمة التي تمنح التسهيلات الائتمانية.

وهذه العناصر تؤكد مرة أخرى أن المزايا الضريبية التي تتضمنها تشريعات الاستثمار لا تشكل لوحدها مناخ الاستثمار المشجع ولابد ان ترافقها وتكملها مجموعة من العناصر قد تختلف في درجة توفرها من بلد لآخر إلا أنها تبقى من الأهمية بحيث لا يمكن إغفالها والاعتماد على إصدار قانون ما أو توفر ميزة نسبية معينة .لا يمكن الحديث عن سياسة جديدة لتحفيز الاستثمار دون خلق بيئة تؤمن بأن الاستثمار قضية مصيرية بالنسبة للمحافظة وبدونه لن تكون هناك فرص عمل جديدة لمئات الآلاف من الشباب ولن يكون هناك دخل إضافي وقوة شرائية جديدة ولن يكون هناك نمو مستمر.

جدول (٢) اتجاهات الصادرات بين دول المجلس واليمن للعام ٢٠٠٤ - مليون دولار

	الإمارات	البحرين	السعودية	عمان	قطر	الكويت	اليمن	المجموع
الإمارات		397.1	620	2537.8	345.3	432.5	264.3	4597
البحرين	104.2		478.5	15.0	69.0	69.8	1.1	737.6
السعودية	3266	3073		267.0	519.0	1090.0	527.0	8742
عمان	925.9	22.6	223.1		31.9	47.1	40.1	1290.7
قطر	542.3	30.4	194	22.7		50.3	11.8	851.5
الكويت	198.7	55.9	273	22.1	38.5		10.0	598.2
اليمن	88.9	0.4	80.2	4.7	0.7	58.5		233.4
المجموع	5126	3579.4	1868.8	2869.3	1004.4	1748.2	854.3	17050.4

المصدر:المؤسسة العربية لضمان الاستثمار، مناخ الاستثمار في الدول العربية ٢٠٠٥

ونلاحظ من الجدول السابق حجم الصادرات بين اليمن والسعودية ودول الخليج حيث تتركز أيضا العلاقات التجارية لليمن مع المملكة العربية السعودية وإن كان بدرجة اقل من تركز العلاقات الاستثمارية. ففي حين تستورد اليمن حوالي ٦٢٪ من إجمالي مستورداتها القادمة من دول المجلس من السعودية فإنها تصدر حوالي ٣٨٪ من صادراتها إلى دول المجلس إلى الإمارات و٣٤٪ إلى المملكة العربية السعودية.وتشكل الصادرات اليمنية إلى دول المجلس حوالي ٨٠٪ من إجمالي صادراتها إلى الدول العربية وحوالي ٥٪ من إجمالي صادراتها لدول العالم، وتشكل وارداتها من دول المجلس حوالي ٨٧٪ من وارداتها من الدول العربية و حوالي ٣٢٪ من إجمالي وارداتها من دول العالم. وهو الأمر الذي يعكس مدى الاعتماد التجاري الكبير لليمن على دول المجلس بصفة عامة. وهذا ما يؤكد أننا قادرون على خلق حركة استثمار جديدة تعتمد على أموال اليمنيين داخل وخارج الجمهورية اليمنية أولاً وأموال المستثمرين العرب والأجانب ثانياً. ويمكننا ترجمة ذلك إلى أن توفر القاعدة القانونية اللازمة والضرورية مع البنية التحتية المناسبة، وتشجيع الحكومة لتحفيز قيام قاعدة

صناعية لتلبية حاجة الطلب المحلي، دون أي تحديد، ويكون ذلك معتمداً على العلاقة بين أهداف سياسات الاستثمار ومعايير الربحية التجارية والاجتماعية من خلال ما يطلق عليه) التخطيط ألتأشيري (الذي يركِز على منح حوافز ومزايا مباشرة وغير مباشرة للمشروعات الخاصة التي تحقق أهدافاً اجتماعية أكبر.

جدول (٣) ترتيب دول المجلس واليمن حسب عدد من المؤشرات الاقتصادية الدولية المختارة

	مؤشر التنمية البشرية		مؤشر سهولة أداء الأعمال	مؤشر الحرية الاقتصادية		مؤشر الشفافية		مؤشر إمكانية الحصول على راس المال		مؤشر القدرة على الإبداع	
عدد الدول	١٧٧	١٧٧	١٥٥	١٥٥	١٦١	١٤٦	١٥٩	١٢١	١٢١	١١٧	١١٧
	٢٠٠٤	٢٠٠٥	٢٠٠٥	٢٠٠٤	٢٠٠٥	٢٠٠٤	٢٠٠٥	٢٠٠٤	٢٠٠٥	١٩٩٥	٢٠٠١
الإمارات	٤٩	٤١	٦٩	٤٢	٤٨	٢٩	٣٠	٤٢	٣٩	٧٥	٧٦
البحرين	٤٠	٤٣		٢٠	٢٠	٣٤	٣٦			٥٦	٦١
السعودية	٧٧	٧٧	٣٨	٧٤	٧٢	٧١	٧٠	٣٦	٣٣	٥٥	٥٥
سلطنة عمان	٧٤	٧١	٥١	٥٤	٦٠	٢٩	٢٨	٤١	٣٧	٩٠	٩٠
قطر	٤٧	٤٠		٦٠	٨١	٣٨	٣٢			٥٧	٦٦
الكويت	٤٤	٤٤	٤٧	٤٨	٥٤	٤٤	٤٥	٣٧	٣٤	٥٢	٥٧
اليمن	١٤٩	١٥١	٩٠	١٣١	١٣٢	١١٢	١٠٣	١١١	١١٤	١٠٩	١٠٤

المصدر: المؤسسة العربية لضمان الاستثمار، تقرير مناخ الاستثمار في الدول العربية ٢٠٠٥م

ومن خلال الجدول السابق نستنتج ان اليمن تصل الأخيرة في اغلب المؤشرات، لهذا لابد من التأكيد أن الاستثمار كنشاط اقتصادي يعتمد على عوامل عديدة منها حافز الربح والريعية وأسعار الفائدة التي يفترض أن تلعب دوراً هاماً وكبيراً في عمليات الادخار والاستثمار لأن تحييد هذا المؤشر وعدم إبقائه جامداً لتمنح المستثمر حافزاً على استثمار أمواله وبخاصة إذا كانت الفائدة تسجل معدلاً مجزياً مترافقاً مع معدلات تضخم منخفضة. وليس ذلك فحسب وإنما أكثر العناصر المعوقة للاستثمار من وجهة نظر المستثمرين حسب تسلسل أهميتها هي :

- ✓ صعوبة تحقيق عائد مرتفع على الاستثمار وعدم وضوح قوانين الاستثمار.
- ✓ تعقيد إجراءات تنفيذ الاستثمار.وعدم الاستقرار الاقتصادي وتقلب أسعار صرف العملة المحلية.
- ✓ .عدم توفر الهياكل والبنى الأساسية والخدمات اللازمة وتدخل الدولة في الحياة الاقتصادية بشكل كبير.
- ✓ ارتفاع الضرائب والرسوم بعد انقضاء فترة الإعفاء والمخاطر السياسية التي تحد من نشاط القطاع الخاص.
- ✓ مشاكل استيراد المواد الأولية ومستلزمات الإنتاج والتشغيل .

إن عدم شفافية القوانين قد تكون في طليعة العناصر المنفرة للاستثمار وهذا ما دعا أحد خبراء البنك الدولي للقول إن وزارة العدل أو القضاء هي أهم وزارات تشجيع الاستثماروان الإجراءات الإدارية من ناحية التراخيص والتنفيذ إذا كانت معقدة ومكلفة وغير واضحة ومتروكة لمزاجية الموظف واجتهاده فإنها كفيلة بتنفير المستثمر مهما كانت الإغراءات الضريبية كبيرة.

المبحث الثالث: الجهود والمقومات والمعوقات لتحقيق التّكامل الاقتصادي اليمني السعودي:

يمثل تعزيز مكانة الاقتصاد الوطني للدولتين ، وتكامله مع الاقتصاد الإقليمي والعالمي وإبراز تحديات المرحلة المقبلة، علاوة على التعامل بكفاءة مع حركة العولمة بأبعادها المختلفة. وتأتي أهمية تحديد رؤية تمثل هدف بعيدة المدى، من كونها تشكل محوراً لجميع شرائح المجتمع وقواه الفعالة ترتكز عليه جهود تعبئة القدرات لمواجهة هذه التحديات وتحقيق الغايات والأهداف .

أولاً . الملامح الأساسية والمؤشرات العامة للاقتصاد اليمني والسعودي:

تبلغ مساحة اليمن ٥٥٥٠٠٠ كم والسعودية حوالي ٢ مليون كلم الكثافة السكانية في اليمن ٣٨ في كلم وفي حين السعودية ١٠ كلم فرد عام ٢٠٠٤ وقد بلغ عدد سكان اليمن ٢٣ مليون والسعودية ٢٤.٥ مليون عام ٢٠٠٦ نسمه بمتوسط معدل نحو ٣.٣ في الحالة الأولى ٢.٤ في الثاني حسب إحصاء عام ٢٠٠٤ ويشكل حوالي ١٩.٢٪ من إجمالي سكان الوطن العربي .في حين ان متوسط دخل الفرد في اليمن بلغ ٩٣٦ دولاراً والسعودية ١٤٧٢٤ دولاراً من الناتج المحلي عام ٢٠٠٦ في حين انه عام ١٩٩٦ ٣٦٠ دولاراً في اليمن و٨٥١٠ في السعودية. وهذا يعني ان الدولتين تزداد فيها معدلات نمو دخل الفرد من الناتج ولكن بصورة متفاوتة بينهما

ونلاحظ أن معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي في كل من الدولتين بلغ في اليمن ٢٣٪ والسعودية ١١٪ عام ٢٠٠٦ مقارنة بالأعوام السابقة للدولتين والذي اسهمت مجموعة من عناصر تكوين الناتج المحلي وخاصة قطاع الإنتاج السلعي في اليمن مقارنة بالقطاعات التوزيعية التي حصل فيها انخفاض، أما الاقتصاد السعودي فقد أسهمت القطاعات السلعية والقطاعات التوزيعية في تزايد معدلات نمو الناتج المحلي.

نسبة مساهمة الصناعات التحويلية في الناتج في اليمن ١٠.٩ ٪والسعودية ٩.٦ ٪في حين أن مساهمة الصناعات الاستخراجية في اليمن من الناتج المحلي ٣١.٤ ٪ وفي السنوية ٣١.٣ عام ١٩٩٩ -٢٠٠٦ وبلغ ٧.٢ ٪في الأول و ٢٣.١ ٪في الثاني . يبلغ الناتج الزراعي في اليمن ١.٧٨٢ مليون دولاراً والسعودية ٩.٩١٧ مليون دولاراً بمعدل نمو للفترة ٩٥ – ٢٠٠٤ في اليمن ٦.٢٪ أما في السعودية ١.٨ ٪وبلغ التغير عام ٢٠٠٦ – ٢٠٠٤ في اليمن ١٠.٣٪ وفي السعودية ٢٪ وتبلغ مساهمة الزراعة ١٣.٨ ٪من الناتج المحلي في اليمن أما في السعودية فقد بلغ ٤٠٪ . بهذا نجد أن نمو الاقتصاد كان إيجابيا لكل من اليمن والسعودية وتتساوى سلباً مع إجمالي الدول العربية للأعوام ١٩٩٨ -٢٠٠١ والعائد إلى تأثير التغيرات في أسعار النفط بدرجة أساسية حسب الجدول، والذي يبين عناصر الناتج المحلي الإجمالي والانخفاض في قطاع النفط وهذا يعني أن الاقتصاديات اليمنية والسعودية هي اقتصاديات نفطية بدرجة أساسية ويتطلب أن يتكامل إلى اقتصاد صناعي أو زراعي متشابك في المنطقة ويعزز من التنويع لمكونات الناتج المحلي الإجمالي.

تبلغ مساحة الأرض المزروعة في اليمن ١.٦٦٩ ألف هكتاراً في حين أن في السعودية ١.٢١٦ ألف هكتاراً عام ٢٠٠٦ وتشكل المساحتين حوالي ٤.٢٪ من إجمالي المساحة المزروعة في الوطن العربي وتبلغ كمية هطول الأمطار في السنة ٦٧.٢ مليار م في حين انه في السعودية يبلغ ١٢٦.٨ مليار م بمتوسط ٥٧ ملم سنوياً .أما الثروة الحيوانية فقد بلغت حوالي ٣.٢٥٩ ألف وحدة حيوانية بمتوسط نصيب الفرد ١٥٦ حيوان ، وفي السعودية٣.٦٤ ألف رأس بمتوسط نصيب فرد ١٣٥ حيوان بنسبة ٦.٧ ٪ من الإنتاج العربي . وبلغت الصادرات الزراعية اليمنية ٢٥٣ مليون دولار في حين بلغ في السعودية ٩٨٠ مليون دولار بمعدل١٩.٧ ٪ والثاني ١٧.٧٪ للفترة ١٩٩٥ – ٢٠٠٦ وتشكل الصادرات نسبة ١٤.٩٪ من الصادرات العربية الزراعية١ .

[1] التقرير الاقتصادي العربي الموحّد اعام ٢٠٠٣

وفي السعودية ٦.٤٨ مليون دولار بمعدل نحو ٦.٤ ٪ في الأول و ٥.٤٪الثاني للفترة ١٩٩٥– ٢٠٠٦ وتشكل الواردات نسبة ٢٥.٣ ٪ من الواردات العربية الزراعية . يضاف واردات ٨٩٤ مليون دولار لليمن ٥.٥٠٠ مليون دولار للسعودية بنسبة ٢٩٪ من صافي الواردات الزراعية .

يتمثل تزايد الأهمية النسبية لإجمالي القطاعات في توليد الناتج المحلي. حيث بلغت الأهمية النسبية للقطاعات السلعية حوالي ٥٩٪ في السعودية و٥٥.٥ ٪ في اليمن عام٢٠٠٦ ويرجع ذلك إلى ارتفاع الأهمية النسبية لقطاع الصناعة الاستخراجية والقطاع الزراعي مما يجعلها عرضه للتقلبات الدورية الخارجية أو للظروف الطبيعية . ويضعف في كل من اليمن والسعودية جانب مساهمة الصناعات التحويلية الجذير بالاهتمام بهذا الجانب في أنشاء المشروعات الصناعة وتعزيز الترابط والتكامل نحو تحسين المناخ الاستثماري وتعزيز دور القطاع الخاص والعمل على توزيع مصادر الدخل نحو النهوض بالإنتاج السلعي لأغراض مساهمة الصناعات التحويلية في عائدات الصادرات . أما الإنتاج السمكي فقد بلغ في اليمن ١٦٠ ألف طن في حين بلغ في السعودية ٦٧.٣٠ ألف طن بنسبة تغيير للفترة ١٩٩٥ – ٢٠٠٤م ، بلغ في الأول ٧٪ وفي الثاني ٣.٧ ٪وتشكل ذلك الإنتاج ٦.٧٪ من الإنتاج السمكي عام ٢٠٠٤

ونلاحظ أن إجمالي التجارة البينية لليمن والسعودية مع الدول العربية بلغ ١١٩٦٤ مليار دولاراً عام ٢٠٠٦ وتطور ذلك خلال الفترة ٢٠٠٠ – ٢٠٠٦ نلاحظ الجدول وكانت حصة اليمن أقل عام ٢٠٠٦ وحجم الصادرات البينية مع الدول العربية ارتفع في تلك الفترة للدولتين .

والواردات البينية بين الدولتين والدول العربية شهدت نمواً خلال الفترة وبلغ ٤٠٣٧٩ مليار دولاراً عام ٢٠٠٦ وكانت حصة الدولتين في تزايد و نلاحظ من الجدول أن :

تحرص كل من اليمن والسعودية على تنمية الصادرات بينها .

١ .من الممكن أن الاستغلال الأمثل ، للاستفادة من استغلال الميزة الأمثل لليمن للصادرات اليمنية نتيجة انخفاض أسعارها .

٢ .أن يستغل الجانب السعودي متطلبات وارداته من اليمن وتوجيه الاستثمارات نحو تعزيز الإنتاج منها . وتغطي احتياجاتها من التجارة البينية حيث تشكل حوالي ربع الواردات اليمنية في حين التجارة البينية للسعودية حوالي ٧.٦٪ .

٣. اقتصاديات اليمن والسعودية اقتصاديات متكاملة وليست متنافسة أي أن الخلل والتفكك فيما بينها لا ينعكس على مستقبل التطور الاقتصادي والاجتماعي.

ثانيا: مقومات التكامل الاقتصادي اليمني السعودي:

تتوافر في اليمن والسعودية العديد من المقومات الأساسية لقيام التكامل الاقتصادي وإيجاد بنية ملائمة لعملية التنمية الشاملة . وفي الظروف الراهنة وعلى اعتبار الوطن العربي ككل إطارا عاما لتحرك تلك المقومات ضروري عند التركيز على قضية التكامل ، وذلك لأنه يسمح بتكامل موارد ومعطيات الأقطار منفردة أو في مجموعات إقليمية ،وعملية التكامل هذه تسهم في ترميم الخلل القائم في هيكلية اقتصاد البلدين وليفعّل حركة الإنتاج بين اليمن والسعودية كوحدة اقتصادية . ويرتكز التعامل على وحدة اللغة والتاريخ والعطاء الحضاري والآمال والمصالح المشتركة ووحدة الجغرافية . وهذه الخصائص والميزات تشكل مرتكزا لعملية التكامل في أبعادها الاقتصادية والاجتماعية ،وفي هذا المجال يمكن تحديد المقومات التالية :

١ تعدد وتنوع الموارد الطبيعية :

تمتلك اليمن والسعودية موارد اقتصادية كبيرة ومتنوعة سواء كان ذلك على الصعيد الزراعي أو الصناعي فاليمن والسعودية تمتدان على مساحة

كبير جدا تبلغ حوالي ٢٥٥٥مليون كم٢/ وفي إطار هذه المساحة الكبيرة تتنوع المناخات والتضاريس وأنواع التربة وتعدد مصادر المياه.ونتيجة ذلك تتعدد وتتنوع المحاصيل الزراعية والثروات المعدنية ومصادر الطاقة من النفط إلى الغاز ومصادر الطاقة المتجددة مثل الرياح والحرارة ومن حيث وفرة هذه الموارد وتنوعها يمكن إن يحقق تكاملا اقتصاديا يشكل عاملا مساعدا لتوفير الأموال اللازمة لاكتشاف واستثمار الموارد المتاحة وغير المستثمرة ،أو تحقيق استثمار نوعي وكمي مناسب للموارد المستثمرة.

٢ . حجم السوق اليمنية السعودية :

تتوفر في البلدين سوق مناسبة ومساعدة لعملية التكامل ترتكز على الامتداد الجغرافي الكبير وأهمية موقعه الجيواستراتيجي والتعداد الكبير للسكان الذي وصل إلى حوالي/٤٢.٥ مليون نسمة بمعدل نمو سنوي في اليمن٣.٣٪ وفي السعودية ٢.٤٪ لذا فان السوق في البلدين توفر عاملا مساعدا لتصريف المنتجات المتوفرة في كل دولة على قاعدة تعدد الموارد المتاحة ، ومن خلال عملية التبادل الداخلي والخارجي سواء بين البلدين أو المبادلات مع مناطق ودول أخرى على الصعيدين الإقليمي والعالمي.

وقد شهدت الصادرات والواردات البينية بين اليمن والسعودية وبين الدول العربية ارتفاعا كبيرا خلال الفترة ٢٠٠ -٢٠٠٦ وبلغ عام ٢٠٠٦مقداره١١٩٦٤.٥مليون دولار عام ٢٠٠٦. إن سعة السوق اليمني السعودي تشكل مجالا رحبا للتكامل الذي يمكن إن يقوم على أرضية التعاون بهدف تلبية حاجات السوق ويؤكد هذه الحقيقة توفر عدد كبير من الموارد والإمكانات الضرورية لتوسيع الطاقة الإنتاجية وتحسينها إلى مدى بعيد ترتكز على تكامل . ولا بد من الإشارة إلى إن درجة التكامل الاقتصاد السعودي اليمني في اقتصاد الدول المتقدمة لا تقاس فقط بمقياس كثافة التبادل التجاري معه ، وإنما كذلك بمعيار كثافة

الاعتماد التفاني والتعامل الواسع مع مؤسساته المالية ، والاستخدام الكثيف لتسهيلات الاقتصاديات المتقدمة في مجالات الاتصال، ويلاحظ إن قدراً كبيراً من الواردات من النوع الاستهلاكي التي يمكن الاستغناء عنها في سبيل توفير المزيد من الموارد المدخرة للاستثمار المنتج .وكذلك ان قدرا كبيرا من الواردات الاستهلاكية الضرورية يمكن إنتاجه في المنطقة لو تم تبني سياسة التكامل مما يسهم في خفض الحاجة إلى هذه الواردات.

إن سياسة إنتاجية مشتركة تسهم في تحقيق قدر ملموس من توسيع دائرة الإنتاج المحلي.ويمتلك اليمن والسعودية كوادر مختلفة ومتنوعة سواء كان ذلك على الصعيد التكنولوجي أم الإداري . ومن العوامل التي أسهمت في تحقيق ذلك اتساع التعليم الأكاديمي وتعدد مراكز البحث العلمية . ففي اليمن حوالي سبعة جامعات حكومية أخرى أهلية وتتنوع الآن حقول الاختصاصات في المراحل التعليمية ، الإعدادية والثانوية والجامعية .وفي الدولتين كوادر اقتصادية مدربة و توفر البنى والوسائل المساعدة لعملية التكامل تنظم الاتصالات بالهاتف ووسائل الاتصال المتطورة ووسائط النقل المختلفة ، البرية والبحرية. بين المؤسسات البحثية المتعددة مهمة أسس وضع التكامل على الصعيدين الرسمي وغير الرسمي.

٣ . التنظيم المؤسسي:

إن إقرار الإطار التنظيمي وتشكيل الأجهزة والمؤسسات الضرورية لتحقيق أهداف المعاهدة،[١] . والتي تضم مجلس أعلى برئاسة رئيس الجمهورية وخادم الحرمين الشريفين، ومجلس التنسيق برئاسة رئيسي مجلس الوزراء، يتطلب إنشاء لجنة للشؤون الخارجية، وأخرى للشؤون الاقتصادية، وثالثة

[١] دراسات في التنمية و التكامل الاقتصادي العربي مجموعة باحثين مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ١٩٨٣ ص٤٥٢

لشؤون الدفاع والأمن. يتطلب إحداث أمانة عامة مقرها الرياض لمتابعة تنفيذ أحكام المعاهدة والاتفاقيات.

ومن الأسس لتحقيق التكامل الاقتصادي يتطلب حرية انتقال الأشخاص، وحرية الإقامة والعمل والاستخدام وممارسة النشاط الاقتصادي، وحرية تبادل البضائع والمنتجات الوطنية، وحرية انتقال الرساميل، وحرية النقل والترانزيت. بل نذهب إلى أبعد من ذلك لنؤكد أن لتحقيق التكامل الاقتصادي فإنه ينبغي العمل على تحقيق السوق المشتركة من خلال إطلاق حرية انتقال المواطنين اليمنيين والسعوديين بين البلدين، وتنسيق الأعباء الداخلية للسلع الوطنية المتبادلة والمساهمة في خلق القيمة المضافة ولتجنب الخلافات التي قد تنشأ، توجد حاجة ماسة لإنشاء مؤسسات واتحادات قومية تشرف على تطبيق الاتفاقيات، وتسن تشريعات جديدة، وتعمل على حل الخلافات البينية.

ثالثا: معوقات التكامل الاقتصادي اليمني السعودي :

يمر التكامل الاقتصادي اليمني السعودي اليوم في مرحلة بالرغم من وضوح فوائده ومزاياه التي يمكن إن يحققها للجميع. فمن خلال التكامل الاقتصادي يمكن توسيع قاعدتي العرض والطلب وتعميق قاعدة التخصص وتوسيعها والاستفادة القصوى من الإمكانات والقدرات المتاحة الموجودة وتسهيل عملية اكتشاف القدرات واستغلالها، والاستفادة القصوى من المزايا النسبية في العملية الإنتاجية، والإسهام الكبير في ترشيد الموارد وتحسين الموقع في إطار تقسيم العمل الدولي ، وزيادة قوة العمل وفاعليته في إطار التكتلات القائمة في الجزيرة والخليج.

كما إن قيام التكامل يتيح للبلدين إمكانية القيام بمشروعات كبيرة عالية الكلفة ليس من السهل على أي بلد أن يقوم بها منفرداً من خلال التكامل في الموارد المالية والبشرية والمواد الخام، ويمكن أن يعيد الهيكلة الإنتاجية

والتخصص، ويحقق وفراً في الكلفة الإنتاجية وزيادة مهمة في القيمة المضافة، والاستفادة من الوفورات الخارجية والمالية.

ونتيجة ذلك فإنه من الغرابة بمكان في ضوء المنافع البارزة ألا تتعمق مسيرة التكامل اليمني السعودي في مرحلة تسودها التكتلات الاقتصادية الكبيرة.

وتوجد العديد من العوائق التي تقف عثرة في وجه التعاون والتكامل الاقتصادي ، وتتراوح الأسباب بين سياسية خارجية وداخلية ، وأيديولوجية واقتصادية واجتماعية هيكلية وتنظيمية وإدارية وإعلامية ومؤسسية وحتى نفسية.

وتجدر الإشارة أيضاً إلى وجود بعض الطموحات الكبيرة التي تبتعد في بعض مظاهرها عن الواقع، ولا يمكن هنا أن نستعرض بشكل تفصيلي لجميع هذه المعوقات ، لذا سنقتصر على بعض العوامل والأسباب التي تمثل عوائق جوهرية في طريق التكامل.

التناقضات الهيكلية والتنموية :

تكمن أزمة التكامل أساساً في البنية الجوهرية للاقتصاد اليمني السعودي المتفاوت في توزيع القوى والعناصر الإنتاجية والتناقضات الهيكلية والتنموية التي ورثها عن التبعية والتجزئة وكان ذلك نتيجة تقسيم عمل دولي غير متكافئ وعلاقات اقتصادية دولية غير متكافئة فرضت على اليمن والسعودية.

وكانت حصيلة هذه العوامل تفاوتاً كبيراً في تركيب الهياكل الاقتصادية والاجتماعية في اليمن والسعودية وفي توزيع الموارد والثروات، وتفاوتاً في درجات نموها ومستواها.

وقد أدى هذا التفاوت إلى ارتباط الاقتصاد اليمني والسعودي عفوياً بالسوق العالمية، واتخاذ كل منهما مساراً معزولاً في العلاقات لكل بلد على حده يكرس التجزئة بدلاً من أن تكون قاعدة التكامل الاقتصادي على أرضية التخطيط الاقتصادي وترسيخ عوامل التنمية المشتركة.

تعدد الأنماط التنموية :

مارست معظم الدول ومنها اليمن والسعودية نمطاً تنموياً لكل دولة بصورة مستقلة غاب البعد المحلي وخصوصيات التقارب لدولتين في إطار الجزيرة العربية، مما أسهم في تعميق التبعية واستمرار التجزئة. ولكن بالرغم من وجود تطلعات للتكامل الاقتصادي[1] وإقرارها رسمياً عبر أطر ومؤسسات رسمية نعترف من ذلك ضمنيا.

إن استمرار التجزئة تشكل عامل تقييد للقدرات والإمكانيات القائمة وتؤكد حقيقة هامة وهي القضية الأساسية التي تواجه اليمن والسعودية هي قضية التنمية، وبالتالي فإن الطريق الطبيعي للعلاج هو اختيار قضية التخطيط الإنمائي والتكامل الإنتاجي ، بما يسهم في تعزيز القاعدة الإنتاجية وتنويعها وتحقيق التنمية الشاملة والمتوازنة[2]، لأن ظروف التجزئة وغياب مظاهر التعاون والتنسيق والتكامل جعل اليمن والسعودية تخوضان تجربة عكسية، فقد اختارتا مدخل اقتصاد السوق والحرية الاقتصادية على الصعيد المحلي لا التخطيط الشامل على المستوى الوطني. وبالإضافة إلى ذلك فمن المعروف أن التجارة الخارجية هي انعكاس للتركيب القطاعي الهيكلي للإنتاج، وأنها قد تخلق معوقات التصنيع، ولكنها لا تحقق بالضرورة التنمية الشاملة والاستخدام الأمثل للموارد. وكان يجب البدء بتفاعل وتكامل العوامل الإنتاجية والتبادلية في إطار تخطيط علمي شامل على المستوى المحلي بدلاً من النقل العشوائي لتجارب المجتمعات الصناعية المتقدمة وزرعها في بيئة غريبة عنها . إن الطموح اليمني السعودي لتحقيق تنمية سريعة في فترة الطفرة النفطية الأولى أدى إلى

[1] قرار انشاء السّوق العربيّة المشتركة مجلس الوحدة الاقتصاديّة العربيّة جامعة الدّول العربيّة إعلان منطقة التّجارة الحرّة العربيّة الكبرى قرار المجلس الاقتصادي والاجتماعي رقم ١٣١٧ / د.ع ٥٩ ١٩٩٧/٢/١٩

٢ جورج قرم التحديات التي تواجه التنمية البشرية : الوسائل التطبيقية. نحو إدخال القطاع الخاص و المؤسسات التربوية و الجهات المحلية في المعادلة التنموية،المؤتمر العربي الأول لمنتدى التنمية البشرية، المنظم من قبل جامعة الدول العربية و برنامج آلام المتحدة الإنمائي، القاهرة فبراير ٢٠٠٣

تعميق التبعية في ميادين الاستثمار والتجارة والصناعة، كما أدى إلى اتساع دور الشركات المتعددة الجنسيات في تنفيذ مشروعات التنمية بل وإدارتها وصيانتها.

وهذا النمط التصنيعي أدى إلى زيادة الارتباط بالدول المتقدمة، كما أسهم اعتماد هذه الصناعات على السوق العالمية لاستيعاب فائض منتجاتها و توثيق الارتباط بهذه السوق العالمية عن طريق القنوات التجارية الدولية.

وعلى الرغم من تنامي العلاقات الاقتصادية اليمنية السعودية في حجمها المطلق إلا أن هذه العلاقات ضئيلة نسبياً، فهي ما زالت أفقية وهامشية بتطبيقها من حيث الحجم والمكونات بالنسبة إلى العلاقات اليمنية السعودية مع العالم الخارجي. فلقد كان نصيب التجارة الخارجية للسعودية مع الأقطار العربية (٧٪) من نسبة التجارة الدولية عام ٢٠٠٦ ونصيب التجارة الخارجية لليمن مع الأقطار العربية (٢٤٪) من نسبة التجارة الدولية عام ٢٠٠٦ ويزيد من خطورة هذا الوضع أن السلع اليمنية والسعودية المتبادلة قابلة للاستبدال وسهلة المنافسة كما أنها ليست سلعاً استراتيجية.

وفي الوقت الذي تعكس فيه أرقام التبادل التجاري تزايد الارتباط المحكم بالسوق العالمية، فإن السوق اليمنية السعودية نفسها تتعرض لعملية التفكك الداخلي.

أما التكامل على مستوى رؤوس الأموال فينعكس في الظاهرة الاستثنائية التي يشهدها اليمن والسعودية والمتمثلة بالنقل المعاكس لرأس المال.، وهي سمة ضعف تنفرد بها اقتصاديات المنطقة حالياً.

أفلحت الدول الصناعية الكبيرة في جذب الأموال العربية المتراكمة ضمن حركة النظام النقدي الدولي، وعبر شبكة مؤسساتها المالية والمصرفية، وشكل ذلك عاملاً داعماً لاقتصادياتها وزيادة قدرتها.

ونتج عن ازدياد حجم التراكم المالي في الخارج مصلحة حقيقة لبعض الدول في الحفاظ على استقرار تلك الأسواق وعملاتها الرئيسية رغم تعرض الكثير من

مدخراتها للتآكل في ظل التضخم وتعرضها للارتهان بحكم القيود المفروضة على حركتها واحتمالات تجميدها.

وتبدو المفارقة الكبيرة بين حجم الديون العربية التي تبلغ (١٧٠) مليار دولار وحجم الأموال العربية في الخارج لتصل إلى حوالي ألف مليار دولار.

إن الإرادة السياسية المتينة والداعمة لعملية التكامل تلعب دوراً بارزاً في نجاحه والإقناع الموضوعي وراء تبني العديد من الاتفاقات والمشروعات[١]. وكثيراً ما كان التأخر في التطبيق لبعض الاتفاقات والمشاريع مدعاة لحصول متغيرات جديدة أو تقل معها صلاحية هذه المشاريع ، إن البدء باتفاقيات جديدة دون انتظار نضوج الاتفاقيات الأولى، لا تلبث التجربة الثانية أن تعاني الإهمال نفسه الذي لاقته التجربة الأسبق.

إن عدم الجدية في التطبيق والمتابعة أدت إلى غلبة النظرة الآنية على النظرة الطويلة المدى ، وطغيان المصلحة الآنية على المصالح الطويلة المدى، وغياب هيئة مركزية تقوم بعملية التنسيق الشمولي للعمل المشترك.

وضعف التنسيق، والعكس عند ضعف الإرادة السياسية التكاملية في مظاهر مختلفة ستفرغ المؤسسات والمنظمات والاتفاقات من مضمونها ومحتواها وجوهرها والاكتفاء باستمرار وجودها شكليا.

شهدت العلاقات اليمنية السعودية نموا ملحوظا، بتواصل اللقاءات بين قيادتي البلدين وعلى مختلف المستويات وبين ممثلي مختلف المؤسسات والقطاع الخاص ورجال الأعمال، بهدف تحقيق قدر متعاظم من التناغم في العلاقات الثنائية والانتقال إلى مرحلة الشراكة في العلاقات اليمنية السعودية.فعلى الصعيد السياسي وقع البلدان في 12 يونيو 2000 على معاهدة الحدود البرية والبحرية في مدينة جدة، برعاية فخامة الرئيس علي عبد الله صالح رئيس

[١] نزيه عبد المقصود مبروك، التكامل الاقتصادي العربي.. دار الفكر الجامعي، الاسكندرية ٢٠٠٥ صفحة٣٥

الجمهورية اليمنية وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية.

رابعا: واقع العلاقات اليمنية السعودية وأفاق تطورها:

اولا مجلس التنسيق اليمني السعودية

وفي الجانب الاقتصادي تواصلت اجتماعات مجلس التنسيق اليمني السعودي الذي أنشئ في العام1995، وقد ناقش المجلس العديد من الاتفاقيات التنموية، وأخرى تتصل بتطوير التعاون بين الشركات والمؤسسات والقطاعات الإنتاجية في البلدين.وفي نفس الاتجاه تعمل الأجهزة المعنية في البلدين على إتمام مشروع اتفاقية لإقامة منطقة للتجارة الحرة بين البلدين لتعزيز التبادل التجاري. وقد برز الالتزام السعودي بدعم التنمية في اليمن من خلال تجديد تعهد المؤسسات المالية السعودية والاهتمام خلال المرحلة الحالية بتفعيل الاتفاقيات.وتبادلت زيارات عالية المستوى وفتح الحدود للاستثمار، ورفع المعيقات أمام التجارة البينية، ستؤدي بدورها حتماً إلى شراكة حقيقية، وخلق شبكة من المصالح المشتركة.. وتجارب الآخرين وعلى المستوى الأوروبي وترك النشاط الاقتصادي يخلق آلياته التي تنسج علاقات الدول على نمط من المصالح المشتركة. يتعلق الأمر بإلحاحية القيام،بإطار من التكامل السعودي اليمني الممكن، بإعداد وتنفيذ مشاريع تتماشى مع مقتضى التكامل الاقتصادي.وهي أولويات تتناسب مع ما ينتظره السعودي واليمني.وهكذا فان الحجج ذات الطابع السياسي أو المؤسسي أو القانوني تصبح غير واردة أمام تلك المطالب المشروعة.إن الاستجابة الوحيدة لهذا التطلع ، الذي تعززه على المستوى الاجتماعي مطالب المجتمع المدني المندرجة في ديناميكية لا مفر منها، والذي يتغذى من حلم عتيق بالتكامل الثقافي راسخ في الذاكرة الجماعية ، لا يمكن أن تتجسد إلا من خلال عمل متعدد الأطراف عاجل، ذي نفع اقتصادي مباشر

للناس . من أجل مصداقية ذلك العمل، على الدول أن تتكلم، على الأقل فيما يخص مصالحها الآنية البينة، لغة واحدة.

ثانيا: .اتفاقيّات مجلس التنسيق اليمني السعودية

لعبت معاهدة الحدود دوراً حاسماً في نقل العلاقات الثنائية إلى مرحلة متقدمة بعد فترة ركود، وكان مجلس التنسيق بمثابة الآلية التي تشرف على مجمل النشاط الثنائي للعلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلدين،و زار اليمن نخبة من رجال الإعمال السعوديين الذين التقوا برجال الإعمال اليمنيين، وعقدوا عدداً من الندوات واللقاءات، وصاغوا عدداً من التوصيات البناءة بمثابة الدليل الاقتصادي والاستثماري والتنموي للطرفين وفي الدورة السادسة عشر في الرياض تم التوقيع على ثمان اتفاقيات اقتصادية منها التوقيع على البرنامج التنفيذي للتعاون في مجال الشباب والرياضة والبرنامج التنفيذي لاتفاقية التعاون البريدي، ومذكرة تفاهم للتعاون في مجال الثروة البترولية والمعدنية، ومحضر اعتماد آليتي تطبيق اتفاقية نقل الركاب والبضائع والمواد على الطرق البرية، واتفاقية التعاون في مجال النقل البحري، واتفاقية تعاون زراعي، ومذكرة تفاهم للتعاون في مجال النفايات

وتجسيداً لذلك كانت المكلا عاصمة محافظة حضرموت على موعد مع إعلان تأسيس الشركة العربية اليمنية للأسمنت المحدودة برأسمال يمني - سعودي مشترك،برأسمال (١٠٠) مليون دولار أمريكي ومقرها في مدينة المكلا .تتكون من بقشان ومجموعة بن لادن السعودية، والمجموعة اليمنية للتنمية، والشيخ محمد حسين العمودي، وشركة الباروم الدولية القابضة المحدودة، وشركة سارا المحدودة،ويقام المشروع على أرض مساحتها ٢٢كيلو متر مربع وبطاقة إنتاجية مليون ومائتين ألف طن إسمنت سنوياً وبكلفة ٢٦٠مليون دولار أمريكي. وتستوعب المرحلة الأولى ما بين ٤٠٠ -٥٠٠عامل في المصنع.وفي

محافظة لحج مشاريع استثمارية جديدة إلى جانب المشاريع التي يجري تنفيذها وعددها ١٤ مشروعا استثماريا بتكلفة إجمالية تصل إلى أكثر من ٥٠ مليار ريال يمني (٢٥٠ مليون دولار). فمن هذه المشروعات مصنع الإسمنت التابع لمجموعة هائل سعيد انعم بمشاركة مستثمرين سعوديين والذي بدأ العمل في تأسيسه مع بداية العام الجاري ٢٠٠٦ وتبلغ تكلفته نحو ٣٥ مليار ريال (١٥٠مليون دولار) وسيكون بطاقة إنتاجية تصل إلى حوالي مليون طناً سنويا من الاسمنت. ومشروع مصنع إنتاج الحديد وهو ضمن مشروعات في المنطقة الصناعية محافظة لحج بتكلفة تقديرية تبلغ ١٥ مليار ريال حوالي (٦٠ مليون دولار) وسيبدأ إنتاجه مطلع العام المقبل ٢٠٠٧ بطاقة إنتاجية تبلغ نصف مليون طناً سنويا من منتجات حديد البناء والحديد المسطح والحديد المجلفن. ومصنع لإنتاج السيراميك والبورسلان التابع للشركة اليمنية لصناعة السيراميك والبورسلان بتكلفة تقديرية تزيد عن أربعة مليارات ريال (٢٠ مليون دولار) حيث يعتبر هذا المشروع من أحدث مصانع السيراميك في منطقة الشرق الأوسط وبطاقة تبلغ ستة آلاف متر يوميا من منتجات السيراميك بأنواعه المختلفة. كما سيخصص هذا المصنع جزءاً من إنتاجه للتصدير إلى الخارج في ضوء الطلب الكبير الذي تحظى به منتجات السيراميك اليمني في السوق السعودية والعربية والدولية نتيجة لما يتمتع به الجرانيت اليمني من مواصفات عالمية مميزة.

ومن هنا نلاحظ التركيز على:

- أن تقوية علاقات التعاون لمالي والتجاري بين المستثمرين يأتي بضمان قوة دفع القيادات السياسية.
- تحفز قطاع رجال الأعمال في اليمن والسعودية للاستثمار البيني وتمويل المشروعات المشتركة

• تنسيق السياسات المالية والنقدية، وإنشاء مؤسسات مشتركة، بجهود قطاع رجال الأعمال.

النتائج :

وعليه وفق ما تناوله البحث يمكن تحديد النتائج التالية :

١ - تعددت آراء العديد من المفكرين والاقتصاديين حول مواضيع التكامل الاقتصادي وبشروط ذلك التكامل والفوائد التي يحققها للبلدان التي تتكامل مع بعضها البعض ، إلا أنهم جميعاً اتفقوا على أنه يمثل حالة إيجابية لاقتصادات البلدان المتكاملة اقتصادياً ، ويساعد في تجاوز الكثير من المشكلات الاقتصادية لتلك البلدان .

٢ - وحتى يتحقق التكامل الاقتصادي ويصل إلى الأهداف المطلوبة منه فإنه يستند إلى مقومات منها تماثل مرحلة التطور الاقتصادي والتجانس الثقافي والاجتماعي ، والاعتماد المتبادل والفوائد المتبادلة ، والمصالح المشتركة ، والتركيبة السكانية ، والنيل الاقتصادية والسياسية وغيرها .

٣ - أن التكامل الاقتصادي يمثل صيغة متقدمة من العلاقات الاقتصادية تهدف إلى إزالة القيود على حركة التجارة وعناصر الإنتاج في ظل أنظمة سياسية واقتصادية متجانسة ، يضمن تحقيق معدل نمو مرتفعة للبلدان ذات العلاقة .

٤ - هنالك أنواع وأساليب متعددة للتكامل الاقتصادي منها :- التكامل الرأسي .- التكامل الأفقي .

كما ان التكامل يضمن توسيع حجم السوق وزيادة التوظيف .

٥ - يمر التكامل الاقتصادي بمراحل عديدة تنتقل بالآتي :

أ - منطقة التبادل التجاري الحر .

ب - الاتحاد الكمركي .

جـ - السوق المشتركة .

د - الاتحاد الاقتصادي .

٦ - أن هنالك فرص متاحة لتحقيق التكامل الاقتصادي بين اليمن والسعودية لوجود العديد من المزايا التي تجمع بين البلدين منها الاهتمام السياسي بالتعاون الاقتصادي بين البلدين ، وزيادة فرص الاستثمار المتاحة أمام رأس المال السعودي في اليمن ، وتماثل العادات والتقاليد والايمان المشترك بأهمية تعاون البلدان في مختلف المجالات ومنها المجال الاقتصادي .

٧ - وجود مقومات مناسبة للتكامل الاقتصادي بين اليمن والسعودية تتمثل بالآتي :

أ – تعدد وتنوع الموارد الطبيعية .

ب – حجم السوق في البلدين .

جـ - الاطار المؤسسي .

٨ - وجود بعض المعوقات في التوجه نحو التكامل الاقتصادي بين اليمن والسعودية منها :

أ – التفاوت في تركيب الهياكل الاقتصادية والاجتماعية في اليمن والسعودية .

ب – التفاوت في الإمكانيات المورديـة والثروات بين البلدين على التكامل الاقتصادي بينها .

٩ – توفر رؤية مشتركة للقيادات السياسية في البلدين لتحقيق التكامل الاقتصادي بين البلدين ، مما يساعد في دفع مسيرة هذا التكامل نحو الأفضل .

التوصيات رؤية للتكامل الاقتصادي اليمني السعودي

وفق ماجاء في هذا البحث والنتائج فان هناك ضرورة لوضع رؤية للتكامل الاقتصادي اليمني السعودي وهي مهمة أساسية لكونها تتعدى مفهوم التوجهات العامة إلى برنامج بمراحل محددة، وأبعاد متكاملة ومنظور واضح. وتتمثل

الدوافع الرئيسة وراء ذلك الأبعاد المحلية والإقليمية والعالمية، والتي تتطلب، على المستوى المحلي، استكمال بناء مقومات التنمية المستدامة بأسرع وقت ممكن، والتعامل بكفاءة مع التحديات التي برزت خلال السنوات الأخيرة المتمثلة بضرورة التوظيف الشامل والمنتج لقوة العمل الوطنية[1]، وتحسين مستوى المعيشة وعلى الصعيد الخارجي.

أولاً هيكلية تحقيق التكامل الاقتصادي اليمني السعودي:

إن تحديد مواقف وبرامج عمل للتكامل، في تحقيق وفورات الحجم يتطلب تطبيق إجراءات وتدابير تتضمن:

⇒ تقوية وتدعيم المؤسسات والأجهزة الوطنية من أجل تعزيز التعاون بنهما.

⇒ تقوية وتدعيم تبادل المعلومات والخبرات في البحوث، والتطوير،والتطبيق المتعلقة بتكنولوجيات الصناعة والتجارة

⇒ دفع وتعزيز المشروعات على المستوى المحلي، باستخدام المصادر المتوفرة من المواد الخام والعمل.

⇒ تشجيع التعاون في مجالي التدريب وبناء القدرات،مع استخدام آليات لنشر المعلومات كلما كان ذلك مناسباً.

لقد مرت الشراكة الاقتصادية اليمنية السعودية بالتنسيقات على المستوى الحكومي والخاص ويتطلب وضع الهيكلية تتمثل في:

مجلس التنسيق اليمني السعودي وهوا لمجلس الذي عهدت إليه الاتفاقية الاقتصادية ومهمة تنفيذ أهدافها ،إذ يتمتع في هذا المجال بأعلى سلطة، ويتطلب لجان دائمة هي: اللجنة الجمركية.اللجنة النقدية والمالية اللجنة الاقتصادية لجنة المتابعة.

وللمجلس أمانة عامة هو جهازه الفني والتنفيذي الرئيسي .

[1] جورج قرم التحديات التي تواجه التنمية البشرية مصدر سابق ص٣٤

ثانيا طبيعة الاتفاقيات نحو تطبيق التكامل اليمني السعودي:

أن تهدف الاتفاقيات إلى قيام تكامل بين اليمن والسعودية، وفي سبيل تحقيق هذا الهدف يتطلب أن تحدد تلك الاتفاقيات المهام التي يتعين على المجلس القيام بها من الناحيتين التنظيمية والتشريعية وهي :

- وضع التعريفات والتشريعات الهادفة لقيام منطقة جمركية موحدة.
- تنسيق سياسات التجارة الخارجية حيال الاقتصاد العالمي بما يحقق أهداف الوحدة .
- تنسيق الإنماء الاقتصادي، ووضع برامج لتحقيق مشاريع الإنماء المشتركة.
- تنسيق السياسات المتعلقة بالزراعة والصناعة والتجارة الداخلية.
- تنسيق السياسات المالية والنقدية.
- تنسيق أنظمة النقل الموحدة ووضع أنظمة الترانزيت وسياساتها .
- وضع تشريعات العمل والضمان الاجتماعي الموحدة .
- تنسيق التشريعات، وفي سبيل ذلك يتطلب أن تتضمن الاتفاقية وصفا لما يجب على الدولتين إتباعه.
- ضرورة تحقيق انتقال الأشخاص ورؤوس الأموال وتبادل البضائع وحرية الإقامة والعمل والاستخدام وممارسة النشاط الاقتصادي وحرية النقل والترانزيت واستعمال وسائل النقل والموانئ والمطارات المدنية.

ثالثا الترتيبات لمتطلبات التكامل اليمني السعودي:

إن يتبع مجلس التنسيق المدخل التجاري وأداته السوق اليمني السعودي التي سيحدث بموجبه نقلة نوعية في العلاقات الاقتصادية عندما يتم دراسة واسعة شاملة له وتكلف به عناصر لجنة خاصة لوضع أهداف اتفاقية

التجارة البينية موضع التنفيذ ،والنظرة المستقبلية في إنشاء السوق المشتركة . من خلال ما يلي:

- إطلاق حرية تبادل المنتجات الزراعية والحيوانية والصناعية والثروات الطبيعية .
- تثبيت القيود المطبقة عند فرض رسم أو ضريبة جديدة أو زيادة رسم أو ضريبة أو فرض قيود جديدة.
- عدم فرض رسوم داخلية على المنتجات المتبادلة بين الدول الأعضاء تفوق الرسوم أو الضرائب المفروضة على المنتجات المحلية المماثلة أو موادها الأولية .
- عدم خضوع المنتجات الزراعية أو الحيوانية أو الثروات الطبيعية لأي رسم أو تصدير جمركي. لا يجوز إعادة تصدير المنتجات المتبادلة بين الدولتين.
- لا يجوز لأي من الدولتين منح دعم أياً كان نوعه لصادراتها من المنتجات الوطنية إلى الطرف الآخر في حال وجود إنتاج مماثل في البلد المستورد للسلعة المدعومة .
- تبادل المعلومات والبيانات بشفافية والعمل على إخطار المجلس الاقتصادي والاجتماعي بالمعلومات والإجراءات واللوائح الخاصة بالتبادل التجاري.
- تشكيل لجنة تسوية المنازعات في كل القضايا المرتبطة بالاتفاقية .ومنح معاملة تفضيلية للسلع المنتجة في البلدين
- التشاور بشأن التعاون التكنولوجي والبحث العلمي. وتنسيق النظم والتشريعات لسياسات التجارية.
- وضع آلية المتابعة والتنفيذ وفض المنازعات . وتحدد الاتفاقيات جهة الإشراف في المجلس الاقتصادي والاجتماعي. ويساعده في أداء مهامه لجان

تنفيذية هي لجنة التنفيذ والمتابعة، لجنة المفاوضات التجارية ولجنة قواعد المنشأ والأمانة الفنية.

إن المهام المشتركة تستلزم معالجة ثغرات التكامل الاقتصادي وتعميق جذوره خاصة و أ ن العالم يمر بأزمات هيكلية حادة وتتفجر فيه أزمة التنمية في العالم الثالث وإحكام التبعية على اقتصاد الدول النامية ومنها اقتصاد الدول العربية و بالتالي لا بد من تحقيق التكامل الاقتصادي و توفير الشروط لتحقيق التنمية المطلوبة، وذلك من خلال:

- فهم وتفهم كامل للطبيعة الخاصة والميزات والسمات الاقتصادية القائمة في اليمن والسعودية وتحليل مشكلاتها.
- فهم طبيعة العلاقات الاقتصادية الدولية و النظام العالمي الجديد وأهمية الاتجاه نحو التكامل و التكتل الاقتصادي.
- الإدراك الواعي لأهمية التكامل ا لليمن والسعودية. والاعتماد الجماعي. والاستخدام الأمثل لكل الموارد الذاتية.
- وضع تصور جديد لهيكل الإنتاج و بنية السوق الإقليمية بما يساعد على تحقيق التكامل الاقتصادي.

إن السير في طريق التكامل اليمني السعودي هو بحد ذاته يشكل قبولا لمشروع انضمام اليمن ضمن تجمع دول الخليج العربي التي تطرح بين حين واخر الذي سيعتبر الاتحاد العربي جزئياً أو كلياً من أهم أهدافها. إن ضرورة العمل لتحقيق الاتحاد العربي الذي يعتبر التكامل الاقتصادي العربي أهم ركائزه في تحقيق المصلحة المشتركة وقد آن أوان العرب كي يعرفوا مصلحتهم المشتركة.

رابعا: خطوات إستراتيجية التكامل اليمني السعودي:

☒ بناء رؤية للعمل اليمني السعودي المشترك تتطلب تحديد الأهداف التنموية متمثلة بزيادة كفاءة وفعالية التعامل مع المتغيرات ، خاصة أن هذا

الواقع لم يعد منغلقا. فالسؤال يتلخص حول رؤيتنا للتنمية المطلوب الوصول إليها.

☒ تحديد الأولويات التي يتعين إيجاد توافق من حولها بصدد هذه الأهداف، لأن تحديد الأولويات يساعد على تحديد مراحل العمل، فما هي الأولويات اليمنية السعودية بصدد هذه الأهداف العامة؟.

☒ دراسة الموارد والإمكانات المتاحة للوصول إلى هذه الأهداف، وفي هذا الشأن نشير إلى أن اليمن والسعودية لديهما موارد وإمكانات ضخمة فهما يمتلكان سلعة استراتيجية حاكمة للتطور العالمي ولديهما الثروة، والموقع الاستراتيجي، ولديهما طاقات وإمكانات بشرية كبيرة وسوق متسعة والمشكلة التي تواجه اليمن والسعودية تدور حول كيفية إنشاء المنظومة الفعالة لتوظيف هذه الموارد وإمكانات التوظيف الأمثل الذي يحولها لعناصر قوة وقدرة اقتصادية، وفي هذا الإطار نتساءل حول كيفية تعبئة وتوظيف هذه الموارد بما يؤدي إلى الوصول إلي مرحلة القوة والقدرة الاقتصادية؟

☒ ضرورة تحديد الإطار المؤسسي للتكامل، وهنا نشير إلى ضرورة الأخذ بتعدد الأطر المؤسسية فتوجد مجالات يمكن أن تتم على المستوى الجماعي، ومجالات تترك للمستوى الثنائي، وأخرى يكون إطارها العمل الأهلي غير الحكومي، لأن النتيجة أولاً وأخيراً مدى الفعالية في إنجاز التكامل وتحقيق أهدافه المنشودة، بحيث يدور نشاط الحكومة حول توجيه مسارات التكامل نحو الوجهة التي تزيد من كفاءتة وفعالية.

☒ وضع الأسس التي سيقوم عليها التكامل الاقتصادي، بحيث ننتقل من فكرة بناء الإجماع الذي يقوم على افتراض تكامل المصالح إلى فكرة إدارة المصالح بمستوياتها المختلفة، لأن الافتراض الذي سيقوم عليه التكامل الاقتصادي خلال المرحلة القادمة هو افتراض استغلال فوراق الحجم وخلق

الروابط الأمامية والخلفية لبعض الصناعات بين الدولتين والحد من تلك الصناعات المتشابهة، وإن إحدى مهام التكامل الاقتصادي اكتشاف مساحات التوافق وتدعيمها وتحديد مساحات التعارض والحد منها وصولاً إلى نقطة التوازن الملائمة.

☒ البحث عن السبل التي تترجم واقع الاعتماد المتبادل اليمني السعودي إلى سياسات وبرامج عمل تؤدي إلى تحقيق أقصى استفادة ممكنة من الطرفين.

☒ هناك رؤى إقليمية بصدد دخول أو إشراك اليمن ضمن تجمع الدول الخليجي ولهذا تأثير على التكامل الاقتصادي، الأمر الذي يتطلب من اليمن والسعودية التوصل إلى رؤية مشتركة من أجل تكامل فعال مع هذه الرؤى.

وفي هذا الإطار لابد من التأكيد على أن متطلبات التكامل الاقتصادي اليمني السعودي ليس عملاً منغلقاً على الذات، وإنما هو عمل منفتح على الآخر في المستقبل ، يستهدف في الأساس بناء أرضية مشتركة مع الدول الخليجية.

إذا كانت هذه هي بعض الأفكار المقترحة بصدد بناء رؤية للتكامل اليمني السعودي يبقى في النهاية أن نشير إلى أن الأمر يحتاج إلى كل الاجتهادات المستنيرة وإلى حوار صريح ومفتوح يستند إلى المعايير العلمية في مجال التخطيط الاستراتيجي للتكامل اليمني السعودي من أجل التوصل إلى رؤية متكاملة وفعالة.

الملاحق:

معدل نمو الناتج المحلي لليمن والسعودية والدول العربية

الدولة	2006	2005	2004	2003	2002	2001	2000	1999	1998	1997	1996
السعودية	11	26	17	14	3	-3	17	10	-12	5	11
اليمن	23	24	18	10	8	2	29	19	-9	21	11
إجمالي دول عربية	17	23	18	12	1	-2	15	8	-3	6	11

متوسط دخل الفرد من الناتج المحلي دولار

الدولة	2006	2005	2004	2003	2002	2001	2000	1999	1998	1997	1996
السعودية	14724	13639	11097	9761	8794	8752	9246	8056	7486	8701	8510
اليمن	936	788	658	578	544	523	527	424	370	420	360
إجمالي دول عربية	4017	3511	2931	2537	2314	2338	2438	2159	2049	2171	2091

عدد السكان لليمن والسعودية والدول العربية مليون دولار

الدولة	2006	2005	2004	2003	2002	2001	2000	1999	1998	1997	1996
السعودية	24	23	23	22	21	21	20	20	20	19	19
اليمن	23	22	21	20	20	19	18	18	17	17	16
إجمالي دول عربية	318	311	303	297	290	284	278	273	267	260	254

معدل نمو السكان لليمن والسعودية والدول العربية

الدولة	2006	2005	2004	2003	2002	2001	2000	1999	1998	1997	1996
السعودية	2	2	3	3	3	3	2	2	3	2	2
اليمن	4	4	4	4	4	3	3	4	3	4	4
إجمالي الدول العربية	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2

الناتج المحلي الاجمالي حسب النشاط لليمن مليون دولار

القطاع	2006	2005	2004	2003	2002	2001	2000	1999	1998	1997	1996
الزراعة والصيد والغابات	2536	1817	1627	1516	1424	1391	1346	1246	1282	1128	968
التعدين والصناعات الإستخراجية	7178	6159	4310	3574	3203	3068	3434	2127	1024	1914	1511
الصناعات التحويلية	1388	1230	1022	762	682	597	503	431	638	713	626
الكهرباء والماء والغاز	152	123	115	103	89	76	68	76	58	52	42
التشييد	1289	938	819	626	517	442	427	404	332	318	227
إجمالي القطاعات السلعية	12542	10267	7893	6581	5915	5574	5779	4284	3334	4125	3373
التجارة والمطاعم والفنادق	2676	2210	1937	1584	1399	1233	1061	907	755	684	565
النقل والمواصلات والتخزين	2384	1892	1577	1407	1322	1226	1085	835	830	821	609
المؤسسات المالية والتأمين	85	70	66	49	36	32	41	373	20	13	15
إجمالي القطاعات التوزيعية	5145	4172	3580	3040	2757	2492	2187	2115	1605	1518	1190
الإسكان	879	631	586	546	480	446	450		397	366	341
الخدمات الحكومية	1961	1658	1336	1225	1185	1036	965	847	689	636	577
الخدمات الأخرى	940	1406	788	583	279	311	86	76	72	67	60
إجمالي القطاعات الخدمية	3780	3694	2711	2355	1943	1793	1501	924	1158	1069	978
الناتج المحلي بسعر التكلفة	21467	18134	14184	11975	10615	9858	9467	7323	6097	6712	5542
صافي الضرائب غير المباشرة	-271	-892	-310	-201	56	-2	185	184	218	225	203
الناتج المحلي بقيم المشتري	21196	17242	13874	11775	10671	9856	9651	7507	6315	6937	5745

الناتج المحلي الاجمالي حسب النشاط للسعودية مليون دولار

القطاع	2006	2005	2004	2003	2002	2001	2000	1999	1998	1997	1996
الزراعة والصيد والغابات	10499	10208	9917	9721	9627	9522	9326	9185	9052	8919	8588
التعدين والصناعات الإستخراجية	174795	152268	102525	78430	63180	61400	69973	46818	35211	54274	54070
الصناعات التحويلية	33043	29522	25554	23005	19460	18455	18211	16747	15512	16649	15478
الكهرباء والماء	3116	2939	2775	2632	2481	2381	2271	2179	2099	2027	1922
التشييد	15770	14652	13637	12570	11930	11516	11126	10517	10765	10421	10371
إجمالي القطاعات السلعية	237223	209589	154408	126358	106678	103274	110907	85445	72639	92289	90429
التجارة والمطاعم والفنادق	18098	16735	15502	14362	13796	13278	12755	12265	11311	10322	9632
النقل والمواصلات والتخزين	11031	10248	9511	8860	8516	8149	7761	7438	7159	6973	6694
المؤسسات المالية والتأمين	14020	12739	11538	6565	5965	5586	5284	8427	7854	7682	7283
إجمالي القطاعات التوزيعية	43149	39722	36551	29786	28277	27013	25800	28130	26324	24976	23608
الإسكان	13926	13337	12787	12261	11997	11716	11482	11259	10883	11326	11070
الخدمات الحكومية	48321	47027	41432	37314	33196	32957	31766	31144	30953	31413	27795
الخدمات الأخرى	3101	2964	2808	6697	6433	6150	5914	2410	2494	2560	2471
إجمالي القطاعات الخدمية	65349	63328	57027	56273	51626	50823	49161	44813	44330	45299	41336
الناتج المحلي بسعر التكلفة	345720	312639	247986	212416	186581	181110	185869	158387	143294	162564	155373
صافي الضرائب غير المباشرة	2953	2698	2353	2157	1970	1902	2573	2569	2674	2430	2370
الناتج المحلي بقيم	348673	315337	250339	214573	188551	183012	188442	160957	145967	164994	157743

الناتج المحلي لليمن والسعودية والدول العربية مليون دولار

الدولة	2006	2005	2004	2003	2002	2001	2000	1999	1998	1997	1996
السعودية	348673	315337	250339	214573	188551	183012	188442	160957	145967	164993	157743
اليمن	21196	17242	13874	11775	10671	9856	9651	7507	6315	6936	5744
الدول العربية	1275523	1090859	889470	752929	672120	663433	676572	589922	546433	564912	531153

الانفاق على الناتج المحلي لليمن مليون دولار

البند	2003	2002	2001	2000	1999	1998	1997	1996	1995	1994	1993
الصادرات من السلع والخدمات	4377	3950	3534	3990	2664	1678	2482	2228	1160	788	839
الواردات من السلع والخدمات	4495	4029	3453	3295	2842	2982	3084	2744	2175	1858	2564
فجوة الموارد	-119	-79	81	695	-178	-1304	-602	-516	-1015	-1070	-1725
الإستهلاك الخاص	8465	7278	6582	5996	4904	4669	4924	4168	4273	4409	5382
الإستهلاك العام	1484	1390	1299	1195	1004	916	904	760	740	1042	1150
إجمالي الإستهلاك	9949	8668	7881	7191	5908	5585	5828	4928	5013	5451	6532
إجمالي الإستثمار	1730	1660	1648	1634	1783	2035	1711	1333	1127	1166	1220
الناتج المحلي الإجمالي	11561	10249	9611	9520	7513	6316	6937	5745	5125	5547	6028

لانفاق على الناتج المحلي للسعودية مليون دولار

البند	2006	2005	2004	2003	2002	2001	2000	1999	1998	1997	1996
الصادرات من السلع والخدمات	216807	187244	131849	98957	77641	72980	82260	56062	43551	64989	63501
الواردات من السلع والخدمات	107213	81734	62255	51744	44830	44058	46926	37485	38883	43199	42253
فجوة الموارد	109594	105510	69594	47213	32811	28922	35333	18576	4668	21790	21248
الإستهلاك الخاص	88839	83455	76188	71995	69440	69213	68834	67258	67134	69807	69289
الإستهلاك العام	87764	70040	59146	52840	49204	50319	49014	41092	41440	43203	38661
إجمالي الإستهلاك	176603	153495	135334	124834	118644	119532	117848	108350	108574	113010	107949
إجمالي الإستثمار	62475	56332	45411	42526	37096	34558	35261	34031	32725	30194	28546
الناتج المحلي الإجمالي	348673	315337	250339	214573	188551	183012	188442	160957	145967	164994	157743

اجمالي التجارة البينية لليمن والسعودية مع الدول العربية ومن اجمالي التجارة العربية البينية مليون دولار

الدولة	1996	1997	1998	1999	2000	2001	2002	2003	2004	2005	2006
السعودية	7884	8362	6996	7291	7979	8390	9729	13409	18791	26708	32577
اليمن	577	674	845	960	1131	1217	1739	2034	1913	2648	2761
اجمالي الدول العربية	26887	28736	26301	27695	31759	34959	42041	49212	70314	88772	108129
السعودية نسبة	29.3%	29.1%	26.6%	26.3%	25.1%	24.0%	23.1%	27.2%	26.7%	30.1%	30.1%
اليمن نسبة	2.1%	2.3%	3.2%	3.5%	3.6%	3.5%	4.1%	4.1%	2.7%	3.0%	2.6%

اجمالي الصادرات اليمنية البينة لليمن والسعودية مع الدول العربية ملايين الدولارات

الدولة	1996	1997	1998	1999	2000	2001	2002	2003	2004	2005	2006
السعودية	6000	6577	5012	5082	6032	6239	6957	10318	14884	21769	27142
اليمن	149	98	175	170	217	211	408	478	352	604	565
اجمالي الدول العربية	14714	15910	13305	14081	16074	16983	21062	25528	36452	44361	55819
السعودية نسبة	40.8%	41.3%	37.7%	36.1%	37.5%	36.7%	33.0%	40.4%	40.8%	49.1%	48.6%
اليمن نسبة	1.0%	0.6%	1.3%	1.2%	1.4%	1.2%	1.9%	1.9%	1.0%	1.4%	1.0%

اجمالي الواردات لليمن والسعودية مع الدول العربية ملايين الدولارات

الدولة	2006	2005	2004	2003	2002	2001	2000	1999	1998	1997	1996
السعودية	69707	59463	47376	41704	32290	31182	30197	28032	30013	28743	27765
اليمن	5231	5009	3986	3674	2915	2466	2323	2008	2167	2014	1497
اجمالي الدول العربية	372573	324724	265909	202857	173652	167831	157557	139792	154489	147137	143239
السعودية نسبة	18.7%	18.3%	17.8%	20.6%	18.6%	18.6%	19.2%	20.1%	19.4%	19.5%	19.4%
اليمن نسبة	1.4%	1.5%	1.5%	1.8%	1.7%	1.5%	1.5%	1.4%	1.4%	1.4%	1.0%

واردات وصادرات اليمن من والى السعودية والدول العربية مليون ونسبتها

من	1996	1997	1998	1999	2000	2001	2002	2003	2004	2005	2006
الدول العربية	428	576	670	790	914	1,006	1,331	1,556	1,561	2,044	2,196
السعودية	140	199	267	676	355	369	345	457	319	396	538
النسبة	32.70%	34.50%	39.90%	85.60%	38.80%	36.70%	25.90%	29.40%	20.40%	19.40%	24.50%
الى	1996	1997	1998	1999	2000	2001	2002	2003	2004	2005	2006
الدول العربية	149	98	175	170	217	211	408	478	352	604	565
السعودية	39	32	36	44	49	86	115	125	95	183	141
النسبة	26.20%	32.70%	20.60%	25.90%	22.60%	40.80%	28.20%	26.20%	27.00%	30.30%	25.00%

إجمالي التجارة الخارجية لليمن والسعودية وللدول العربية مليون دولار

الدولة	1996	1997	1998	1999	2000	2001	2002	2003	2004	2005	2006
السعودية	130273	120035	86100	92460	109874	99155	102662	121276	155678	209315	238789
اليمن	7494	7283	5483	6152	6712	6374	5653	5741	6246	7791	8139
اجمالي الدول العربية	552081	509710	406232	377944	436879	406169	402415	440626	555213	706291	802771
نسبة السعودية	23.6%	23.5%	21.2%	24.5%	25.1%	24.4%	25.5%	27.5%	28.0%	29.6%	29.7%
نسبة اليمن	1.4%	1.4%	1.3%	1.6%	1.5%	1.6%	1.4%	1.3%	1.1%	1.1%	1.0%

ميزان المدفوعات لليمن والسعودية مليون دولار

الدولة	2006	2005	2004	2003	2002	2001	2000	1999	1998	1997	1996
السعودية	147391	126117	84948	59376	42840	39366	49777	25006	11272	34317	35323
اليمن	1390	1700	817	377	689	766	1313	358	-785	-133	-31
اجمالي الدول العربية	305529	249752	149118	110368	76643	73918	104586	33323	-2924	42401	39644
السعودية نسبة	48.2%	50.5%	57.0%	53.8%	55.9%	53.3%	47.6%	75.0%	-385.5%	80.9%	89.1%
اليمن نسبة	0.5%	0.7%	0.5%	0.3%	0.9%	1.0%	1.3%	1.1%	26.8%	-0.3%	-0.1%

تصور بالأطراف أصحاب المصلحة في التكامل الاقتصادي

صاحب المصلحة	المهام والأنشطة
السلطات التشريعية	تحديد الأولويات المحلية والأهداف الاجتماعية والاقتصادية ، و الإطار القانوني.
الحكومة مجال الاقتصاد الكلي.	تحديد أهداف السياسات الاقتصادية العامة، والقضايا المتشابكة والدعم التجارية و التنمية للتكامل.
الهيئة الحكومية (أو الوزارات)	وضع الأهداف على المستوى القطاعي، وتحديد المعايير، والإطار والتنظيمي، على المستوى الكلي للدولة، ومستوى المحافظة، ومستوى المدينة.
هيئات تنظيمية للتكامل.	مهام الرصد والمراقبة،وتطبيق الإطار التنظيمي وإدارة الأمور المتعلقة بالحوافز
وكالات معنية بتنسيق السوق.	كيانات النقل،مهام تنسيق العمليات، وسيط اتصال بالمستثمرين القطاع الصناعي.
هيئات حكومية/ وزارات معنية.	السياسات القطاعية،القضايا المتشابكة،العلاقات البينية ،من القطاع العام والخاص ،متطلبات مدخلات الطاقة لتوفير الخدمات الاجتماعية.
هيئات المرافق العامة و الخاصة.	إدارة إمدادات الطاقة، إدارة ونقل،تمويل بعض أنشطة البحوث والتطوير.
مقاولون وأصحاب الصناعات	تطوير الأعمال، القيمة الاقتصادية المضافة، توفير فرص عمل.
صناع المعدات وأجهزة الاستخدام.	توفير المعدات للصناعات الأخرى بما في ذلك السيارات والأجهزة، كفاءة الاستخدام ، تعديل ونشر التكنولوجيا، وتمويل بعض أنشطة البحوث والتطوير.
مؤسسات الائتمان.	تمويل البدائل المطروحة سواء بحجم كبير أو صغير، توفير رءوس الأموال لمؤسسات، تمويل البدائل المطروحة للمقترضين.
المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية.	مشاركة المستهلكين ونشر الوعي، المراقبة والرصد والمناداة بمراعاة البعد البيئي والاجتماعي، الاعتبارات المتصلة بتحقيق العدالة والإنصاف.

خصائيو والمكاتب الاستشارية.	تقديم النصح الاستراتيجي، تعريف وتحليل المشاكل، تطوير النظم، تقديم الخدمات الفنية المتخصصة، تحليل البدائل، تقاسم المعلومات.
لأكاديميون والهيئات البحثية.	البحوث والتطوير، وتوليد المعرفة وتقاسمها، التعليم الرسمي وغير الرسمي التدريب التقني، تعديل وتوفيق التكنولوجيات وتطبيقها وابتكارها.
وسائل الإعلام.	رفع مستوى الوعي والإدراك، التأييد، تقاسم المعلومات، التحقيقات الصحفية، مهام المراقبة الدائمة، الرصد، وتحقيق الشفافية على مستوى الجمهور.

المصادر العربية

١ - رياض الفرس التكامل الاقتصادي العربي: الواقع والطموح(كتاب كونا حول القمة الاقتصادية العربية يناير ٢٠٠٩)

٢ - دراسات في التنمية و التكامل الاقتصادي العربي مجموعة باحثين مركز دراسات الوحدة العربيّة بيروت ١٩٨٣

٣ - جيمس دورتي وروبرت بالتسغراف. النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية. ترجمة وليد عبد الحي (الكويت: كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، ١٩٨٥)

٤ - محمد علي محمد وعلي عبد المعطي محمد. السياسة بين النظرية والتطبيق. (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٥).

٥ - اسماعيل صبري مقلد. نظريات السياسة الدولية: دراسة تحليلية مقارنة. (الكويت: جامعة الكويت، ١٩٨٢).

٦ - منير الحمش. التّكامل الاقتصادي العربي. دار الجليل. دمشق. ١٩٨٧

٧ - محمّد الأطرش المشروعان الأوسطي والمتوسّطي مجلّة المستقبل العربي العدد (١٢٠) ١٩٩٦

٨ - سامي عفيفي حاتم، " التجارة الخارجية بين التنظير و التنظيم" الجزء الثاني، الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٢،.

٩ - موسوعة يونيفرساليست (١٩٩٣ -٢٠٠٣)، *Microsoft corporation*.

١٠ - منير الحمش. التّكامل الاقتصادي العربي. دار الجليل. دمشق. ١٩٨٧

١١ - الخصاصي، مشروع منطقة التبادل المغربية الأمريكية بين مطرقة العولمة و سندان التنمية المستدامة يومية الإتحاد الاشتراكي، عدد ٧٧٨٨، ٢٠٠٤/١٢/٩.

التّقرير الاقتصادي العربي الموحّد اعام ٢٠٠٣

١٢ - قرار انشاء السّوق العربيّة المشتركة مجلس الوحدة الاقتصاديّة العربيّة جامعة الدّول العربيّة· إعلان منطقة التّجارة الحرّة العربيّة الكبرى قرار المجلس الاقتصادي والاجتماعي رقم ١٣١٧ / د.ع ٥٩ ١٩٩٧/٢/١٩

١٣ - نزيه عبد المقصود مبروك، التكامل الاقتصادي العربي.. دار الفكر الجامعي، الاسكندرية ٢٠٠٥

١٤ - قرار انشاء السّوق العربيّة المشتركة مجلس الوحدة الاقتصاديّة العربيّة جامعة الدّول العربيّة· إعلان منطقة التّجارة الحرّة العربيّة الكبرى قرار المجلس الاقتصادي والاجتماعي رقم ١٣١٧ / د.ع ٥٩ ١٩٩٧/٢/١٩

المصادر بالغة الانجليزية

١٥ - جامعة الدول العربية الأمانة العامة الجدول الموحد للتعريفة الجمركية وفق تعديلات النظام المنسق لعام ٢٠٠٢ تعريب الإدارة العامة للشئون الاقتصادية، إدارة المال والتجارة والاستثمار الإعداد للمؤتمر الوزاري الرابع لمنظمة التجارة العالمية (*WTO*) المنعقد (تحت مظلة الإسكوا) ٩ – ١٣ تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠٠١

1- R. J. Harrison. Europe in Question: Theories of Regional Integration (London. 1974) pp.76-7
2- C. Pentland. International Theory and European Integration. (London,: Free Press, 1973) p. 132
Amitai Etzioni. Political Unification: A comparative Study of Leaders and Forces. (New York: Holt, Rinehart &winston, Inc., 1965) pp. 14-64
3- B. balasse the theory of economic integrqtion . qllqn qnd unzin, london, fourth i;pression 1973

مجلة
الأندلس
العلمية

السخرية في ضوء القرآن الكريم
دراسة موضوعية
القسم الثاني

إعداد : أستاذ مشارك. عبد الله محمد سعيد الخولاني

أستاذ الدراسات القرآنية بقسم الدراسات الإسلامية كلية الآداب

جامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا

السخرية في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية

القسم الثاني

المقدمة:

الحمد لله الكبير المتعال ،مكور الليل على النهار ،ومكور النهار على الليل العزيز الحكيم .

نحمده تعالى خالق السماوات والأرض ،وما فيهما ، وما بينهما وهو على كل شيء قدير .

وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد القهار ، شرع الدين لعباده وحذر من مخالفته أو السخرية به فقال:﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ (الأنعام:٧٠)

وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله الذي كفاه الله شر الساخرين به فقال﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ (الحجر :٩٥) صلى الله عليه و على آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان وسار على نهجهم إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإن موضوع البحث الذي سأتناوله بالدراسة هو (السخرية في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية . القسم الثاني .) وقد تقدمت هذه الدراسة القسم الأول كحلقة أولى وهذه الحلقة الثانية منه .

أهمية البحث :

أبرز ما تتناوله هذه الدراسة (السخرية بدين الله) ومعلوم أهمية دين الله الذي ارتضاه الله لعباده ،واصطفاه لصفوته من خلقه﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة : ١٣٢) والسخرية ثلب لهذا الدين ، وانتقاص له ،وصد للناس عنه، واتباع للهوى واللهو واللعب، وهذا تعد على الدين ، والتعدي على الدين خبث وخزي وسخافة لا يحصل إلا من غير عاقل فاقد

للمروءة ، والدفاع عن الدين واجب ، وبيان خطر السخرية والساخرين بالدين على الفرد والمجتمع محتم لا يجوز السكوت عنه ، ومن ذلك جاءت أهمية بحث هذا الموضوع .

مشكلة البحث :

تأتي مشكلة البحث من أن بعضا من أبناء المسلمين يحملون ثقافة التقليد من كل مخالف . عدوا كان أو صديقا! باعتباره جديدا في نظره . ويقلده من منطلق خالف تعرف، دون تفكر أو أدنى نظر؛ فصاروا يحاكون الغرب في كل شيء ؛ حتى في السخرية بدين الإسلام الذي ينتسبون إليه .فأردت إثارة هذه المشكلة ،ودراستها وبيان آثارها السيئة التي تلحق الفرد والمجتمع .

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى :

١ . دراسة السخرية على أنها سلوك يفسد معتقد المسلم ، وقد يخرجه عن الإسلام.

٢ . إظهار أن دين الإسلام بجملته ، يشتمل على الأصول والفروع ، وأن السخرية بأي منها سخرية بالجميع بدلالة التلازم.

٣ . إظهار بعض الوسائل والأساليب التي قد يستعملها الساخر بقصد أو بغير قصد ، حتى يتحاشاها المسلم .

٤ . التحذير من السخرية بالدين فيه مراعاة لحق الله أولاً، وحفظ لعقل الإنسان الساخر ومروءته ثانيا.

٥ . إظهار إعجاز القرآن الكريم لشموله معاني متعددة تندرج تحتها قضايا متجددة في كل عصر .

٦ . المشاركة في وضع معالم للتفسير الموضوعي، وإظهار لبعض مجالاته .

حدود البحث :

يتحدد هذا البحث باعتباره قسما ثانيا في الكلام عن السخرية بدين الإسلام في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية تبعا للعنوان الأصل (السخرية في ضوء القرآن الكريم ...)

منهج البحث :

١ . صدرت بالكلام عن معنى الدين ،ودلالات الكلمة ،والمعنى المقصود منها في البحث .

٢ . أوردت الآيات التي جاء فيها موضوع منع السخرية والاستهزاء بدين الله في التمهيد .

٣ . تناولت الكلام عن أسباب نزول الآيات إن وجد لها سبب .

٤ . تناولت ما يتعلق بالمناسبات بين الآيات لإظهار بعض اللطائف من خلالها .

٥ . بينت بعض معاني الألفاظ الواردة في الآيات بصورة مفردة، وربطها بموضوع السخرية، وأضفت إليها بعض معاني الألفاظ المستعملة بمعنى السخرية في غير القرآن .

٦ . تكلمت عن المعنى العام للآيات التي ورد ذكرها في التمهيد .

٧ . خصصت المبحث الثاني للكلام عن المقصود من الاستهزاء بدين الله ،وتناولت فيه الكلام عن المجالات التي ورد المنع من الاستهزاء بها ،وعن أنواع الساخرين والوسائل والأساليب التي يستعملونها ، وذكرت بعض الصور من السخرية.

٨ . حاولت الإيجاز عند الكلام عن المجالات لأني قد خصصت بعضها بالدراسة، واكتفيت عند بعضها بذكر بعض الآيات التي منعت من السخرية بهذا المجال أو ذاك ، والتعليق عليها بإيجاز ،اقتصارا على موضوع الدراسة .

٩ . حاولت أن أذكر بعض الوسائل والأساليب المستخدمة من الساخرين بالدين عن طريق استقراء تصرفات بعض الناس

١٠ . عدت بالمادة العلمية إلى مصادرها الأصلية .

١١ . نسبت الأقوال إلى أصحابها ،وما حصل مني من تصرف لبعض النقول وثقتها من مصادرها .

١٢ . عزوت الآيات القرآنية بأرقامها إلى سورها .

١٣ . خرجت ماورد في البحث من الأحاديث والآثار من مصادرها .

وقد سميته (السخرية في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية . القسم الثاني .) و تناولته في مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة مباحث ، وخاتمة ، ومصادر البحث .

نسأله تعالى العون والتوفيق والسداد في القول والعمل.

التمهيد:

عنوان هذا البحث مقتبس من عدد من الآيات القرآنية التي وردت في سياقات ومواقف مختلفة ، جاء فيها ما يدل على منع السخرية بدين الله ، نبين ذلك عند استعراضنا لها عند الكلام عن مباحث و مطالب هذا البحث – إن شاء الله – ونضمن هذا التمهيد معنى الدين وذكر الآيات التي ورد فيها لفظ (الدين):

أولا :معنى الدين : جاء لفظ (دِين) . بالفتح والكسر . بمعان متعددة ومختلفة كما أنها متباينة والدِّين - بالكسر - هو الذي يعنينا بالحديث إلا أنه لم يكن ذا معنى واحد بل ذا معان عديدة . أيضا . سأقتصر بالحديث على أهمها للتفريق بينها وبين ما يقع بها الالتباس من المعاني الأخرى . منها :

١- الدِّين بمعنى:الجزاء والمكافأة ،ودنته بفعله دينا جزيته ومنه قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الفاتحة:٤) أي يوم الجزاء، وفي المثل (كما تدين تدان) أي كما تجازي تجازى بفعلك (١) وقوله تعالى﴿إنا لمدينون﴾ (الصافات :٥٣) أي: مجزيون محاسبون ، ومنه الدّيَّان من أسماء الله عز وجل . فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ

(١) أدب الكاتب :٥٧ ، لابن قتيبة .

أُنَيْسٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَ- صلى الله عليه وسلم يَقُولُ " يَحْشُرُ اللَّهُ العِبَادَ فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ أَنَا المَلِكُ ، أَنَا الدَّيَّانُ " (٢)

٢. الدِّين بمعنى :الطاعة من دان،دِيناً،ودِيانة :خضع وذل وأطاع ، يقال دِنته، ودِنت له أطعته ، ودان بكذا دِيانة،وتديَّن به فهو ديّن ومتدَيّن ، والجمع أديان (٣) ويأتي بمعنى القضاء والحكم، ومنه قوله تعالى﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ (يوسف: ٧٦) أي:في حكم الملك وقضائه .(٤) ويأتي بمعنى الاستعباد والملك، ومنه قوله تعالى :﴿غير مدينين﴾ (الواقعة :٨٦) أي غير مملوكين ، وقيل غير مقهورين، وقيل غير ذلك.(٥)

٣. الدين بمعنى : العادة والشأن ، تقول العرب : مازال ذلك دِيني ، ودَيدَني ، أي عادتي . (٦)

٤- الدين بمعنى:الملة، ومنه قوله تعالى﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾(الصف: ٩) أي: الملة الحنيفية. (٧) ويؤيد معناه قوله:﴿ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل﴾ والاعتقاد يقال دنت به ، والمراد به في هذا المعنى الإسلام ، وقد جاء في القرآن الكريم عدد من الآيات بهذا المعنى منه قوله تعالى : ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة:٣)

وقوله تعالى :﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ (آل عمران : ٨٣) وقوله تعالى﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران:٨٥) فالدين الإسلامي : هو ما عليه المرء من عقائد وأعمال ناشئة عن العقيدة . (٨)

---

(٢) أخرجه: البخاري :ك :التوحيد :ب :قول الله تعالى " :ولا تنفعُ الشّفاعةُ عندَهُ إلّا لِمَنْ أذِنَ لهُ "

(٣) لسان العرب:مادة (دين) والمحيط في اللغة : ١٠/١٠ مادة (دين) للصاحب بن عباد. وانظر : المعجم الوسيط :٣٠٧ مادة (دان)

(٤) تفسير الخازن :٤/ ٣٩.

(٥) النكت والعيون : ٤/ ٢٢٩ للماوردي

(٦) لسان العرب : مادة (دين)

(٧) إرشاد العقل السليم : ٦ /٣٢٦ ، لأبي السعود .

(٨) التفسير الوسيط : ١٣٠٥/١ سيد طنطاوي .

وهو بهذا المعنى عنوان عقل المتدين ، ورائد آماله، وباعث أعماله. فلا يقبل من أحد أن يسخر به أو يهزء وهو المقصود بالبحث هنا .

ثانيا : الآيات التي وردت في موضوع منع السخرية والاستهزاء بدين الله

١ـ قوله تعالى :﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ، مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (النساء:٤٤ . ٤٦)

٢. قوله تعالى :﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ، وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (المائدة : ٥٧)

٣. قوله تعالى :﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (الأنعام:٧٠)

٤ـ قوله تعالى :﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ (الأعراف:٥١)

٥ . قوله تعالى :﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ (التوبة :١٢)

وقد جاءت هذه الآيات في خمس سور من القرآن سورتان مكيتان وثلاث سور مدنية ، وكأن اشتمال السور المكية والمدنية على هذه الآيات لها غرض تبين فيه أنواع

الساخرين بدين الله، ومن أي الأصناف هم ، فجاءت سياقات هذه الآيات متنوعة كتنوع سورها ، فبعضها في سياق الكلام عن أهل الكتاب من اليهود الذين طعنوا في دين الله وسخروا منه ، وبعضها في سياق الكلام عن سخريتهم بدينهم الذي يدينون به باعتبارهم يسخرون من كل دين ، وبعضها في سياق الكلام عن المشركين الذين لا دين لهم إلا عبادة الأوثان، والمنافقين الذين لا يرعون ذمة ولا يفون بعهد ، ولا يقومون على دين .

المبحث الأول : الكلام عن أ سباب نزول الآيات ومناسباتها وبعض معانيها وفيه ثلاثة مطالب .

المطلب الأول : الكلام عن أ سباب نزول الآيات ومناسباتها :

أولا :الكلام عن أسبا ب نزول الآيات :

وردت بعض الأقوال تفيد أن بعض الآيات التي جاءت في هذا المبحث لها سبب نزول، ولكنها غير صريحة في السببية، وكأنها من بيان معنى الآية عموما؛ كما جاء عن ابن عباس . رضي الله عنهما . عند قوله تعالى : ﴿وطعنًا في الدين... ﴾ (النساء: ٤٦) فقال:(﴿ من الذين هادوا يحرّفون الكلم عن مواضعه... ﴾إلى﴿ وطعنًا في الدين﴾ فإنهم كانوا يستهزئون، ويلوون ألسنتهم برسول الله . صلى الله عليه وسلم . ويطعنون في الدين.) (٩) فلم يكن كلامه هذا صريحا في سبب نزول الآية لكنه يبين واقعا كان في عهد نزول القرآن ، وتعاملهم مع رسول الله . صلى الله عليه وسلم . والنيل منه ومن دينه والدعوة التي جاء بها .

ومثل ما جاء في هذه الآية فقد جاء عن ابن عباس . رضي الله عنهما . أيضا . عند قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا.﴾ (الأعراف:٥١) فقال :(وذلك أنهم كانوا إذا دُعوا إلى الإيمان سخِروا ممن

(٩) أخرجه: ابن جرير في جامع البيان:٥/١٦٧ــ ١٦٨ ح(٧٦٧٤)

دعاهم إليه وهزؤوا به، اغترارًا بالله.) (١٠) وجاءت آيات أخرى لها سبب نزول صريح كما جاء ذلك عن ابن عباس. رضي الله عنهما. عند قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوًا ولعبًا...﴾ (المائدة: ٥٧) فقال: (كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحارث قد أظهرا الإسلام ثم نافقا، وكان رجال من المسلمين يوادُّونهما، فأنزل الله فيهما: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوًا ولعبًا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء﴾ إلى قوله: ﴿ والله أعلم بما كانوا يكتمون﴾.) ، (١١) ورتب سبحانه النهي على وصف يعمهما وغيرهما تعميماً للحكم وتنبيهاً على العلة وإيذاناً بأن من هذا شأنه جدير بالمعاداة فكيف بالموالاة (١٢)

ولم يرد سبب نزول لبعضها كما في قوله تعالى: ﴿ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا...﴾ (الأنعام :٧٠) إلا ما ذكره البيضاوي في تفسيره (١٣) فقال:(روي : أن المسلمين قالوا لئن كنا نقوم كلما استهزءوا بالقرآن لم نستطع أن نجلس في المسجد الحرام ، ونطوف ، فنزلت .﴿ وَذَرِ الَّذِينَ اتخذوا دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً ﴾) ولم يكن ما أ ورده خبرا مرفوعا .

وقوله تعالى : ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ.﴾ (التوبة: ١٢) إنما وردت في سياق الآيات التي جاء الكلام فيها عن المعادين لدين الله كما سيأتي بيانه في الكلام عن سياق الآيات .

---

(١٠) أخرجه: ابن جرير في جامع البيان:٨/٢٦٣ ح(١١٤٥١)

(١١) أخرجه: ابن جرير في جامع البيان:٦/٣٩١ح (٩٥٢٦) وأورده السيوطي في الدر المنثور:٣/٤٠٧ .

(١٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٢/٥٠١.

(١٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل:٢/٤١٩ للبيضاوي

ثانيا:المناسبات بين الآيات :

الآيات التي سيأتي الكلام عنها في موضوع السخرية بالدين تختلف مناسباتها بحسب مكان كل آية فقوله تعالى﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ﴾ (النساء: ٤٦)هذه الآية يجوز أن تكون مرتبطة بالآية قبلها وهي قوله : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴾ حيث بينت الآيات الدواعي على تعيين هؤلاء الذين يريدون الإضلال، فقال بعد الاعتراض. الذي هو قوله:﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾. بما بين المبين، والمبين من الجمل لمزيد الاهتمام به: ﴿ من الذين هادوا ﴾ ثم بين ما يضلون به ويُضلون بقوله﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾وهو بهذا المعنى صفة لما قبله.و﴿من﴾ هنا على هذا المعنى بيانية. أي هم الذين هادوا فتكون جملة ﴿يُحَرِّفُونَ﴾حالا من قوله:﴿ من الذين هادوا ﴾ . ويجوز أن يكون الكلام مستأنفا ويكون معنى﴿مِن﴾ تبعيضية أي بعضهم، أو منهم من﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ﴾ والمقصود ما جاء به شرعهم من أن صفة النبي . صلى الله عليه وسلم . أمي، وصفة دينه ، وأمته وغير ذلك مما يريدون تحريفه لغرض. وهم في الحالتين قد أثبت لهم الله أوصاف التحريف والضلالة ومحبة إضلال المسلمين. (١٤)

ولما كان سبحانه وتعالى عالماً بجميع تحريفهم،أشار إليه بالعطف على مقدرهو: (فيقولون كذا ويقولون كذا...) وهم يريدون الشتم له ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالرعونة فكان فعلهم هذا سخرية بالدين وهزءا برسول الله . صلى الله عليه وسلم . ينوون به الشتيمة و الإهانة، ويظهرون التوقير والإكرام، ولذلك قال:﴿لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾أي: صرفا لها عن مخارج الحروف التي تحق لها في العربية

(١٤) نظم الدرر :٢/ ٢١٤ للبقاعي ، وانظر :التحرير والتنوير:٤/١٤٥ لابن عاشور.

إلى ما يفعله العبرانيون من تغليظ بعض الحروف، وشوب بعضها بغيره لإرادة معان غير تلك التي يقصدها العرب مليحة ﴿ وطعناً في الدين ﴾ أي بما يفسرونه به لمن يطمعون فيه من تلك المعاني الخبيثة . (١٥)

أما قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ﴾ (المائدة :٥٧) فقد نبه . سبحانه وتعالى . على العلل المانعة من ولاية الكفار في الآيات السابقة وحصر . سبحانه . ولاية كل من يدعي الإيمان فيه وفي أوليائه فقال :﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾ فأنتجت تلك العلل المانعة المذكورة سابقا قطعا . قوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ...﴾ منبها على علل أخرى وموجها للبراءة منهم ﴿ لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا﴾ (١٦)

قال ابن عاشور عند كلامه عن هذه الآية أن علاقتها: (استئناف هو تأكيد لبعض مضمون الكلام الذي قبله فإن قوله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ...﴾ (المائدة: ٥١) تحذير من موالاة أهل الكتاب ليظهر تميُّز المسلمين، وهذه الآية تحذير من موالاة اليهود والمشركين الذين بالمدينة، ولا مدخل للنصارى فيها إذ لم يكن في المدينة نصارى فيهزأوا بالدين . وقد عدل عن لفظ اليهود إلى الموصول و الصلة وهو﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا﴾ (١٧) فناسب أن يكون المستهزئون هنا هم اليهود لبعد النصارى عن الموقع . وألفاظ الآية عامة لا تقتصر على فريق دون آخر لأن الاستهزاء صادر من الفريقين على مر العصور، كما يشهد له الواقع.

---

(١٥) نظم الدرر: ٢/ ٢١٤ للبقاعي.

(١٦) نظم الدرر: ٢/٤١٥

(١٧) التحرير والتنوير: ٥/١٣٩.

وأما قوله تعالى:﴿ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ... ﴾ فقد جاءت في سياق الكلام عن النهي من مجالسة الذين يخوضون في آيات الله شتما واستهزاءا في قوله: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (الأنعام:٦٨) فنهى الله . تعالى . فيها عن مجالسة الخائضين المستهزئين فأبرزه هنا بصيغة النهي ،وأعاده في قوله:﴿ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا ﴾ (الأنعام: ٧٠) بصيغة الأمر اهتماما به ، وتأكيدا له، وأظهر لهم وصفا آخر هو غاية الوصف الأول مع ما ضم إليه من الإرشاد إلى الإنقاذ من المعاطب. ﴿وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ (الأنعام :٧٠) وهو بهذا المعنى يكون لفظ ﴿وذر﴾ جاء معطوفا على جملة﴿فأعرض عنهم﴾ ويكون من التهديد والوعيد لهم، وهو قول مجاهد ذكره ابن عطية ،وذكر الطبري عنه بمعناه . (١٨)

أما إذا جاء معطوفا على جملة ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ فالمعنى مغاير باعتبار أن لهم دين بنوه على التشهي وتديَّنوا بما لا يعود عليهم بنفع عاجلاً وآجلاً، والمعنى أعرض عنهم ولا تبال بأفعالهم وأقوالهم، ولا تهتم بضلالهم المستمر، ولا تشغل قلبك، فالتذكير بالقرآن شامل لهم، أو لا تعبأ بهم وذكرهم به فلا يصدنك سوء استجابتهم عن إعادة تذكيرهم . (١٩)

أما قوله تعالى :﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ (الأعراف :٥١) فقد جاءت ضمن سياق مناداة أهل النار أهل الجنة وحكي رد أهل الجنة

(١٨) نظم الدرر : ٣ /٦٩ ،وتفسير البيضاوي: ١٦٥/٢ ، والمحرر الوجيز :٣٠٥/٢ ، وجامع البيان : ٧/ ٣٠١.

(١٩) تفسير البيضاوي: ٢/ ١٦٥.

عليهم، وعلى هذا فإن ما تضمنته الآية قد يكون من حكاية كلام أهل الجنة إلى قوله: ﴿ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ باعتبار أن :﴿ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا﴾ صفة للكافرين من قوله: ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ويجوز أن يكون من كلام الله ، وهو مبتدأ . (٢٠) وبهذا العرض اليسير لمناسبات الآيات الواردة في موضوع السخرية بالدين يتضح معنى السخرية والمقصود منه .

المطلب الثاني:الكلام عن بعض ألفاظ الآيات مفردة :

وردت عدد من الألفاظ التي جاءت بمعاني السخرية في موضوع السخرية بالدين وبيانها بالآتي:

أولا: الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم :

١. لفظ (طعن) وقد ورد في القرآن الكريم بما يفيد معنى السخرية مرتين. يقال:طعنه بالرمح ، وطعن في السن ، كلاهما من باب نصر. وطعن فيه أي: قدح من باب نصر. (٢١) قال الراغب:(الطعن الضرب بالرمح ، وبالقرن ، وما يجري مجراهما ، وتطاعنوا، واطَّاعنوا واستعير للوقيعة قال :﴿ (وَطَعْنًا فِي الدِّينِ﴾ [النساء:٤٦] ﴿وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ [التوبة : ١٢)، (٢٢) وكلا اللفظين وردا بمعنى السخرية بالدين .

٢. لفظ (لعب) ورد في القرآن الكريم بما يفيد السخرية اثنتا عشرة مرة، واللعب: ضد الجد ، ويقال لَعِبَ يَلعبُ لَعَباً ، ولَعْباً، ولعَّبَ، وتلاعب، وتلعَّبَ مرة بعد أخرى. (٢٣) ويقال لكل هازل لاعب. قال الراغب:(لعب فلان إذا كان فعله غير قاصد به مقصداً صحيحاً) (٢٤) واللعب : عمل ، أو قول في خفة وسرعة وطيش ليس له

(٢٠) التحرير والتنوير : ٤٠٧/٢ لابن عاشور .

(٢١) الصحاح : مادة (طعن) للجوهري.

(٢٢) المفردات في غريب القرآن : (طعن) للراغب .

(٢٣) لسان العرب : مادة (لعب)، ومختار الصحاح: مادة (لعب)

(٢٤) المفردات في غريب القرآن مادة (لعب)

غاية مفيدة بل غايته راحة البال، وتقصير الوقت، واستجلاب العقول في حالة ضعفها، وأكثره من أعمال الصبيان . ولما كان من اللعب الاستهزاء بالآخرين جاء استعمال القرآن له في مواطن منه بمعنى السخرية والاستهزاء . ومنه قوله تعالى : ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾ [الأنعام:٧٠] أي استهزاء بالدين الذي هم عليه وقوله: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا﴾ [الأعراف: ٥١] وقوله: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا...﴾ [الزخرف : ٨٣] ولعبَ بالدين اتخذه سخرية (٢٥)

والفرق بين السخرية واللعب: قيل إن السخرية خديعة واستنقاص لمن يسخر منه ، ولا يكون إلا بذي حياة.أما اللعب فقد يكون بجماد ، ولذلك أسند . الله تعالى . السخرية إلى الكفار بالنسبة إلى الأنبياء كقوله سبحانه : ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ.﴾ [هود : ٣٨] (٢٦)

٣. لفظ (لهو) من(لها) بالشيء لَهوًا: لعب به، وأولع به، ولهت المرأة إلى حديث صاحبها لهوا أنست به وأعجبها . (٢٧) قال الراغب: (اللهو:ما يشغل الإنسان عما يعنيه ويهمه ، يقال :لهوت بكذا ولهيت عن كذا اشتغلت عنه بلهو قال: ﴿ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾(محمد:٣٦) وقوله :﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ (الأنعام: ٣٢) ويعبر عن كل ما فيه استمتاع باللهو قال تعالى:﴿ لَوْأَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا﴾ (الأنبياء: ١٧) (٢٨) ويطلق اللهو ويراد به السخرية والاستهزاء بالدين ومنه قوله تعالى :﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا﴾ [الأعراف: ٥١] وهو المعنى الذي هو مجال الكلام عنه .

٤- لفظ (خوض) وقد ورد في القرآن الكريم بما يفيد السخرية ما يقارب عشر مرات ، وله عدد من المعاني ، وهو هنا من قولهم :خاض القوم في الحديث خوضاً

(٢٥) المعجم الوسيط :٨٢٧ مادة (لعب).

(٢٦) المعجم الوسيط مادة(لعب)

(٢٧) المعجم الوسيط ٨٤٣ مادة (لها)

(٢٨) المفردات في غريب القرآن :٤٥٥ مادة (لها)

تفاوضوا فيه ومنه قوله تعالى﴿وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا...﴾ [التوبة:٦٩] أي دخلتم في الباطل كخوضهم. (٢٩)

قال الراغب :(الخوض: (هو الشروع في الماء والمرور فيه، ويستعار في الأمور، وأكثر ما ورد في القرآن ورد في ما يُذم الشروع فيه) (٣٠) وساق عدداً من الآيات يستشهد بها على هذا المعنى.

وقوله:﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ...﴾ [الأنعام :٦٨] أي بالتكذيب والرد والاستهزاء. (٣١) وأصل الخوض : الدخول في مائع مثل الماء والطين ، ثم كثر استعماله حتى صار اسماً لكل دخول فيه تلويث وأذى . (٣٢)

وهذا ما كان من الساخرين والهازئين الذين خاضوا في الحديث الذي كان فيه تلويث وأذى لله ولرسله . صلى الله عليه وسلم . وللمؤمنين.

فهذه الألفاظ :{ طعنا، ولعباً ، ولهوا، وخوض } جاءت بمعنى السخرية كما هو واضح من استعمال القرآن الكريم لها بحسب سياقاتها، أما بقية الألفاظ التي جاءت في الآيات فمعنى بعضها بدهيٌ، ومعنى بعضها الآخر يفهم من السياق على أن لها دلالة تحذير من السخرية . منها:

١ . لفظ (ليا) من قوله: ﴿ليّاً بألسنتهم وطعناً في الدين ﴾ (النساء:٤٦) أصله(لويا)لأنه من لويت الشيء إذا فتلته. والمعنى:أنهم يفتلون الحق فيجعلونه باطلاً؛ لأن راعنا من المراعاة فيجعلونه من الرعونة. وكانوا يقولون لأصحابهم إنما نشتمه ولا يعرف، ولو كان نبياً لعرف ذلك . فأظهره الله تعالى على خبث ضمائرهم وما في قلوبهم من العداوة والبغضاء . (٣٣)

---

(٢٩) المفردات في غريب القرآن مادة: (خوض)

(٣٠) المصدر نفسه

(٣١) الجامع لأحكام القرآن : ٧/ ١٢ للقرطبي

(٣٢) لسان العرب :مادة (خوض)

(٣٣) لباب التأويل في معنى التنزيل:١٠٨/٢ للخازن .

قال الراغب: (لوى: اللي فتل الحبل، يقال لويته ألويه ليا، ولوى يده، ولوى رأسه، وبرأسه أماله ، ﴿ لووا رؤوسهم ﴾ [المنافقون :٥] أمالوها، ولوى لسانه بكذا كناية عن الكذب وتخرص الحديث، قال تعالى :﴿ يلوون ألسنتهم بالكتاب﴾ [آل عمران : ٧٨] وقال : ﴿ليا بألسنتهم﴾ [النساء :٤٦] ويقال فلا ن لا يلوي على أحد إذا أمعن في الهزيمة، قال تعالى : ﴿إذ تصعدون ولا تلوون على أحد﴾ [آل عمران :١٥٣]. (٣٤)

٢ . لفظ (نكث) من قوله تعالى : ﴿ وإن نكثوا أيمانهم ..﴾ الآية (التوبة :١٢) النكث : النقض وأصله في كل ما قُبِل ثم حُلَ ، فهي في الأيمان والعهود مستعارة.(٣٥)

قال الراغب:(النكث: نكث الأكسية والغزل قريب من النقض واستعير لنقض العهد قال تعالى ﴿وإن نكثوا أيمانهم ﴾ - ﴿إذا هم ينكثون﴾(والنكث كالنقض، والنكيثة كالنقيضة، وكل خصلة ينكث فيها القوم يقال لها نكيثة.) (٣٦)

﴿ وَإِن نَّكَثُواْ ﴾ عطفٌ على قوله تعالى : ﴿ فَإِن تَابُواْ ﴾ أي وإن لم يفعلوا ذلك بل نقضوا ﴿ أيمانهم مّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ ﴾ الموثقِ بها وأظهروا ما في ضمائرهم من الشر وأخرجوه من القوة إلى الفعل حسبما ينبىء عنه قوله تعالى : ﴿ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ ...﴾ الآية (التوبة :٨)، أو ثبتوا على ما هم عليه من النَّكْث لا أنهم ارتدوا بعد الإيمان كما قيل ﴿ وَطَعَنُواْ فِى دِينِكُمْ ﴾ قدَحوا فيه بصريح التكذيبِ وتقبيحِ الأحكام ﴿فقاتلوا أَئِمَّةَ الكفر ﴾ أي فقاتلوهم، وإنما أوثر ما عليه النظمُ الكريم للإيذان بأنهم صاروا بذلك ذوي رياسةٍ وتقدم في الكفر أحقّاءَ بالقتل والقتال . (٣٧)

---

(٣٤) مفردات غريب القرآن : مادة (لوى).

(٣٥) المحرر الوجيز :٣/ ١١. لابن عطية.

(٣٦) مفردات غريب القرآن : ٥٠٤ مادة (نكث)

(٣٧) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٣/ ٣٥٦ لأبي السعود.

فهذه الألفاظ وإن كان لبعضها معان متعددة لكنها وردت في هذه الآيات بمعنى السخرية والاستهزاء.

ثانيا :الألفاظ الواردة في غير القرآن :

وردت السخرية بعدد آخر من المعاني لم تكن في القرآن الكريم وسنعرضها بصورة موجزة. إن شاء الله. منها :

١ . لفظ (ثلب) ثَلَبَه يَثْلبهُ ثَلْباً من بَابِ ضَرَبَ : لاَمَهُ وعَابَهُ وصَرَّحَ بالعَيْبِ وقال فيه وتَنَقَّصَهُ قالَ الرَّاجِزُ : " لاَ يُحْسِن التَّعْرِيضَ إلاَّ ثَلْبَا "

وقيل : الثَّلْب : شِدَّةُ اللَّوْمِ والأَخْذُ باللِّسَان، وهي المَثْلَبَةُ . بفَتْحِ اللاَّمِ وتُضَمُّ اللاَّمُ - وجَمْعُهَا المَثَالبُ وهي: العُيُوبُ، وما ثَلَبْتُ مُسْلِماً قَطُّ ، ومَالَكَ تَثْلِبُ النَّاسَ وتَثْلِمُ أَعْرَاضَهُمْ. وما اشْتَهَى الثَّلْبَ إلاَّ مَنْ أَشْبَهَ الكَلْبَ، وما عَرَفْتُ فِي فلانٍ مَثْلَبَةً، وفُلاَنٌ مَثْلُوبٌ، وذُو مَثَالِبَ، ومَا أَنْتَ إلاّ مِثْلَبٌ، أَي: عَادَتُكَ الثَّلْبُ : وَمَثَالِبُ الأَمِيرِ والقَاضي : مَعَايِبُهُ وثَلَبَ الرَّجُلَ ثَلْباً : طَرَدَهُ ،وثَلَبَ الشَّيْءَ : قَلَبَهُ ،وثَلَبَه ثَلَمَهُ على البَدَلِ (٣٧) فالثلب لفظ يستعمل للنيل والشتيمة .

٢ . لفظ (قدح) في عِرْضِ أَخيه يَقْدَح قَدْحاً : عابَه . (٣٨) وقَدَحْتُ في نسبه إذا طعنت ومنه قول الجُلَيْح يهجو الشَّمَّاخَ :

أَشَمَّاخُ لا تَمْدَحْ بِعِرْضِكَ واقْتَصِدْ فأَنتَ امْرُؤٌ زَنْداكَ للمُتَقادِحِ

أي: لا حَسَبَ لك ولا نَسَب (٣٩) ولفظ القدح مستعمل في الطعن ممن يراد شتمه .

٣ . لفظ . (نال) يقال: نال فلان من عرض فلان إذا سبه. ويقال: نال من الصحابة يعني :الوقيعة فيهم . (٤٠)

---

(٣٨) تاج العروس : مادة (ثلب) للزبيدي .

(٣٩) تاج العروس : مادة (قدح).

(٤٠) لسان العرب : مادة (قدح)

٤. لفظ (هزل) الهَزْل نقيض الجِدّ ،هَزَل يَهْزِلُ هَزْلاً . (٤١) وقول هزل: هذاء. وفي التنزيل: ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ (الطارق :١٤) قال ثعلب :أي ليس بهذيان ، وفي (التهذيب) أي: ما هو باللعب ،وفلان يهزل في كلامه إذا لم يكن جادا،تقول أجاد أنت أم هازل؟! و (هازل) مثل(هزل) ذكره في لسان العرب. (٤٢)

المطلب الثالث :المعنى العام للآيات :

تقدم ذكر عدد الآيات التي ورد فيها ما يتعلق بالسخرية بالدين وسنذكر هنا ما تضمنته تلك الآيات بصورة عامة ' من هذه الآيات : قوله تعالى :﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَ انْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا .﴾ (النساء:٤٦) كانت اليهود يحرفون الكلام عن مواضعه ،ويطعنون في الدين ، ويستهزئون برسول الله . صلى الله عليه وسلم . ويحركون بذلك ألسنتهم ، تكذيبا له وبرسالته التي جاء بها. (٤٣)

هؤلاء الذين كان هذا صنيعهم . اتخذوا دين الله وطاعتهم إياه لعبا ولهوا . فأعرض عنهم يا محمد، والخطاب له . صلى الله عليه وسلم . ولكل مكلف من أفراد أمته . وذرهم في طغيانهم يتقلبون، فإن الله لهم بالمرصاد. (٤٤) ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا...﴾ (الأنعام:٧٠) وما جاء في هذه الآية أسلوب من أساليب التهديد والوعيد لمن كان هذا صنيعه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

(٤١) لسان العرب : مادة (نيل)

(٤٢) لسان العرب :مادة (هزل)

(٤٣) تاج العروس : مادة (هزل)

(٤٤) جامع البيان:١٦٧/٥ للطبري.

مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ.﴾ (المائدة :٥٧) فرتب النهي على موالاتهم على اتخاذهم دينهم هزوا ولعبا إيماء إلى العلة ،وتنبيها على أن من هذا شأنه بعيد عن الموالاة جدير بالمعاداة والبغضاء . (٤٥) قال الزمخشري :(إن اتخاذهم دينكم هزواً ولعباً لا يصحّ أن يقابل باتخاذكم إياهم أولياء ، بل يقابل ذلك بالبغضاء والشنآن والمنابذة .)(٤٦) فإن زادوا بالتعدي وتمادوا فيه، ونقضوا العهود بعد معاقدة وقدحوا في دينكم الإسلام، فثلموه وعابوه وظاهروا عليكم وعلى دينكم فقاتلوهم؛ لأنه لا عهد لهم ولا أمان ، كونهم قد نقضوا العهود ونكثوا المواثيق .﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ.﴾ (التوبة :١٢) قال ابن عطية:(يريد:لم ينقرضوا فهم يحيون أبداً ويقاتلون ، وأصوب ما في هذا أن يقال إنه لا يُعني بها معين ، وإنما وقع الأمر بقتال أئمة الناكثين بالعهود من الكفرة إلى يوم القيامة دون تعيين ، واقتضت حال الكفار العرب ومحاربي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن تكون الإشارة إليهم أولاً بقوله: ﴿ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾ وهم حصلوا حينئذ تحت اللفظة إذ الذي يتولى قتال النبي والدفع في صدر شريعته هو إمام كل من يكفر بذلك الشرع إلى يوم القيامة ، ثم تأتي في كل جيل من الكفار أئمة خاصة بجيل جيل) (٤٧) وقد أضيف (الدين) إلى أعدائه وخصومه في قوله تعالى :﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ...﴾ من حيث قولهم ودعواهم أن يلتزموه، فهو دين الله من حيث أمر به تعالى ، ودين جميع الناس من حيث أمروا به . (٤٨)

(٤٥) أنوار التنزيل:٢/٣٤٠ للبيضاوي .
(٤٦) الكشاف:١/٦٥٠ للزمخشري .
(٤٧) المحرر الوجيز :٣/١٢ لابن عطية
(٤٨) المحرر الوجيز:٢/٤٠٧لابن عطية

ثم إن هؤلاء الذين يقدحون في دين الله ،ويضحكون منه،ويستنقصونه؛ ليس المراد بالإعراض عنهم في قوله تعالى: ﴿ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا...﴾ (الأنعام:٧٠) ترك إنذارهم ، ودعوتهم إلى الله وتخويفهم به، وإنما المراد ترك موادعتهم ومصانعتهم، وموالاتهم أو حتى مجالستهم . قال الرازي : (اعلم أن هؤلاء هم المذكورون بقوله : ﴿ الذين يَخُوضُونَ فِيءاياتنا ﴾ ومعنى ﴿ ذَرْهُمْ ﴾ أعرض عنهم وليس المراد أن يترك إنذارهم ؛ لأنه تعالى قال بعده : ﴿ وَذَكِّرْ بِهِ ﴾ونظيره قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الذين يَعْلَمُ الله مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ (النساء :٦١) .

والمراد ترك معاشرتهم وملاطفتهم ولا يترك إنذارهم وتخويفهم) (٤٩) ونظائر هذا في القرآن كثير كقوله تعالى: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾(المدثر :١١) فالدعوة والإنذار والتخويف لا يقع عليها النسخ ولا تترك بحال وهي باقية إلى يوم القيامة، وما وقع من الأمر بالإعراض عنهم إنما هو من باب التهديد والوعيد،لا من باب السكوت عنهم وترك دعوتهم .

هذا الطعن الواقع من الساخرين المستهزئن بدين الله لا يقتصر على ثلبهم للدين إجمالا وعيبهم له فحسب، بل يشتمل الطعن في أصوله وفروعه الشرعية كلها دون استثناء، وقد وردت العديد من الآيات القرآنية التي نبهت على منع الاستهزاء بالله ،ورسله . عليهم الصلاة والسلام . جميعا وقد خص محمد . صلى الله عليه وسلم . من بينهم بالذكر لنزول القرآن عليه .وكذا منع الاستهزاء بالقرآن أو بآياته ،وبالبعث ، والجزاء ، وغير ذلك مما سنتناوله في البحث تباعا . إن شاء الله . .

(٤٩) مفاتيح الغيب:٢٤/١٣ للرازي

المبحث الثاني : المجالات التي ورد المنع من الاستهزاء بها وأنواع الساخرين وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المجالات التي ورد المنع من الاستهزاء بها:

هناك مجالات منع الله من السخرية والاستهزاء بها، وحذر من ذلك أيما تحذير، وقد جاءت الآيات القرآنية الكثيرة التي توعد الله فيها الساخرين والمستهزئين بالعذاب، والمجالات التي يشملها الدين متعددة ٬وكثيرة، منها: السخرية بالله ، أو باسم من أسمائه ، أو بصفة من صفاته، أو بكتابه أو بعض آياته، أو من رسله، أو من الأحكام الشرعية ، أو من البعث ،أو من الحساب، أومن الجزاء ، وغيرها.

أولا :منع الاستهزاء بدين الله :

لدين الإسلام أهمية ومكانة عظيمة، و له ميزات جليلة؛ يتضح من خلالها عظم جرم القادحين فيه ، والطاعنين في أحكامه ،ثم هو دين الله الذي ارتضاه لعباده، واصطفاه لصفوة خلقه ، كما أنه صفوة الأديان .قال تعالى :﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة : ١٣٢) وقوله: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة :٣) والسخرية بهذا الدين والاستهزاء به من الفعال التي توقع صاحبها في المهالك ﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ (الزخرف : ٨٣) .

والمقصود من الاستهزاء بدين الله:هو عيب المستهزئين به ، وثلبهم إياه، وصد الناس عنه، والطعن فيه جملة، أو في أحد أصوله، أوفي جزئياته، ومظاهرة الأعداء عليه، ومن كان له من هذا الصنيع شيء لزم مفارقته ومعاداته ، ناهيك عن موالاته أو مناصرته.

﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ (الأنعام:٧٠) المعنى: هؤلاء الغافلون الذين اتخذوا دينهم الذي كُلفوه ودُعوا إليه . وهو دين الإسلام .

لعبا ولهوا حيث سخروا من تعاليمه، واستهزأوا بها ، وغرتهم الحياة الدنيا حيث اطمأنوا إليها ، واشتغلوا بذاتها، وزعموا أنه لا حياة بعدها ؛اتركهم. (٥٠) قال البقاعي عند كلامه عن هذه الآية: (﴿ وذر ﴾ أي ؛اترك ، أي ترك كان ! ولو كان على أدنى الوجوه ﴿ الذين اتخذوا ﴾ أي ؛كلفوا أنفسهم في اتباع الهوى بمخالفة العقل المستقيم، والطبع الفطري السليم؛ بأن أخذوا ﴿ دينهم ﴾ على نمط الأسخف من دنياهم؛ولما كان الدين ملكة راسخة في النفس ، ولا شيء من كيفيات النفس أرسخ منها ولا أثبت، وهو أشرف ما عند الإنسان ، وكان اللعب ضده لا شيء أسرع من انقضائه، ولا أوهى من بنائه ، قال ذامّاً لهم بأنهم بدلوا مقصود هذه الصورة - الذي هو من الاستدلال على التوحيد الذي لا أشرف منه مطلقاً ولا أعلى ولا أنفس بوجه ولا أحلى - بما لا أدنى منه ولا أوهى ولا أمحق للمروءة ولا أدهى : ﴿ لعباً ﴾) (٥١)

وقد أحسن سيد قطب حين ساق عددا من الأمثلة التي تندرج تحت الاستهزاء بالدين عند تفسيره لهذه الآية . وهي صور واضحة من صور الاستهزاء . فقال:(ونقف من الآية أمام عدة أمور ؛أولها ؛أن الرسول . صلى الله عليه وسلم . وينسحب الأمر على كل مسلم . مأمور أن يهمل شأن الذين يتخذون دينهم لعباً ولهواً ..، وهذا يتم بالقول كما يتم بالفعل. فالذي لا يجعل لدينه وقاره واحترامه باتخاذه قاعدة حياته ؛اعتقاداً وعبادة ، وخلقاً وسلوكاً ، وشريعة، وقانوناً ، إنما يتخذ دينه لعباً ولهواً . . ؛والذي يتحدث عن مبادئ هذا الدين وشرائعه فيصفها أوصافاً تدعو إلى اللعب واللهو . كالذين يتحدثون عن « الغيب » - وهو أصل من أصول العقيدة - حديث الاستهزاء . والذين يتحدثون عن « الزكاة » وهي ركن من أركان الدين حديث الاستصغار . والذين يتحدثون عن الحياء والخلق

(٥٠) التفسير الوسيط :١٤٨٠/١ محمد سيد طنطاوي.

(٥١) نظم الدرر : ٦٩/٣ للبقاعي .

والعفة - وهي من مبادىء هذا الدين - بوصفها من أخلاق المجتمعات الزراعية، أو الإقطاعية ،أو « البرجوازية » الزائلة! والذين يتحدثون عن قواعد الحياة الزوجية المقررة في الإسلام حديث إنكار أو استنكار . والذين يصفون الضمانات التي جعلها الله للمرأة لتحفظ عفتها بأنها « أغلال! » . . وقبل كل شيء وبعد كل شيء . . الذين ينكرون حاكمية الله المطلقة في حياة الناس الواقعية:السياسية ،والاجتماعية، والاقتصادية، والتشريعية..،ويقولون:إن للبشر أن يزاولوا هذا الاختصاص دون التقيد بشريعة الله..،أولئك جميعاً من المعنيين في هذه الآيات بأنهم يتخذون دينهم لعباً ولهواً .وبأن المسلم مأمور بمفاصلتهم ومقاطعتهم إلا للذكرى .وبأنهم الظالمون - أي المشركون - والكافرون الذين أبسلوا بما كسبوا، فلهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون .) (٥٢)

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (لقمان:٦) فقوله: ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: دينِه الحقِّ الموصِّلِ إليهِ تعالى أو عن قراءةِ كتابِه الهادِي إليه تعالى . (٥٣)

ثانيا:منع الاستهزاء بالله:

تعظيم الله بالإيمان به : هو العمدة الكبرى ،وهو قاعدة الحياة الذي يتخذ منه المسلم عقيدته وعبادته ، ولذا فإن الله تعالى نهى المستهزئين به . تعالى . وبآياته ، وبرسوله عن الاعتذار، حين علم . وهو العالم بكل شيء . أن اعتذار المنافقين من الاستهزاء هو استهزاء وسخرية ، والمنع من الكلام الباطل واجب ، كما أن الهزل بالكفر كفر ،فجاء بيانه لما يتردد بينهم. فنهاهم عن الاعتذار بقوله :﴿ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ

(٥٢) في ظلال القرآن : ٣/٧٧ .

(٥٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٥/٣٦٦ لأبي السعود

مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ ، وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ، لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ (التوبة :٦٤. ٦٦)

وما جاء في هذه الآية هو توبيخ للمنافقين، لما يتردد بينهم من مقولاتهم،وما يصوره القرآن من أحوالهم وفضح لأسرارهم،وكشف لسوآتهم؛ . لاسيما . ما حصل منهم في غزوة تبوك، وهو كلام عام يشمل كل مستهزء في كل مكان وفي أي زمان.

فالاستهزاء بالله وبآيات الله من باب الإلزام للمستهزئ الذي استهزأ برسول الله . صلى الله عليه وسلم . وبدينه ، فهو مستهزئ بالله وبآياته .

وعلى هذا فإن من استهزأ برسول الله محمد . صلى الله عليه وسلم . أو بأحد من رسل الله الآخرين،أو بالقرآن الكريم ،أو بآياته، أو بدين الله ، أو بأصل من أصوله ، أو بأي حكم من أحكامه، أو بيوم القيامة ، أو بالبعث ، أو بالحساب ،أو بالجزاء، أو غير ذلك، مما ثبت في شريعتنا قطعا، يلزم من ذلك أن يكون هذا الاستهزاء هو استهزاء بالله . عز وجل . قال ابن تيمة : (الاستهزاء بهذه الأمور متلازم فإن من استهزأ بآيات الله تعالى التي جاء بها الرسول . صلى الله عليه و سلم ـ فهو مستهزئ بالرسول. صلى الله عليه و سلم. ضرورة و من استهزأ بالرسول. صلى الله عليه و سلم ـ فهو مستهزئ برسالته حقيقة، ومن استهزأ بآيات الله ورسوله فهو مستهزئ به ، ومن استهزأ بالله فإنه مستهزئ بآياته ورسوله بطريق الأولى).(٥٤)

(٥٤) الرد على البكري : ٦٦٦/٢ وهو تلخيص كتاب الاستغاثة ، لابن تيمية ، تحقيق :محمد علي عجال ،مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة ،ط١ ١٤١٧هـ .

ثالثا:منع الاستهزاء برسل الله:

رسل الله هم خيرته وصفوته من خلقه ، فقد اختار الله من البشر من يقوم بأداء رسالاته إلى خلقه ، هؤلاْء هم رسل الله ، وهم كثيرون ؛ قص الله علينا أخبار بعضهم ، وعرفنا بأسماء بعضهم ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (النساء :١٦٤) وما من أمة من أمم الأرض إلا بعث الله فيهم رسولا يدعوهم إلى عبادة الله وحده، ونبذ كل ما سواه من الطواغيت : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل :٣٦) ولذلك فإن من لوازم الإيمان بالله تعالى: الإيمان برسله ،فمن أنكر رسل الله كان إنكاره متضمنا الجهل بالله، والانتقاص منه ، وعدم تقديره حق قدره ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الأنعام :٩١) وإنكار الرسل وجحودهم كفر . وقد تواردت بعض هذه الأمم على طريق واحد من الضلال فلم تفدهم دعوة الرسل - عليهم الصلاة والسلام . وكلما جاء رسول إليهم أنكروه وسخروا منه قال تعالى :﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (الحجر :١١) يقول الحق جل جلاله : في تسلية رسوله محمد . صلى الله عليه وسلم . ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ.﴾ (الحجر :١٠) أي :أرسلنا رسلاً في فرق القرون الماضية و نبأناهم وجعلناهم رسلاً في تلك الفرق ، فكذبوهم واستهزؤوا بهم ،فكان حالهم : ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون، كما يفعل بك هؤلاء المجرمون .فالذين استهزؤوا بالأنبياء وقعوا في عذاب الله فقال عنهم رب العزة والجلال : ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ . قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ (الأنعام : ١٠،١١) يقول سيد قطب عند كلامه عن هذه الآية:

(إن هذه اللفتة - بعد ذكر إعراضهم عناداً وتعنتاً ؛ وبعد بيان ما في اقتراحاتهم من عنت وجهالة؛ وما في عدم الاستجابة لهذه المقترحات من رحمة من الله وحلم - لترمي إلى غرضين ظاهرين :

الأول : تسلية رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ والتسرية عنه مما يلقاه من عناد المعرضين ، وعنت المكذبين؛ وتطمين قلبه ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى سنة الله سبحانه في أخذ المكذبين المستهزئين بالرسل؛وتأسيته كذلك بأن هذا الإعراض والتكذيب ليس بدعاً في تاريخ الدعوة إلى الحق . فقد لقي مثله الرسل قبله؛وقد لقي المستهزئون جزاءهم الحق، وحاق بهم ما كانوا يستهزئون به من العذاب ، ومن غلبة الحق على الباطل في نهاية المطاف .

والثاني : لمس قلوب المكذبين المستهزئين من العرب بمصارع أسلافهم من المكذبين المستهزئين؛وتذكيرهم بهذه المصارع التي تنتظرهم إن هم لجوا في الاستهزاء والسخرية والتكذيب . وقد أخذ الله ـ من قبلهم ـ قروناً كانت أشد منهم قوة وتمكيناً في الأرض؛وأكثر منهم ثراء ورخاء،كما قال لهم في مطلع هذه الموجة؛ التي ترج القلوب رجاً بهذه اللفتات الواقعية المخيفة.) (٥٥) فالاستهزاء برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ينافي الإيمان سواء كان بالقلب أو باللسان قال ابن تيمية :(إن الاستهزاء بالقلب والانتقاص ينافي الإيمان الذي في القلب منافاة الضد ضده ،والاستهزاء باللسان ينافي الإيمان الظاهر باللسان كذلك) (٥٦)

ولقد ورد في القرآن ذكر الاستهزاء من قبل الساخرين برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعدد من الآيات فقال تعالى:﴿ وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ (الأنبياء:٣٦)

---

(٥٥) في ظلال القرآن : ٢/٤٨٠

(٥٦) الصارم المسلول على شاتم الرسول: ١/٣٧٥ لابن تيمية .

هؤلاء الكفار لو أنهم شاهدوا رسول الله . صلى الله عليه وسلم . على ما هو عليه من أوصاف الجمال والكمال التي اختصه الله بها، وما رقَّاه الله من المنزلة ، والدرجة الرفيعة لظلوا له خاضعين ، ولكنهم حُجِبُوا عن المعاني والسرائر، وعاينوا فيه جسمه وصورته ، فاستهزؤوا بما لم يُحيطوا بعلمه ، حَال كونهم يقولون :أهذا الذي يعيب آلهتكم . وعبر بـ ﴿ يَذْكُرُ ﴾ لأن الذكر يكون بخير وبضد ه ، فإنْ كان الذاكر صديقاً للمذكور فهو ثناء . وإن كان عدوًا فهو ذم . (٥٧) قال ابن عطية: (وقوله :﴿ يَذْكُرُ ﴾ لفظة تعم المدح والذم لكن قرينة المقال أبداً تدل على المراد من الذكر) (٥٨) ﴿ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ ﴾ أي : بذكر الله وما يجب أن يذكر به من الوحدانية﴿ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ لا يصدقون به أصلاً ، فهم أحق بالهزء والسخرية منك؛ لأنك مُحق وهم مُبطلون . والمعنى أنهم يعيبون عليه – صلى الله عليه وسلم – أن يذكر آلهتهم التي لا تضر ولا تنفع بالسوء . والحال : أنهم بذكر الرحمن : المنعم عليهم بأنواع النعم التي هي من مقتضيات رحما نيته ﴿ كافرون ﴾ لا يذكرونه بما يليق به من التوحيد وأوصاف الكمال ، أو : بما أنزل من القرآن؛ لأنه ذكر الرحمن ﴿ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ جاحدون ، فهم أحقاء بالعيب والإنكار.

يقول سيد قطب عند كلامه عن قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا.﴾ (الفرقان:٤١) (ولقد كان محمد صلى الله عليه وسلم ملء السمع والبصر بين قومه قبل بعثته.فقد كان عندهم ذا مكانة من بيته، وهو من ذروة بني هاشم، وهم ذروة قريش . وكان عندهم ذا مكانة من خلقه، وهو الملقب بينهم بالأمين . ولقد ارتضوا حكومته بينهم في وضع الحجر

(٥٧) الكشاف :١١٦/٣

(٥٨) المحرر الوجيز : ٨٢/٤

الأسود قبل البعثة بزمن طويل . ويوم دعاهم على الصفا فسألهم أيصدقونه لو أخبرهم أن خيلاً بسفح هذا الجبل قالوا : نعم أنت عندنا غير متهم .

ولكنهم بعد البعثة وبعد أن جاءهم بهذا القرآن العظيم راحوا يهزؤون به ويقولون : ﴿ أَهَـذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا . ﴾ ؟(الإسراء:٩٤) وهي قولة ساخرة مستنكرة . أكان ذلك عن اقتناع منهم بأن شخصه الكريم يستحق منهم هذه السخرية ، وأن ما جاءهم به يستحق منهم هذا الاستهزاء ؟ ! كلا . إنما كانت تلك خطة مدبرة من كبراء قريش للتصغير من أثر شخصيته العظيمة ومن أثر هذا القرآن الذي لا يقاوم . وكانت وسيلة من وسائل مقاومة الدعوة الجديدة التي تهددهم في مراكزهم الاجتماعية وأوضاعهم الاقتصادية ، وتجردهم من الأوهام والخرافات الاعتقادية التي تقوم عليها تلك المراكز وهذه الأوضاع .

ولقد كانوا يعقدون المؤتمرات لتدبير المؤامرات المحبوكة ، ويتفقون فيها على مثل هذه الوسيلة وهم يعلمون كذبهم فيها عن يقين.) (٥٩)

والاستهزاء برسول الله . صلى الله عليه وسلم . بكل صوره، وذكره بسوء . حاشاه . يوجب القتل حكاه الآلوسي ، فقال :(ولا فرق بين توجيه الطعن إلى الدين نفسه إجمالاً، وبين توجيهه إلى بعض تفاصيله، كالصلاة، والحج مثلا ، ومن ذلك الطعن بالقرآن ،وذكر النبي . صلى الله عليه وسلم . وحاشاه . بسوء فيقتل الذمي به عند جمع مستدلين بالآية . يعني آية سورة التوبة . سواء شرط انتقاض العهد به أم لا . وممن قال بقتله إذا أظهر الشتم . والعياذ بالله . مالك . والشافعي ،وهو قول الليث ،وأفتى به ابن الهمام)(٦٠)

(٥٩) في ظلال القرآن : ٣١٩/٥

(٦٠) روح المعاني ٦٩/١٠ للآلوسي .

وقد كفى الله رسوله المستهزئين فقال: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ، الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ، وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ، وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (الحجر: ٩٤- ٩٩) كل مستهزيء برسول الله. صلى الله عليه وسلم - قد ناله عقابٌ ما ، ومَنْ لم نُصِبْه عاهة أو آفة صرعتْه سيوف المسلمين في بدر .

قال السعدي عند تفسيره لقوله تعالى:﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾(بك،وبما جئت به وهذا وعد من الله لرسوله، أن لا يضره المستهزئون، وأن يكفيه الله إياهم بما شاء من أنواع العقوبة. وقد فعل تعالى فإنه ما تظاهر أحد بالاستهزاء برسول الله. صلى الله عليه وسلم. وبما جاء به إلا أهلكه الله وقتله شر قتلة.) (٦١) وقد حصل التعدي على رسول الله. صلى الله عليه وسلم. بالإساءة إليه ، إما كذبا عليه، أو بالطعن فيه،أوبالتشويه بسيرته ،أو بما جاء به من أحكام ، قال بن تيمية: (و بالجملة فمن قال أو فعل ما هو كفر كفر بذلك و إن لم يقصد أن يكون كافرا إذ لا يقصد الكفر أحد) (٦٢)

والكلام عن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . : مكانته، وشخصه، وشمائله، وسيرته، وجميع صفاته الخلقية والخلقية، لا تكفيه المجلدات وهو- بأبي وأمي. صلى الله عليه وسلم . أسمى من أن ينال منه بسوء . حاشاه . ولن نستطيع أن نكتب ما يفي بحقه.

رابعا: منع الاستهزاء بالقرآن أو ببعض آياته أو بآيات الله الكونية:

---

(٦١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان :٣٨٨ للسعدي .

(٦٢) الصارم المسلول على شاتم الرسول :١٨٤/١ لابن تيمية ،تحقيق :محمد عبدالله الحلواني ،محمد كبير شودري ،دار ابن حزم – بيروت – ط ١ ،١٤١٧هـ .

يخوض بعض الناس في الكلام عن آيات الله دون علم سواء كانت آيات القرآن، أو براهين الإعجاز لرسل الله،أو الآيات الكونية من المشاهدات، وقد حذر الله من ذلك وتوعد الهازئين بالعقاب ونهى عن مجالستهم أو مخالطتهم أو حتى السكوت عنهم فقال تعالى﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ (النساء :١٤٠) أي: وقد نزل الله عليكم - أيها المؤمنون - في كتابه المحكم أنكم إذا سمعتم آيات الله يكفر بها الكافرون ، ويستهزئ بهم المستهزئون ، فعليكم في هذه الأحوال أن تتركوا مجالسهم ، وأن تعرضوا عنهم حتى يتكلموا في حديث آخر سوى الكفر بآيات الله والاستهزاء بها .وقد جاء هذا المُنزَّل الذي أحال عليه هنا في سورة الأنعام في قوله تعالى﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ وقوله هنا﴿فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ﴾ لم يبين فيه حكم ما إذا نسوا النهي حتى قعدوا معهم ولكنه بينه في سورة الأنعام .أيضا . بقوله : ﴿وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنعام:٦٨) (٦٣) (والمعنى : وإذا رأيت أيها النبي الكريم ، أو أيها المؤمن العاقل ، الذين يخوضون في آياتنا بالتكذيب والطعن والاستهزاء فأعرض عنهم . وانصرف عن مجالسهم ، وأرهم من نفسك الاحتقار لتصرفاتهم ، ولا تعد إلى مجالسهم حتى يخوضوا في حديث آخر ، لأن آياتنا المنسوبة إلينا من حقها أن تعظم وأن تحترم؛ لا أن تكون محل تهكم واستهزاء .) (٦٤)

قال السعدي: (المراد بالخوض في آيات الله: التكلم بما يخالف الحق ؛ من تحسين المقالات الباطلة، والدعوة إليها، ومدح أهلها، والإعراض عن الحق، والقدح فيه

(٦٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن :٣١٩/١ الشنقيطي.

(٦٤) التفسير الوسيط :١/ ١٤٧٨ سيد طنطاوي.

وفي أهله، فأمر الله رسوله أصلا وأمته تبعا، إذا رأوا من يخوض بآيات الله بشيء مما ذكر، بالإعراض عنهم، وعدم حضور مجالس الخائضين بالباطل، والاستمرار على ذلك، حتى يكون البحث والخوض في كلام غيره، فإذا كان في كلام غيره، زال النهي المذكور.

فإن كان مصلحة كان مأمورا به، وإن كان غير ذلك، كان غير مفيد ولا مأمور به، وفي ذم الخوض بالباطل، حث على البحث، والنظر، والمناظرة بالحق. ثم قال: ﴿ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ ﴾ أي: بأن جلست معهم، على وجه النسيان والغفلة. ﴿ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ يشمل الخائضين بالباطل، وكل متكلم بمحرم، أو فاعل لمحرم، فإنه يحرم الجلوس والحضور عند حضور المنكر، الذي لا يقدر على إزالته .هذا النهي والتحريم، لمن جلس معهم، ولم يستعمل تقوى الله، بأن كان يشاركهم في القول والعمل المحرم، أو يسكت عنهم، وعن الإنكار، فإن استعمل تقوى الله تعالى، بأن كان يأمرهم بالخير، وينهاهم عن الشر والكلام الذي يصدر منهم، فيترتب على ذلك زوال الشر أو تخفيفه، فهذا ليس عليه حرج ولا إثم) (٦٥)

﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا﴾ (الكهف :٥٦) أي: اتخذوا الحجج والبراهين وخوارق العادات التي بعث بها الرسل وما أنذروهم وخوفوهم به من العذاب ﴿ هُزُوًا ﴾ أي: سخروا منهم في ذلك، وهو أشد التكذيب. (٦٦)

(٦٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ٢٢٢ للسعدي.

(٦٦) تفسير القرآن العظيم:١٧٢/٥ لابن كثير .

﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾ (الكهف :١٠٦) قال أبو حيان :(والآيات هي المعجزات الظاهرة على أيدي الأنبياء والصحف الإلهية المنزلة عليهم.) (٦٧)

﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ، بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ، وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ، وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾ (الصافات :١١-١٤) فقوله: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ ﴾ يا أيها الرسول ، وأيها الإنسان، من تكذيب من كذب بالبعث، بعد أن أريتهم من الآيات العظيمة والأدلة المستقيمة، وهو حقيقة محل عجب واستغراب؛ لأنه مما لا يقبل الإنكار، ﴿ و ﴾ أعجب من إنكارهم وأبلغ منه، أنهم ﴿ يَسْخَرُونَ ﴾ ممن جاء بالخبر عن البعث، فلم يكفهم مجرد الإنكار، حتى زادوا السخرية بالقول الحق. (٦٨)

والمقصود بالآيات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم في سياق الكلام عن الاستهزاء بالآيات ما يشتمل على معان منها:الآيات الكونية، والمعجزات التي جاءت لتصديق الرسل، وكذلك آيات القرآن ، وآيات الأحكام اتخذوها سُخْرية واستهزاءً، ولم يعبأوا بما فيها من نذارة. ولا فرق بينها بالاستهزاء بها .

خامسا: منع الاستهزاء بعذاب الله و بيوم القيامة :

يتهاون أولئك المستهزئون بعذاب الله، بل يجزم بعضهم بالتكذيب به كما يكذبون من جاء به، حتى ينزل الله عليهم العذاب قال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (هود :٨) والمعنى : ولئن أخرنا - بفضلنا وكرمنا - عن هؤلاء"العذاب " المقتضى لجحودهم لآياتنا، وتكذيبهم لرسلنا إلى وقت معين من الزمان على حساب إرادتنا وحكمتنا "ليقولن " على

(٦٧) البحر المحيط في التفسير :٧/٢٣١ لأبي حيان .

(٦٨) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان :٦٤٧ للسعدي.

سبيل التهكم والاستهزاء ، واستعجال العذاب ما الذي جعل هذا العذاب الذي حذرنا منه محمد ـ صلى لله عليه وسلم ـ محبوسا عنا، وغير نازل بنا. .ولا شك أن قولهم هذا ، يدل على بلوغهم أقصى درجات الجهالة والطغيان ، حيث قابلوا رحمة الله ـ تعالى ـ المتمثلة هنا فى تأخير العذاب عنهم ، بالاستهزاء والاستعجال، ولذا رد الله ـ تعالى ـ عليهم بقوله : ﴿ أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ أي:ألا إن ذلك العذاب الذى استعجلوه واستخفوا به ، يوم ينزل بهم ، لن يصرفه عنهم صارف ، ولن يدفعه عنهم دافع ، بل سيحيط بهم من كل جانب ، بسبب استهزائهم به وإعراضهم عمن حذرهم منه . (٦٩)

وقد وردت عدد من الآيات التي تحذر من الاستهزاء بعذاب الله . منها قوله تعالى : ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (النحل :٣٤) وقوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (الأحقاف :٢٦) وقوله تعالى:﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (غافر :٨٣)

سادسا :منع الاستهزاء بالصلاة:

الصلاة شعيرة من شعائر الإسلام الظاهرة ،التي من أقامها فقد أظهر دينه، ومن أهملها أو تكاسل عن أدائها فقد عرض نفسه للتهمة، فكيف بالساخر بها؟ والمستهزىء بالمصلين المواظبين عليها المحافظين على أدائها يخشى عليه أن يكون من غير العاقلين كما وصف الله الهازئين بالصلاة فقال﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (المائدة :٥٨)

(٦٩) التفسير الوسيط :٢١٧٧/١ سيد طنطاوي.

سابعا :منع السخرية بالمؤمنين :

المنافقون يشاركون الكفار . بأصنافهم . في السخرية بدين الله ،وهم كذلك يسخرون بالمؤمنين ،ويلمزونهم ،وينالون منهم ، وهذا من جملة المخازي والقبائح التي يتلبسون بها فإنهم لا يدعون شيئا من أمور الإسلام والمسلمين،إلا طعنوا فيه بغيا وعدوانا قال تعالى:﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (التوبة: ٧٩) وقوله:﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (البقرة :٢١٢)

ثامنا:منع سخرية المؤمنين بالمؤمنين :

ومن حقوق المؤمنين بعضهم على بعض ألا يسخر أحدهم من الآخر ، وقد منع الله من ذلك فقال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ.﴾ (الحجرات:١١) .

المطلب الثاني: أنواع الساخرين :

أولا: الساخرون من الكافرين :

١. الساخرون من الكافرين من أهل الكتاب: (اليهود والنصارى)

اليهود حرفوا ويحرفون مراد الله في التوراة، وسخروا من رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وطعنوا في الدين الذي جاء به حتى حاق بهم أثر لعنة الله عليهم فحرموا من الخير ، لبذاءتهم ،وقذارة نفوسهم ، لأنهم كانوا يضمرون لرسول الله . صلى الله عليه وسلم . الخبث ففضحهم الله بقوله تعالى:﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (النساء: ٤٦)

فهذا نوع من أنواع الساخرين بدين الله . وهم اليهود . أخبر عنهم القرآن . قال ابن عاشور:(تحريف مراد الله في التوراة إلى تأويلات باطلة، كما يفعل أهل الأهواء في تحريف معاني القرآن بالتأويلات الفاسدة ... وإنما كان قولهم ﴿طَعْناً فِي الدِّينِ﴾ لأنهم أضمروا في كلامهم قصدا خبيثا فكانوا يقولون لإخوانهم، ومن يليهم من حديثي العهد بالإيمان: لو كان محمد رسولا لعلم ما أردنا بقولنا، فلذلك فضحهم الله بهذه الآية ونظائرها ...﴿ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ أي ولكن: أثر اللعنة حاق بهم ،فحرموا ما هو خير ، فلا ترشح نفوسهم إلا بآثار ما هو كمين فيها؛ من فعل سيئ، وقول بذاء لا يستطيعون صرف أنفسهم عن ذلك.) (٧٠)

وقد نهى الله المؤمنين أن يوالوا الساخرين من أهل الكتاب بدين الإسلام أو يناصروهم؛ لأنهم قد أساءوا إلى دينهم ، والعاقل لا يسمح لأحد أن يسخر منه،

(٧٠) التحرير والتنوير: ٤/ ١٤٧ لابن عاشور.

ولا يقبله على نفسه؛ ناهيك أن يسكت عمن يسخر بدينه ، فالدين: هو ما عليه المرء من عقائد وأعمال، ناشئة عن العقيدة، فهو عنوان عقل المتدين، ورائد آماله، وباعث أعماله ، ولذلك منع الله من الاستهزاء بالدين فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (المائدة :٥٦.٥٧) فآية سورة النساء صرحت باليهود ، وقيدت ذكرهم ،أما هذه فقد جاءت مطلقة في الذين أوتوا الكتاب وهو لفظ يعم اليهود ،والنصارى؛لأن كلا من الفريقين أهل كتاب. فالنصارى صنف من أصناف الساخرين وما أكثر ما يسخر النصارى بدين الإسلام . قال أبو السعود:(والتعرّضُ لعنوان إيتاءِ الكتاب ، لبيان كمال شناعتِهم وغايةِ ضلالتهم ، لِما أنَّ إيتاءَ الكتاب وازعٌ لهم عن الاستهزاء بالدين المؤسَّسِ على الكتابِ المصدِّقِ لكتابهم.) (٧١) وقال ابن عاشور:(فالذي يتخذ دين امرئ هزؤا فقد اتخذ ذلك المتدين هزؤا ، ورمقه بعين الاحتقار، إذ عد أعظم شيء عنده سخرية، فما دون ذلك أولى.والذي يرمق بهذا الاعتبار ليس جديرا بالموالاة، لأن شرط الموالاة التماثل في التفكير، ولأن الاستهزاء والاستخفاف احتقار، والمودة تستدعي تعظيم الودود) (٧٢)

٢ . الساخرون من الكافرين المشركين والملحدين :

بعد مبعث رسول الله . صلى الله عليه وسلم . واجه تحديات كثيرة لصده وصد أتباعه عن دين الله ممن كانوا يعيشون بمكة ،ولم يكن فيها غير المشركين فاستعملوا جميع الوسائل في محاربته . صلى الله عليه وسلم . ومحاربة الدين الذي جاء به، ومن وسائل حربهم: الاستهزاء والسخرية، فنهى الله المؤمنين عن

(٧١) إرشاد العقل السليم :٥٠١/٢ لأبي السعود .

(٧٢) التحرير والتنوير:٥/ ١٣٩ لابن عاشور .

الجلوس في مجالس الاستهزاء بدين الله ،أو بآياته فقال تعالى ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ وقد أطلق عليهم القرآن الكريم بالكفار بعد التحذير من مناصرتهم فقال : ﴿ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ﴾ (المائدة:٥٧) وأريد بالكفار في قوله: ﴿والكفار﴾ المشركون، وهذا اصطلاح القرآن في إطلاق لفظ الكفار.والمراد بذلك المشركون من أهل المدينة الذين أظهروا الإسلام نفاقا .

قوله تعالى : ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (الأنعام:٧٠)

والذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا فريق عرفوا بحال هذه الصلة واختصت بهم، فهم غير المراد من الذين يخوضون في الآيات ،بل بينهم وبين الذين يخوضون في الآيات؛ فيجوز أن يكون المراد بهم المشركين كلهم ،بناء على تفسير الدين بالملة والنحلة، فهم أعم من الذين يخوضون . فبينهم العموم والخصوص المطلق.وهذا يناسب تفسير ﴿ذر﴾ بمعنى عدم الاكتراث بهم وبدينهم لقصد عدم اليأس من إيمانهم أو لزيادة التسجيل عليهم، أي: وذكرهم بالقرآن، ويجوز أن يكون المراد بهم فريق من المشركين سفهاء اتخذوا دأبهم اللعب واللهو، بناء على تفسير الدين بمعنى العادة فبينهم وبين الذين يخوضون العموم والخصوص الوجهي.

﴿وغرتهم﴾ أي خدعتهم الحياة الدنيا وظنوا أنها لا حياة بعدها وأن نعيمها دائم لهم بطرا منهم. (٧٣)

(٧٣) التحرير والتنوير:١٥٧/٦ لابن عاشور.

قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ (الأعراف:٥١) وهذه آية مكية، من سورة مكية، والخطاب فيها للمشركين ،وعلى هذا فالوثنيون نوع من أنواع الساخرين كما قررته هذه الآية.

ثانيا : الساخرون من المنافقين:

كان المنافقون ينالون من الإسلام بسوء ، ويعيبونه في مجالسهم،وحين سألهم رسول الله . صلى الله عليه وسلم . عن ذلك كان عذرهم إنما هو مجرد خوض ولعب وكلام مجالس لا قيمة له ففضح الله سرائرهم فقال ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ (التوبة :٦٥) وقال عنهم :﴿ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾ (التوبة :٦٩) قال أبو السعود عند قوله تعالى﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ (النساء:١٤٠) (خطابٌ للمنافقين بطريق الالتفاتِ مفيدٌ لتشديد التوبيخِ الذي يستدعيه تعدادُ جناياتِهم .) (٧٤)

وقال الزمخشري عند الآية نفسها:(وذلك أن المشركين كانوا يخوضون في ذكر القرآن في مجالسهم فيستهزؤن به ، فنهى المسلمين عن القعود معهم ما داموا خائضين فيه . وكان أحبار اليهود بالمدينة يفعلون نحو فعل المشركين ، فنهوا أن يقعدوا معهم كما نهوا عن مجالسة المشركين بمكة . وكان الذين يقاعدون الخائضين في القرآن من الأحبار :هم المنافقون ، فقيل لهم إنكم إذاً مثل الأحبار في الكفر) (٧٥) وقال أبو السعود: (﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ خطابٌ للمنافقين بطريق الالتفاتِ مفيدٌ لتشديد التوبيخِ الذي يستدعيه تعدادُ جناياتِهم... والجملةُ حال من ضمير يتخذون ـ أيضاً . مفيدةٌ لكمال قباحةِ حالِهم ونهاية استعصائِهم عليه . سبحانه . ببيان أنهم فعلوا ما فعلوا من موالاة

(٧٤) إرشاد العقل السليم :٢/٣٩٠ لأبي السعود .

(٧٥) الكشاف :١/ ٥٧٨ للزمخشري.

الكفرة مع تحقق ما يمنعهم من ذلك وهو ورودُ النهي الصريحِ عن مجالستهم المستلزمِ للنهي عن موالاتهم على أبلغِ وجهٍ وآكدِه إثرَ بيانِ انتفاءِ ما يدعوهم إليه بالجملة المعترضة ، كأنه قيل : تتخذونهم أولياءَ والحالُ أنه تعالى قد نزّل عليكم قبل هذا بمكة { فِى الكتاب } أي القرآنِ الكريم.﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى الكتاب أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءايات الله يُكفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ﴾ (النساء:١٤٠)أي: القرآنِ الكريم وذلك قوله تعالى :﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الذين يَخُوضُونَ فِي ءاياتنا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ...﴾ الآية(الأنعام:١٦٨) وهذا يقتضي الانزجارَ عن مجالستهم في تلك الحالةِ القبيحةِ فكيف بموالاتهم والاعتزازِ بهم؟ .) (٧٦) وقوله تعالى :﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴾ (التوبة :١٢) وهذه آية مدنية وظهور النفاق كان هناك، وقد اختلط المنافقون باليهود وسلكوا مسلكهم في العداء للإسلام فشملتهم هذه الآية.

ثالثا: الساخرون من المسلمين:

لا يصدر الاستهزاء والسخرية بدين الله من مسلم ؛ مكلف به، مطالب بامتثاله ، دون تردد منه، أوشك في أمر من أموره؛ ولا يتصور عاقل أن مسلما يتعدى على دينه بالاستهزاء والسخرية ،ولعل الله . جل جلاله . ترك تحذير المسلم من الاستهزاء صراحة لهذا الاعتبار ،لكن الله تعالى نهى المؤمنين أن يجلسوا مجالس الساخرين الهازئين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا، لأن جلوسهم دون نكير عليهم رضى والراضي بالسخرية ساخر . قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ ﴾ (المائدة :٥٧) فنهى عن مناصرتهم ،وأمر بتركهم والإعراض عنهم فقال :﴿وَذَرِ

(٧٦) إرشاد العقل السليم : ٢ /٣٩١ .

الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ (الأنعام:٧٠) وإن تمادوا بالطعن في الدين أمر بمقاتلتهم فقال:﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴾ (التوبة:١٢)

وقوله : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الذين يَخُوضُونَ فِي ءاياتنا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ... ﴾ وقوله : ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى الكتاب أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءايات الله يُكفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ﴾ فنهى الله المؤمنين على الأدنى لينبه به على الأعلى . وقد كان حرص المسلمين على تعظيم دينهم وتعزيزه هو السائد ،وإذا حصل ذلك فممن يجهل أحكامه ،أو لم يستوعب ثقافته ،أو غلبه التعصب المذموم .؟

أما اليوم فقد كثرت صور الاستهزاء ، وتعددت وسائله ، وتنوعت أساليبه، وأخذت الجرأة على الدين من بعض أبناء المسلمين بالاستهزاء به مأخذها، وقلدوا بذلك غيرهم من أنواع الساخرين من:اليهود ،والنصارى،والوثنيين،والمنافقين. وبهذا الاعتبار أدخلت المسلمين نوع من أنواع الساخرين .

المبحث الثالث : صور من السخرية وبعض وسائلها وأساليبها:

للسخرية صور متعددة، وأساليب ووسائل كثيرة، قد تظهر من صانعها صراحة ، وقد تفهم عن طريق الكناية والتعريض، وقد تظهر عن طريق دلالة المقام . قصدا، أو دون قصد . والقرائن لها دلالتها على المواقف والأعمال . تجعل السامع، والمشاهد يخبُرُ الفعل ،ويستوعب التصرف: أهو من ساخر مستهتر ! أم هو من جاهل مغفل لا يعذر بجهله هذا ! أم هو من مقلد مساير لمفاهيم مستحدثة من خصم لدين الإسلام لدود ... ! يريد التشويه بأبناء الإسلام. وأقصد بذلك أنك ترى كثيرا من أبناء الإسلام اليوم تصدر منه بعض التصرفات التقليدية دون وعي، قد يكون ضعفا،وقد يكون من الغرور أحيانا، أو طيش الشباب أحيانا أخرى. بحيث يجعلهم جنود هدم من الداخل ،وما كان يتصور أن يحصل الاستهزاء

بالدين من أبنائه .وسأسوق بعض الصور والوسائل والأساليب التي يحدث من خلالها هذا الاستهزاء؛ وإليك بعضها من باب المثال :

المطلب الأول : بعض صور السخرية:

١ . الجحود والتنكر لدين الله أو الاعتراض عليه جملة ،أو لأصل من أصوله: كجحود الإيمان بالله، أو ملائكته،أو كتبه ،أو رسله، أو باليوم الآخر، أو بالقدر، أو جحود الشهادتين، أو الصلوات المفروضة،أو الزكاة، أو الصوم، أو الحج ، وكل ما كان من الضروريات الشرعية في الدين، أو في النفس، أو في العقل، أو في النسل، أو في المال . و كذا الجحود أو التنكر لكل نظام جاء به الإسلام دلت عليه النصوص الشرعية من القرآن أو السنة النبوية، أو عرف عن طريق الاستدلال. يعتبر الجاحد لذلك، أو المتنكر لأمر من تلك الأمور ،كافر وجاحد،دل عليه الأعداد من الآيات القرآنية كما رأيت .

٢ . النكتة والفكاهة : قد يرد الاستهزاء على طريق النكتة أو الفكاهة ،وغالبا ما يحدث مثل هذا في مجالس السمر والمتنزه واللهو أو اللعب وغيرها، بين الأصدقاء والرفقاء الذين يضعف عندهم الوازع الإيماني، ويدور الكلام بينهم على سبيل قول النكتة أو الفكاهة ، فيما يتعلق بأمور حياتهم، وهو أمر فيه فسحة . بحسب ما يتعلق به . ما لم يكن كذبا أو تأخذ بهم الجرأة ،أو بأحدهم إلى أن ينال من مجالات الدين، أو أحد أصوله، أو فروعه ،بالسخرية والاستهزاء . وبقيتهم يسمعون دون نكران عليه ، فإن حصل ذلك فإن الساكت منهم كالقائل .وثقافة النكتة والفكاهة أخذت حيزا واسعا من حياة الناس اليوم يطلقون من خلالهما الكلام كيفما يحلو لهم دون مراعاة لما يحل منه ومالا يحل . والأمة بحاجة إلى ترشيد هذه الثقافة إلى ما يعود لها بالخير والنفع .والتنبيه إلى خطر مثل هذا السلوك المشين الذي يتفشى بين أفراد المجتمع المسلم بقصد أو بدون قصد . فيما يتعلق بالسخرية بدين الله .

٣ . ذِكرُ الله ،أو دعاؤه ، أو الصلاة على النبي . صلى الله عليه وسلم . أو قراءة القرآن أثناء فعل المعصية، أو التمثيل، أو اللهو والطرب،إذا كان على سبيل الهزل والسخف،كما يحصل من بعض المطربين والممثلين .

٤ . الاستهزاء بالظواهر الشرعية: كالأذان وألفاظه، سنن الفطرة ،الطواف بالبيت، السعي بين الصفا والمروة ،الزكاة ، الحجاب، الصلاة وشعائرها المتنوعة وكيفيتها وفروضها وعدد ركعات كل فريضة، الصوم ،الحج ،وغيرها.

٥ . الانتصار بالباطل للحزب، أو للمذهب، أو للفكر،أو للطائفة،أو للّون، أو للبلد، أو للقبيلة أو للعشيرة، مقابل خوضه في دين الله،أو في بعض قواعده، أو في بعض نصوصه الشرعية ، أو غير ذلك. نذكر منها بعض الصور على سبيل المثال : قد يخالف الحزب مبادىء الإسلام ،أو بعض أحكامه ، أو الأخلاق التي يأمر بالتحلي بها ،أو التخلي عنها ، أو يعارض نظاما من نظمه، أو يتنكر لنص من نصوصه الشرعية؛ فيقف المنتمي لهذا الحزب أو ذاك ليدافع عن حزبه بكل وسيلة . إلى درجة النيل من أحكام الإسلام،والقدح في أنظمته،والطعن في نصوصه،والاستخفاف بأخلاقه كل ذلك تعصبا لحزبه ، ودفاعا عنه باطلا ،وما أكثر المنتمين للأحزاب الذين لا يفرقون بين الخطأ والصواب ،ولا بين الحق والباطل،ولا بين ما هو من الدين أو من غيره جهلا منهم ولكن هذا الجهل لا يعفيهم عن معرفة الحق ،والوقوف إلى جانبه وليكن المخالف من كان.

والمنتسب إلى مذهب ما من المذاهب ،قد يرى من يخالفه من مذهب آخر في فعل ما من الأفعال، أو في حكم من الأحكام ،فينكر عليه تلك المخالفة ؛لوقوع الخلاف فيها بين أهل العلم . غالبا . ولم يتحرج . هذا المنتسب للمذهب . من الهجوم الكلامي على المخالف ، والقدح فيه ، وبكل ما جاء به . أعني الحكم . ولو كان المخالف صاحب الحق والصواب، و حاول أن يبين صحة مخالفته بذكر آية أو حديث، نرى أن الساخر يزيد بالسخرية منه، ولم يرفع إلى ما سمع رأسا، أو

يلق له بالا. وصنيع هذا القادح فيما سمع من حجج خصمه يعد سخرية بالحكم وبنصوصه التي يستند إليها. لاسيما. إذا كان أصله نصا شرعيا قطعي الدلالة، لأنه مال عن الحق، وقدم مذهبه على نصوص الكتاب والسنة تحاملا،وتطاولا .

وقد يكون مصدر السخرية من الذي وقع عليه الإنكار بالخطوات نفسها. ولم يكن ممن حالفه الصواب .

والدافع لهذا أو ذاك هو تعصبه لمذهبه . دون أن يترك الأمر لأهله من ذوي العلم والاجتهاد المنصفين. (٧٧)

والحامل لفكر ما! قد يتباهى بفكره البشري ويفتخر. وله ذلك . في حدود أقرانه إن رأى خطأ أو انحرافا ،لكن أن يتجاوز به الأمر إلى التعالي والتطاول على الفكر الذي يستند إلى الوحي الإلهي فإن مثل هذا قد تجاوز حدود إنسانيته،وتعدى على خالقه ودينه .كما هو حاصل عند أصحاب المذاهب المعاصرة، أو بعض الفرق الإسلامية المتعصبة لبعض أفكارها ... وهكذا الانتصار للطائفة ،أو للون، أو للبلد ،أو للقبيلة أو للعشيرة.مقابل السخرية بأمر من أمور الدين.وهذا ناتج عن ثقافة قاصرة إن كان الانتصار على الدين من مسلم ،أو عن فكر منحرف غير سوي إن كان الانتصار على الدين عداوة .

٦ . اتباع الهوى واللهو واللعب :قد يتظاهر بعض الناس بالعبادة والطاعة ،لكن هذا التظاهر يربطه صاحبه بهواه ورغبته وبحسب ما يحلو له، فإن أعجبه ذلك واستساغه فعل ،وحرص عليه ، ومن خلاله يمتدح دينه ، ويعليه ،ويرفع من شأنه ومكانته ويدافع وينافح عنه ،وإذا رأى حكما من أحكامه، أو نظاما من نظمه الشرعية ،يخالف هواه ،أو يفقده منصبه ،أو مكانته،أو وجاهته في المجتمع ،أو مصلحته الشخصية رده، ونفر منه ،واتخذه هزوا ولعبا :لأنه تعارض مع ما

(٧٧) انظر:تفسير المنار :٣٧٣/٥ محمد رشيد رضا

يطمح إليه ويقصده ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ...﴾(الأعراف:٥١) فترى هذا المتظاهر : يصلي لكن وقت الفراغ و متى راق المزاج ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ﴾ (التوبة :٦٤) يحب القرآن لكن للقراءة على الموتى وفي المناسبات ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (الإسراء:٩) يذود عن نظم الإسلام لكن إذا لم تتعارض هذه النظم مع السياسة والاقتصاد ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ (المائدة:٥٠) يدافع عن أحكام الإسلام لكن في الوقت الذي يكون الحق له ﴿ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴾ (النور : ٤٩) أخذ أموال الآخرين ظلم وحرام،لكن كسب الربا يأتي عن طريق المرابحة والفوائد وهذا حلال. ترغب بارتداء الحجاب،ولباس الجلباب ، لكن دون وضع أغلال أو قيود للحريات كما يزعمون ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (الأحزاب:٥٩) تحب أن تكون شريفة عفيفة لكن مشكلة التهمة بالتزمت يمنع من صحبة الأصدقاء ... وهكذا ، والله جل جلاله قد حذر من مجالسة أو مصاحبة من اتخذ دين الله وآياته هزوا ولعباً فقال:﴿ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾(الأنعام:٧٠) فكيف بالساخر الهازل ، الذي يجمع بين الحق والباطل، وبين الطاعة والعصيان ،أو يجمع بين الكفر والإيمان . يقول الطبري : (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ذرْ هؤلاء الذين اتخذوا دين الله وطاعتهم إياه لعبًا ولهوًا،فجعلوا حظوظهم من طاعتهم إياه اللعب بآياته، واللهوَ والاستهزاء بها إذا سمعوها وتليت عليهم، فأعرض عنهم، فإني لهم بالمرصاد، وإني لهم من وراء الانتقام منهم والعقوبة لهم على ما يفعلون، وعلى اغترارهم بزينة الحياة الدنيا،

ونسيانهم المعادَ إلى الله ـ تعالى ذكره ـ والمصيرَ إليه بعد الممات) (٧٨) ويندرج تحت هذه الآية أولئك الذين ينصرون الدين ليتوسلوا به إلى الدنيا من أخذ المناصب والرياسة وغلبة الخصم ، وجمع الأموال ،هؤلاء نصروا الدين للدنيا ،وقد حكم الله على الدنيا في سائر الآيات بأنها لعب ولهو . وقوله:(وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ من الآية نفسها فيها إشارة إلى من يتوسل بدينه إلى دنياه . (٧٩)

٧ . الجدال والمراء والخصومة بالباطل:

قال الراغب :(الجِدالُ : هو المُفاوَضَةُ على سَبيلِ المُنازَعة والمُغالَبة وأصله : مِن جَدَلْتُ الحبلَ: إذا أحكَمْتَ فَتْلَه... فكأنّ المُتجادِلَيْنِ يَفْتِلُ كل واحدٍ الآخَرَ عن رأيه) (٨٠) (وقيل : أَصْلُ الجِدالِ : الصِّراعُ وإسقاطُ الإنسان صاحِبَه على الجَدالَة ـ وهي الأرض . وكُل مِن الجَدَلِ والجِدالِ والمُجادَلَةِ جاء في القُرآن والجَدَلُ مُحرَّكةً: اللَّدَدُ في الخُصُومةِ والقُدْرةُ عليها...والجِدالُ : مِراءٌ يَتعلَّقُ بإظهارِ المَذاهبِ وتَقريرِها. وقال الفَيومِيُّ:(وَجَادَلَ مُجَادَلَةً وَجِدَالًا إذَا خَاصَمَ بِمَا يَشْغَلُ عَنْ ظُهُورِ الْحَقِّ وَوُضُوحِ الصَّوَابِ هَذَا أَصْلُهُ ثُمَّ اُسْتُعْمِلَ عَلَى لِسَانِ حَمَلَةِ الشَّرْعِ فِي مُقَابَلَةِ الْأَدِلَّةِ لِظُهُورِ أَرْجَحِهَا وَهُوَ مَحْمُودٌ إنْ كَانَ لِلْوُقُوفِ عَلَى الْحَقِّ وَإِلَّا فَمَذْمُومٌ)(٨١)

فالجدال الممدوح: هو كل جدال أيّد الحق ،وثبته بالأدلة والبراهين ، والوصول إليه بنية صالحة وطريق صحيح. ومنه ما جاء في قوله تعالى : ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل :١٢٥)

---

(٧٨) جامع البيان : ٧/٣٠٠، ٣٠١ الطبري .

(٧٩) تفسير المنار :٧/ ٤٢٧ رشيد رضا

(٨٠) مفردات غريب القرآن : مادة (جدل) للراغب

(٨١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير:٢ /٩٠ مادة (جدل).

وقوله عز وجل: ﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ (العنكبوت:٤٦) وهذا النوع من الجدل ليس المقصود هنا .

والجدال المذموم هو: التَّخاصُمُ بما يَشْغَلُ عن ظُهورِ الحَقّ ووُضُوح الصَّواب ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ، كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ (الحج :٣،٤) قال ابن كثير :(يقول تعالى ذامًا لمن كذب بالبعث، وأنكر قدرة الله على إحياء الموتى، معرضا عما أنزل الله على أنبيائه، متبعًا في قوله وإنكاره وكفره كل شيطان مريد، من الإنس والجن، وهذا حال أهل الضلال ، والبدع، المعرضين عن الحق، المتبعين للباطل، يتركون ما أنزله الله على رسوله من الحق المبين، ويتبعون أقوال رؤوس الضلالة، الدعاة إلى البدع بالأهواء والآراء) (٨٢)

هؤلاء المجادلون لشدة خصومتهم يجعلون من الشيء الحقير جليلا ،ومن الجليل حقيرا ،ومن الصغير كبيرا ،ومن الكبير صغيرا ، ومن الحق باطلا ومن الباطل حقا. والآية عامة في كل من تعاطى الجدال فيما يجوز ،وما لا يجوز ، ولا يرجع إلى علم ،ولا يعضُّ فيه بضرس قاطع ، وليس فيه اتباع للبرهان، ولا نزول على النصفة ، فهو يخبط خبط عشواء ، غير فارق بين الحق والباطل . (٨٣) وقد اعتبر عدد من المفسرين أن هذه الآية ذكرت حالة الجهلة المقلدين (٨٤) أما الدعاة إلى الضلال من رؤوس الكفر والإلحاد والبدع فقد قال عنهم تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُّنِيرٍ، ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ

(٨٣) تفسير القرآن العظيم :٣٩٤/٥ لابن كثير.
(٨٣) الكشاف: ١٤٣/٣ للزمخشري .
(٨٤) تفسير القرآن العظيم :٣٩٤/٥ لابن كثير

الْحَرِيقِ﴾ (الحج :٨،٩) وقوله تعالى: ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا﴾ (الكهف:٥٦)

فالتحريف والتغيير في أحكام الشريعة أوفي نصوصها، أولـيٌ الاستدلال بها ممقوت ، كما يحصل من بعض الناس يحرفون آيات الله عن مواضعها من أجل أن يكفر بها مسلما ، أو يضلل بها مهتديا بغيا عليه وحسدا له وما جرأ هؤلاء على الله وعلى إصدار الأحكام على عباد الله دون علم أو حجة إلا اللدد في الخصومة،التي مصدرها الجدل والمراء . نقل الذهبي عن بعضهم قوله:(ما رأيت شيئا أذهب للدين ، ولا أنقض للمروءة ، ولا أشغل للقلب من الخصومة) (٨٥) هذه بعض الصور التي يظهر فيها بعض جوانب الاستهزاء والسخرية بالدين محاكاة للغرب أوسيرا وراء التقليد الذي يوقع المقلِّد والمقلَّد . إن كان راضيا . في المهلكة .

المطلب الثاني : وسائل السخرية وأساليبها:

تستخدم للاستهزاء والسخرية بالدين وسائل وأساليب عديدة . لاسيما . في عصر العولمة وتطور الحضارات والتكنولوجيا المعاصرة، بكثرة الصناعات للآلات والكترونيات . والتطور ،والصناعة ، والبناء، والتنمية مطلوب لكل أمة في كل عصر ،وهي نعم من الله تعالى أنعم بها على خلقه من البشر، يجب شكره عليها، لكن الجاحدين لنعمه تعالى والهازئين بدينه ،يقابلونها بالنكران . فاستعملوا هذا التطور وتلك الصناعة بالتنقص والقدح في دين الله .وهذا هو الذي شوه صورة الحضارة المعاصرة والتطور التكنولوجي والصناعي لها.

هذا التشويه يظهر من خلال السخرية بالدين في بعض الوسائل التي حاولت حصرها من خلال الاستقراء عبر : السماع، والمشاهدات، والقراءات،والمقابلات،

(٨٥) الكبائر: ٢٢١ للذهبي .

والحوارات وهي :اللسان ، والفعل ،والكتابة، ووسائل الإعلام ، ولكل منها أساليب كثيرة سأذكر بعضها على سبيل المثال . إن شاء الله.

١ . اللسان :البيان من أجل نعم الله التي أسبغها على الإنسان ، وكرمه على سائر الخلق بها ،وعلى قدر جلال النعمة يعظم حقها ويستوجب شكرها ، ويقبح ويذم جحودها ونكرانها . والكلام مما يُعنى به عناية فائقة ؛ لأنه يشير إلى حقيقة عقل صاحبه ، وطبيعة خلقه ، وعلى المرء أن لا يتكلم إلا إذا كان هناك ما يدعو إليه، وإلا فالصمت أولى له ، والإعراض عن الكلام حيث لا حاجة له عبادة جزيلة الأجر والثواب.قال تعالى:﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ (النساء : ١١٤) و عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ " لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ ،وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ، وَلَا يَدْخُلُ رَجُلٌ الْجَنَّةَ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ. " (٨٦)

قال عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ : (والله الذي لا إله غيره ما على ظهر الأرض شيء أحوج إلى طول سجن من لسان) (٨٧) والإيمان بالله غاية طاعة الإنسان ، والكفر بالله غاية عصيان الإنسان، ولا يبين الإيمان والكفر إلا بعمل بالجوارح، أو قول باللسان. والسخرية والاستهزاء بالدين من العصيان .فمن سخر بدينه فلا عقل له ولا مروءة. واللسان خنجر من خناجر الطعن بالدين ، كما أنه سهم من السهام التي يذاد بها عن حياضه وللساخر بدينه عن طريق اللسان أساليب عديدة نذكر أبرزها:

(٨٦) أخرجه أحمد في مسنده ح(١٢٥٧٥)عن أنس.

(٨٧) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير :١٤٩/٩ ح(٨٧٤٥) .

السب واللعن: وهما خلقان مذمومان ابتداء لا يتخلق بهما مؤمن عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ :" لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ" (٨٨)

وقال ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ:(ليس المؤمن بطعان ولا لعان) (٨٩) والمراد بالسب: كل ما كان في عُرف مجتمعٍ ما من المجتمعات سباً أو تنقصاً أو شتماً فهو داخل في السب ، ثم إن السب قد يصدر من أحدهم في حالة راحة واستقرار،أو في حالة غضب وحماقة ،فكلاهما مفسدة وإن تفاوتا ،ولا عذر لأحد في كلا الحالتين .وهما ـ أعني السب اللعن ـ من أشد المفاسد فيما يتعلق بالخلق فكيف بسب الخالق ؟! تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، ويلحق بذلك سب الدين وما يشتمل عليه .

الهجاء : أسلوب من أساليب السخرية ، والمقصود به :الهجاءُ المُقْذِعُ الذي فيه فُحْش وقَذْفٌ وسَبّ يَقْبُحُ ممارسته كما يقبح نَشْرُه، أَي أَنَّ إِثمه كإِثم قائله الأَول . (٩٠) وهو من الأساليب التي استعملها المشركون في الكلام على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكذا اليهود في المدينة ، وعلى رأسهم كعب ابن الأشرف .

التحريض :أسلوب من أساليب السخرية ،فقد يقوم المرء بدفع غيره إلى إظهار السخرية،و يهيء له الموقف ،وهو مغطى بلباس الذل والهوان . يستر نفسه لأمر ما . فالمحرض على هذا الاعتبار يعد فاعلا للسخرية،وهذا ما كان يفعله المنافقون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرض بعضهم بعضا على السخرية،والاستهزاء حتى كانوا يخافون أن يفضحوا من صنيعهم هذا عن

(٨٨) أخرجه الترمذي : ك : البر والصلة ، ب: ما جاء في اللعنة ح(١٩٠٠).
(٨٩) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير :١٢/ ١٦٥ ح(١٣٠٦٣).
(٩٠) لسان العرب :مادة (ق ذ ع)

طريق الوحي وقد فضحهم الله فقال: ﴿ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ ﴾ (التوبة: ٦٤) فالمحرض من جملة من شملتهم هذه الآية .

الضحك :أسلوب من أساليب السخرية ،فقد يسخر هازئ بدين الله،أو بحكم من أحكامه،وآخر ساكت يسمع له ويضحك ، ويظهر إعجابه بالموقف ، فهو ساخر مثله لقوله تعالى : ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ (النساء :١٤٠) فنصت الآية على المثلية ،والضحك للساخر أو القعود معه مشاركة له في فعله . وقد تقدم الكلام عن الآية من وجوه بحسب دلالتها على السخرية والساخرين .

التورية : قد يستعملها الساخر أسلوبا من أساليب السخرية ، والمقصود بها أن يريد المتكلم بكلامه خلاف ظاهره (٩١) وهو يقصد بذلك السخرية بالدين فيلحق بأساليب السخرية ويأخذ حكم الساخرين.

الشعر،والحوار والمناظرات ،و الأمسيات: الكلام الحسن فيها حسن، وقبيح الكلام فيها قبيح،و قد يستعملها الساخر أسلوبا من أساليب السخرية ، وما أكثر ما يحصل الاستهزاء بالدين عن طريق الشعر قديما وحديثا ، وكذا الحوار والمناظرات ، والأمسيات، تُسخَّر من قبل المناظر أو المحاور أو أصحاب الأمسيات للسخرية بالدين ونصوصه ،دون علم انتصارا لفكرته ورأيه، أو حتى لحزبه أو مذهبه ،أو هواه .

الخطابة : قد يستعملها الساخر أسلوبا من أساليب السخرية ، فكم من متكلم أعطاه الله مقدرة على الخطابة ، وحبك الكلام ورصفه وترتيبه ، لكنه يسخره

(٩١) التعريفات: ٩٧ .

ويستخدمه في الاستهزاء بالدين ،حتى عن طريق فهم النصوص ،وليٍّ أعناقها عن مقصود الشارع ،إلى مايقصده الخطيب دون رعاية لحق الدين ونصوصه.

الإفتاء : قد يستعمله الساخر أسلوبا من أساليب السخرية ،وما أكثر جرأة كثير من أصحاب الفتوى اليوم في أحكام الشريعة الإسلامية ،دون مراعات لحرمة ،أو كرامة،بينما نجد احتراما وتقديرا للعلوم الإنسانية والطبيعية،ولا يتطاول أحد أن يتكلم فيها ،وليس له علاقة بهذا العلم أوذاك ،إلا العلوم الشرعية فمسرح للجميع يتكلم فيها من شاء ، ويستند إلى نصوصها كل من طاب له الكلام،دون أن تحترم هذه العلوم وتترك لأهلها ،ينظرون فيها ويستخرجون الأحكام منها على ضوء القواعد والضوابط التي وضعت لها، دون تعسف أوتحكم أو تكلف أوبعد عن معانيها ،وتحترم كما تحترم بقية العلوم مع تميزها بالفضل على غيرها كما هو معلوم .

فقد حصل لمتحدث عبر شاشات التلفاز ، وهو يتكلم عن الحج . والسامعون له كثر . ويبين معنى قوله تعالى:﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ (الحج:٢٧) ففسر لفظ ﴿ رِجَالًا ﴾ بالرجال الذين هم الذكور المقابل للفظ النساء،وفسر لفظ ﴿ضَامِرٍ﴾ بالنساء فيجب الحج على الرجال والنساء ، جهلا منه،وغباء . فمثل هؤلاء الذين يتجرؤون على الفتوى وهم غير قادرين، أو أن عندهم القدرة لكن يتعسفون في تأويل النصوص ،ساخرين،بل جرءوا عامة الناس للخوض في دين الله بعلم وبغير علم. فليبق للدين عزه ،ولأهل العلم به كرامة .

التكفير : أسلوب من أساليب السخرية بدين الله،وهو جرأة على الله ، وعلى عباد الله ، ولا يحق لأحد أن يكفر أحدا من أعيان عامة المسلمين إلا عبر المقاضاة؛ أو يكون من التكفير المطلق لمن ارتكب ما يوقع صاحبه في الكفر بحجة شرعية، دون تعيين ،ولا يكون إلا ممن طال باعه في معرفة نصوص الكتاب والسنة وطرق

استنباط الأحكام منها كما هو مقرر عند أهل الفن ؛ لأن التكفير بدعوى مجردة تُجرِّأُ الناس جميعا على تكفير بعضهم بعضا دون حدود أو توقف .حتى يصبح التكفير سخرية بدين الإسلام، وما أسهل النطق بلفظ التكفير ،وهل تناسى هذا الساخر بالتكفير أن استحلال المعصية كفر؟! وهو قد استحل عرض مسلم بالتكفير دون حجة شرعية، والنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد حرم دم المسلم، وعرضه، وماله. فقال :" فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا" (٩٢) ونص صراحة في منع تكفير المسلم فعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا " (٩٣) و عَنْ ابْنِ عُمَرَ ـ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " إِذَا كَفَّرَ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا " (٩٤) فأين موقف المكفر من هذه النصوص ؟

ومعلوم أن ما ورد ذكره بالنص ذات مراتب أقل من الدين كما هو معلوم في ترتيب المقاصد . هذه بعض أساليب السخرية باللسان التي يستعملها الهازئون بدين الإسلام عبثا منهم وسخفا وفقدانا للعقل والمروءة .

٢ ـ الفعل : يطلق على كل تصرف يحصل من فاعله بأي من أعضاء جسمه ، قال الجرجاني :(هو الهيئة العارضة للمؤثر في غيره بسبب التأثير أولا ، كالهيئة الحاصلة للقاطع بسبب كونه قاطعا) (٩٥) وله إطلاقات أخرى ، ليست من الموضوع الذي نتحدث عنه هنا ، والفعل وسيلة من وسائل السخرية والاستهزاء وله أساليب متعددة ومتنوعة نسوق أبرزها ـ إن شاء الله.

---

(٩٢) اخرجه البخاري:ك:العلم :ب : قول النبي صلى الله عليه وسلم رب مبلغ أوعى من سامع ،ح (٦٥) ،ومسلم :ك:الحج :ب: حجة النبي صلى الله عليه وسلم ، ح (٢١٣٧).

(٩٣) أخرجه : البخاري في صحيحه : ١٩ / ٥٨ ، ك : الأدب : ب : من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال ، ح (٥٦٤٨) .

(٩٤) أخرجه : مسلم في صحيحه : ١ / ١٩٤ ، ك : الإيمان : ب : بيان حال من قال لأخيه المسلم يا كافر ، ح (٩١) .

(٩٥) التعريفات : ٢١٥

ا . الإشارة : وهي استعمال بعض أعضاء الجسم بحركة تثبت معنى مقصودا بصيغة ما من غير سبق كلام (٩٦) وقد يستعملها الساخر أسلوبا للاستهزاء بالدين عن طريق الإشارة بأطراف العين ،أو باليد ،أو بالفم، أو أي عضو من أعضاء جسده استهزاء ببعض شعائر الدين . وهي ظاهرة معلومة يتساهل بها بعض الناس رغم دخولها ضمن السخرية، وفاعلها ممقوت .

ب . الهمز و اللمز : فالهمزة : هو الذي يهمز الناس بيده ويضربهم .قاله ابن زيد (٩٧) و اللمز: هو التنبيه على معايب الشخص سواء كان على مضحك أو لا ؟ وسواء كان بحضرته أو لا ؟ وقيل : إن اللمز مخصوص بما كان من السخرية على وجه الخفية كالإشارة (٩٨) وقد جاء الخلاف في معنى الهمز واللمز تركت ذكره خشية الإطالة، وهما خلقان مذمومان في كل الأحوال فعن ابن عمر. رضي الله عنهما . قال:(ما همز رسول الله . صلى الله عليه و سلم . و لا أبو بكر، و لا عمر .) (٩٩) وهذان الأسلوبان يستعملان في السخرية بكل المجالات ومنها السخرية بالدين، وهي شديدة القبح .

ج . المحاكاة : تقليد ومشاكلة ومشابهة في القول أو الفعل أو غيرهما (١٠٠) ومجالاتها متعددة في الخير والشر ، ففي العبادات . مثلا . يقوم الطفل بمحاكاة أبيه في الصلاة وغيرها فيماثله في أدائها ويقلده، والشاعر قد يحاكي شاعرا آخر، والصانع يحاكي غيره ليصنع مثل صناعته ، والممثل يحاكي غيره فيقوم بما يماثله ...وهكذا فالمحاكاة إذن: تقليد شخص لآخر في حركاته وسكناته على وجه من الوجوه . وبهذا فإن الساخر قد يفعل هذه المحاكاة استهزاء

(٩٦) التعريفات: ٤٣
(٩٧) معالم التنزيل: ٤/ ٥٢٣ البغوي
(٩٨) روح المعاني :١٦/ ١٨٤، للألوسي.
(٩٩) أخرجه الحاكم في المستدرك:٢/٢٥١ ك:التفسير ح(٢٩٠٧)
(١٠٠) المعجم الوسيط : (حكى)

بالدين ،و فعله هذا أسلوب من أساليب السخرية، فتكون على هذا الاعتبار قبيحة، مذموما فاعلها .

د . الأشباح : تطلق على الشخوص والأعيان بلا أرواح،تدركها الرؤية والحس ، يقال :لاح لي شبح ، أي :شخص (١٠١) وقد صنعت أشباح متحركة (الكراتين)، تقوم بدور التمثيل وتستعمل اليوم للأطفال عبر شاشات التلفاز هذه الأشباح قد تستعمل للسخرية بالدين ،فمن استعملها لهذا الغرض كان ساخرا يدخل في حكم الساخرين .

هـ . التمثيل والمسرح : قد يستعملان في السخرية بالدين ،ويعتبران من أكثر الأساليب تأثيرا على عامة الناس . لاسيما . أن الذي يتابع الممثل يأخذ عنه المعلومة بعدد من الحواس وكلما تعددت أدوات التعلم ثبتت المعلومة وتمكن منها مريدها ،وفي هذا السياق يستغل بعض الممثلين عواطف المتابعين له فيسيء أيما إساءة لدين الإسلام ،ويسخر به وبأهله ، عن طريق هذا الأسلوب، وما يقوم به الممثل في المسرح من انتقاص لدين الإسلام واستهزاء بأحكامه وإفساد لأخلاق المسلمين يعتبر جريمة كبرى،ومفسدته هذه متعدية إلى غيره، وضرره مستشري، و ظلمه يكَثُر.

فهذه بعض الأساليب التي يستعملها الهازئون بدين الله عبثا بأفعالهم دون مراعاة لحق الله على عباده .

٣ . الكتابة :تطلق على صناعة الكَتب، والكاتب: من يتعاطى صناعة النشر،والكَتبَة:الحالة.(١٠٢) وللكتابة فوائد عظيمة من أهمها تدوين ما تحتاجه الأمم من العلوم وغيرها ليتصل حاضرها بماضيها وقد نوه الله تعالى بشأن

(١٠١) أساس البلاغة : (شبح) للزمخشري

(١٠٢) المعجم الوسيط : مادة(كتب)

الكتابة فقال:﴿ نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ ففي مطلع هذه السورة تنبيه إلى شرف الكتابة والعلم ، وما جاء في هذه الآية فيه تهيئة لأمة الإسلام لخلع دثار الأمية ،ومن أجل أن تقبل على العلم والكتابة ، والكتابة مهمة في حياة الأمم قاطبة ؛ لتحفظ بها آثارها ،وتاريخ حياتها ، كما أنها مهمة لأمة الإسلام ، لأنها سبب من أسباب حفظ القرآن الكريم وحفظ السنة النبوية . على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام . وصارت الكتابة وسيلة مهمة من وسائل حفظ العلوم ، وتدوينها في دواوين يرجع إليها عند الحاجة ،ولأنها كذلك فإنها قد تستعمل للسخرية بدين الله بأساليب متعددة.

فالتأليف، والبحث العلمي ، وكتابة المقالات ،والمشاركة في كتابة القصة، واستعمال المراسلات عبر الكتابة، ونقل الخبر ، وإظهار الرسوم ، وأشكال الكاريكاتير ذات الغرض الهادف، وغيرها، مما تندرج تحت الكتابة. مهم، والكاتب قد يؤدي في كتاباته رسالة يخدم بها أمته، ويفيد مجتمعه؛ في نشر العلم،وتصحيح المفهومات، وتقويم الأفكار المعوجة ،ومعالجة بعض السلوك المنحرف وإظهار ثقافة الإسلام، وتعميم الوعي في المجتمع. لكن هذه الأساليب . أيضا . قد يستعملها الكاتب . معاول هدم كل بحسب مقصده وما يحمل من سخافات في السخرية بدين الإسلام ، وما أكثر ما يكتب الساخرون مثل هذا ، ولو قرأت لمثل هؤلاء الكتاب الصفحات الطوال لما وجدت بين سطورها إلا الثلب والطعن في دين الإسلام، والاستهزاء بأحكامه ، والتنفير من أنظمته ، وعبارات السخف والهزل التي لا يمنعها خلق ،أو توقفها مروءة .

٤. وسائل الإعلام:

هي وسائل تبث القضية التي يراد نشرها وإشاعتها بين أفراد المجتمع بأقصر زمن وبأقل ثمن. وهي تستعمل بحسب أهداف أصحابها ، وأغراضهم ، ويربطونها بسمو الهدف ومقصده وحسن غايته، أو دناءته وخسته ،فهي وسائل

تحقق الكثير من المصالح ، كما أنها وسائل هدم ودمار ، تجلب الكثير من المفاسد ، فهي سيف ذو حدين كما يقال .وهي أنواع : أ- وسائل الإعلام المسموعة : وغالبا ما تأتي عن طريق الإذاعة ، أو أدوات التسجيل ، وجميع الأساليب القولية . كما تقدم ذكرها . الصادرة عن اللسان للسخرية بالدين، أو بأحكامه أو بالتهوين من شأنه يمكن إشاعتها ونشرها عبر وسائل الإعلام المسموعة بجميع أنواعها .

ب . وسائل الإعلام المقروءة :وتأتي عن طريق الوسائل المكتوبة: كالمجلات، والجرائد، والمنشورات، والمطويات، والدعايات، والكروت، وجهاز الحاسوب، والإنترنت، وغيرها. مما هو مقروء يستعمل للسخرية بالدين والاستهتار بأصوله وفروعه .

ج . وسائل الإعلام المرئية : وتأتي عن طريق المشاهدات: كالتلفاز فهو آلة جامعة قد جمعت كافة الوسائل :القولية ، والفعلية ،والمكتوبة، والمشاهدة ، وفائدته عامة، وشره مستطير، والمتابع للقنوات الفضائية يشاهد من بعضها كل غريب في حياة الناس مما فيه حرب للإسلام، وعداوة للدين ، وإفساد للأخلاق ، ونشر للرذيلة ، ناهيك عن السخرية والاستهزاء بنصوص الشريعة والنيل من عقيدة الإسلام ...وهناك أساليب مرئية أخرى يستعملها الساخرون للسخرية بالدين : كالصور ، والرسوم ، والحركات المشبوهة ، والأجسام المتحركة ،والتمثيل والمسرح ، وغيرها .وقد تقدم الكلام عن الأساليب القولية والفعلية والمكتوبة .وكلها من أساليب التلفاز .

اللهم إنك كريم عظيم فأعز دينك واحفظه من كل سوء، وصنه من السفهاء والمتربصين به يا رب العالمين .

الخاتمة :

بعد وقفة مع كتاب الله تعالى، تتبعت فيها آيات القرآن التي ورد فيها موضوع السخرية، والنظر في معانيها ، وجمع المعلومات عنها من هنا وهناك، تم ، بحمد الله وشكره، استكمال بحث موضوع (السخرية في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية. القسم الثاني.) واتضح للباحث النتائج الآتية:

١ - لا يسخر بدين الله عاقل صاحب مروءة؛لأن الاستهزاء خلق نشاز لا يستقيم معه عقل عاقل.

٢- السخرية والاستهزاء، لعب، وطيش دون غاية مفيدة، لا يستعمله إلا ضعاف العقول؛ ثم هو من أعمال الصبيان. غالبا. والساخر بدين الله في غاية الضعف

٣ -الساخر بالدين والمتلاعب به، والطاعن فيه تجب مفارقته ومعاداته ، وإذا طغى وتمادى ذلك أباح الشارع مقاتلته.

٤ - دقة تعبير القرآن واستعماله للألفاظ ، دليل إعجاز، فقد استعمل الألفاظ (طعن، ولعب، ولهو، وخوض) مكان السخرية والاستهزاء، لأن هذه الألفاظ تستعمل في أعمال السفهاء والصبيان؛ ليفيد سفاهة الساخرين بدين الله، وقصور تفكيرهم، بأن صنيعهم كطيش السفهاء وعبث الصبيان.

٥ - دين الإسلام صفوة الأديان ارتضاه الله لعباده، واصطفاه لصفوة خلقه فلا يحل لأحد أن يقدح فيه أو ينال في حكم من أحكامه ، وأن الساخر به يفسد معتقد صاحبه فيقع في مهالك الدنيا والآخرة .

٦ - الاستهزاء بالدين جملة ، أو بأصل من أصوله، أو بحكم من أحكامه كل لا يتجزأ، فمن سخر بجزء منه فقد سخر بالدين كله .

٧ - المستهزئ برسول الله . صلى الله عليه وسلم . بأي صورة من صور الاستهزاء ووسائلها وأساليبها يجب قتله عند جمهور أهل العلم، ولو بعد التوبة.

٨ - وسائل السخرية وأساليبها متعددة ومتنوعة، وقابلة للزيادة كلما توسع الناس في تطور الحياة، لأنها قد تستعمل في جانب الإصلاح والنماء، وتستعمل في المقابل في جانب الفساد والدمار.

هذا آخر ما أردنا بيانه في هذه الدراسة ، نسألك يا ربنا أن تكتب لنا جزيل الأجر والثواب ، وأن تختم بالحسنى آجالنا ، وعافنا بالغدو والآصال ،واكتب النفع بهذه الدراسة لعامة المسلمين،وتقبل بفضلك أعمالنا إنك أنت مجيب الدعوات

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين والحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر والمراجع:

- . القرآن الكريم

١. أدب الكا تب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) مؤسسة الرسالة ط ٢ . بيروت . ١٤١٧هـ .١٩٩٦ م

٢ . إرشاد العقل السليم : المسمى بتفسير أبي السعود لمحمد بن العمادي (ت :٩٨٨ هـ) دار الفكر . بيروت ط (الأولى : ١٤٢١ هـ . ٢٠٠١ م)

٣ . أساس البلاغة لمحمود بن عمر الزمخشري .

٤ . أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن تأليف محمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ) دار الفكر . بيروت . ١٤١٥هـ .١٩٩٥م

٥ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر البيضاوي (ت٧٩١ هـ) دار الفكر . بيروت . ١٤١٦هـ . ١٩٩٦م .

٦ . بحر العلوم : المشهور (بتفسير أبي الليث السمرقندي) لنصر الدين محمد بن أحمد . أبو الليث دار الفكر. بيروت

٧ . البحر المحيط : لمحمد بن يوسف الشهير (بأبي حيان الأندلسي الغرناطي) (٦٥٤ . ٧٥٤ هـ) دار الفكر بيروت

٨ . تاج العروس من جواهر القاموس:لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق المعروف بمرتضى الزبيدي .

٩ ـ التحرير والتنوير: لمحمد الطاهر ابن عاشور (ت : ١٣٩٣ هـ . ١٩٧٣ م)الدار التونسية للنشر

١٠ ـ التعريفات لعلي بن محمد بن علي الجر جاني (ت ٨١٦هـ) دار الكتاب العربي. بيروت. ط ١ ١٤٠٥هـ. ١٩٨٥م .

١١ . تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) مكتبة النهضة الحديثة ط ١ ١٣٨٤ هـ ١٩٦٥م .

١٢ . تفسير القرآن العظيم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ)

١٣ ـ تفسير المنار:ويسمى بتفسير القرآن للإمام محمد رشيد رضا (١٨٦٥م . ١٩٥٣هـ) دار الكتب العلمية. بيروت منشورات محمد علي بيضون

١٤ . التفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي .

١٥ ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان .عبد الحمن بن ناصر السعدي (١٣٧٦هـ) مؤسسة الرسالة. بيروت. ط ٣ ١٤١٧هـ ت ١٩٩٧م .

١٦ ـ جامع البيان : عن تأويل آي القرآن :للإمام أبي جعفر محمد ابن جرير الطبري (ت: ٣١٠ هـ) دار الفكر، بيروت ، لبنان

١٧ ـ الجامع لأحكام القرآن : لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت ٦٧١هـ) دار إحياء التراث العربي ، بيروت. لبنان ، الطبعة الثانية (١٤٠٥. ١٩٨٥ م)

١٨ ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور : جلا ل الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) مطبعة الأنوار المحمدية ، بدون تاريخ الطبع .

١٩ . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : للعلامة أبي الفضل شهاب الدين سيد محمود الألوسي البغدادي المتوفى ١٢٧ هـ دار الفكر

٢٠ . الجامع الصحيح لأبي عيسى محمد بن عيسى سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ) دار إحياء التراث العربي. بيروت. بدون

٢١ . الصارم المسلول على شاتم الرسول لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية. شيخ الإسلام . ت محمد عبد الله الحلواني ، ومحمد شودري دار ابن حزم. بيروت. ط ١ ١٤١٧هـ .

٢٢ . الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري (ت:٣٩٣هـ) دار العلم للملايين بيروت الطبعة الثالثة (١٤٠٤هـ -١٩٨٤م) تحقيق احمد عبد الغفور عطار

٢٣ ـ صحيح البخاري للأمام أبي عبد الله محمد بن إ سماعيل بن إبراهيم البخاري (ت ٢٥٦ هـ)

٢٤ . صحيح مسلم للأمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)

٢٥ - الفتوحات الإلهية يتوضح تفسير الجلالين للدقائق الخفية : تأليف سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير(بالجمل) المتوفى (١٢٠٦هـ) دار الفكر

٢٦ - الفروق في اللغة :لأبي هلال الحسن بن عبدالله سهل بن سعد العسكري(ت:في القرن السابع الهجري) منشورات دار الأفاق الجديدة ،الطبعة الخامسة (١٤٠٣هـ -١٩٨٣م)

٢٧ . الكبائر محمد بن عثمان الذهبي دار الندوة الجديدة بيروت .

٢٨ - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: للعلامة محمود بن عمر الزمخشري(ت:٥٢٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي . الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ -١٩٨٧م)

٢٩ ـ لباب التأويل في معنى التنزيل لعلاء الدين علي محمد بن محمد بن إبراهيم المعروف بالخازن .

٣٠ - لسان العرب: للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور(ت٧١١هـ) دار صادر - بيروت

٣١ - تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل: تأليف محمد جمال الدين القاسمي (١٣٣٢هـ) دار الفكر - بيروت

٣٢ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطيه الأندلسي المتوفى سنة (٥٤٦هـ) تحقيق عبد السلام عبد الشافعي محمد دار الكتب العلمية –بيروت

٣٣ - مختار الصحاح: زين الدين محمد أبي بكر بن عبد القادر الرازي المتوفى بعد سنة (٦٦٦هـ) دار البصائر

٣٤ ـ المستدرك على الصحيحين ، لمحمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى سنة (١٤١١ هـ – ١٩٩٠م)، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا

٣٥ . مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (٢٤١هـ)

٣٦ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى : نحو ٧٧٠

٣٧ . معالم التنزيل المشهور (بتفسير البغوي): للإمام محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي .(٥١٦هـ) تحقيق خالد عبد الرحمن العلاء ، ومروان سوار دار المعرفه – بيروت. لبنان الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ -١٩٨٧م) .

٣٨ . المعجم الكبير لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠ هـ) شركة معمل ومطبعة الزهراء الحديثة المحدودة . العراق. ط ٢، ١٤٠٦هـ .١٩٨٥م .

٣٩ - المعجم الوسيط : إبراهيم أُنيس وآخرون ط ٣ ، ١٩٩٤ م

٤٠ – مفاتيح الغيب المشهور بتفسير فخر الرازي (التفسير الكبير) للإمام محمد بن عمر الرازي

٤١ – المفردات في غريب القرآن : تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف (بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ)

٤٢ ـ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حصن الرباط البقاعي (ت ٨٨٥هـ)

مجلة
الأندلس
العلمية

انضمام اليمن لاقتصاديات دول مجلس التعاون الخليجي في ظل المتغيرات المعاصرة (المتطلبات والتطلعات)

د.محمد عمر باطويح
أستاذ الاقتصاد المشارك - كلية العلوم الإدارية
جامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا
أ.د. أحمد سعيد بامخرمة
أستاذ الاقتصاد - كلية الاقتصاد والإدارة
جامعة الملك عبد العزيز - جدة

انضمام اليمن لاقتصاديات دول مجلس التعاون الخليجي في ظل المتغيرات المعاصرة (المتطلبات والتطلعات)

- **المقدمة:**

تدرك دول مجلس التعاون الخليجي أن انضمام اليمن سيحقق لها مكاسب اقتصادية واجتماعية وأمنية وسياسية استراتيجية، لأن اليمن يمتلك من المقومات الطبيعية والبشرية والاقتصادية والموقع الاستراتيجي ما يبرر انضمامها تدريجياً لدول المجلس. بالتأكيد، لضمان التناغم بين اقتصاديات دول المجلس واليمن لابد من توفر عدد من المتطلبات أو المعايير الاقتصادية التي تعكس الأداء الاقتصادي على المستوى الكلي لهذه الدول ومن ثم الحكم على مدى جاهزيتها على التكامل الاقتصادي الذي يمثل سمة العصر في ظل المتغيرات المعاصرة، علماً، بأن موضوع التكامل الاقتصادي من أهم المواضيع التي ركز عليها الاقتصاديون في نظرياتهم خلال عقود من الزمن. وقد أثري الموضوع نقاشاً وتنظيراً في أدبياتنا الاقتصادية العربية منذ أكثر من خمسة عقود من الزمن، وباتت عنواناً مهماً في النقاشات السياسية والاقتصادية. وفي المقابل فقد كانت تجربة الدول العربية في التطبيق الميداني لهذا المفهوم فقيرة قياساً بغيرها من التجارب، والتي قد تكون أحدث منها. فالكل يعلم أن فكرة الوحدة الاقتصادية أو التكامل الاقتصادي أو السوق المشتركة العربية تسبق مجموعة شرق أسيا أو النافتا وتكاد تكون ذات مقومات بنيوية تتفوق حتى على الدول الأوربية ولكنها بقيت على حالها واستمرت الدول العربية تعمل كمفردات لم تصل حتى إلى العمل الثنائي، باستثناء تجارب بسيطة لا تستحق الذكر.

أما تجربة دول مجلس التعاون الخليجي تعكس رغبة هذه الدول في التعاون المشترك للوصول إلى مرحلة التكامل الاقتصادي نظراً للتماثل في الظروف الاقتصادية والاجتماعية والتاريخية والجغرافية والسياسية لها. من هنا، فإن

إمكانية الوصول إلى سوق خليجية موحدة ممكنة، إذا ما تم الاستفادة والاسترشاد بالتجربة الأوربية، التي تضم ٢٥ دولة تتنوع نظمها السياسية وبنماذج مختلفة من أنظمة الحكم فتحت أمامها آفاقاً عالمية واسعة لحركة التجارة والتبادل التجاري بين مختلف أقطار العالم، جعلت منها قوة اقتصادية متينة تمكنها من مواجهة التحديات الاقتصادية العالمية.

وفي هذا السياق، ومن منطلق اهتمام دول مجلس التعاون الخليجي بتأهيل الاقتصاد اليمني للانضمام لدول المجلس يمثل بحد ذاته خطوة إيجابية للتسريع بخطوات الاندماج والوفاء بالمتطلبات وبما ينسجم مع ظروف المرحلة الراهنة.

- **هدف البحث:**

يهدف البحث إلى دراسة متطلبات انضمام اليمن لاقتصاديات مجلس التعاون الخليجي، وكيف يمكن توظيف مفهوم التكامل الاقتصادي بوصفة أعلى درجات الانفتاح في خلق التحالفات و شراكات وتداخلات اقتصادية إقليمية وفقاً لمنظور متحرر. ولهذا يركز البحث على جانبين الأول مناقشة مفهوم التكامل الاقتصادي وأبعاده وتقييم عمليات الاندماج بين الدول، إلى جانب استعراض أسس ومتطلبات الانضمام لدول مجلس التعاون الخليجي انطلاقاً من الطرح الاقتصادي الذي يستند على تفسير السوق في بناء التكامل الإقليمي والشراكة الاقتصادية المتبادلة، والثاني ميدانياً يركز على تحليل القدرة الاقتصادية لدول مجلس التعاون الخليجي بانضمام اليمن إليها بوصفها محوراً لثلاثة بدائل ومقومات هي الموارد الطبيعية والبشرية أولاً والموقع الجغرافي والسوق ثانياً.

- **منهجية البحث وفرضيته:**

يعتمد البحث على منهجية الطرح الجدلي للنظرية الاقتصادية في ظل المتغيرات المعاصرة بكل سماتها وأشكالها، والتحليل الوصفي بهدف إثبات فرضية البحث، التي مفادها: إن اليمن يستطيع أن يلبي متطلبات الانضمام لاقتصاديات

دول مجلس التعاون الخليجي ويحقق معها تكاملاً اقتصادياً في فترة قياسية إذا ما توفرت الإرادة السياسية الصادقة لمتخذي القرار ومن ثم التنفيذ الفعلي لبرنامج تأهيل الاقتصاد اليمني بإشراف دول المجلس، عندئذ ستصبح دول المجلس الأقوى اقتصادياً واجتماعياً وعسكرياً وسياسياً ويكون لها ثقل وتأثير على اتخاذ القرار الاقتصادي على المستوى العالمي.

١. مفهوم التكامل الاقتصادي وأبعاده:

على الرغم من الاختلاف الكبير في التعريف بمفهوم التكامل الاقتصادي بين الاقتصاديين، إلا أن هذا لا يشكل أهمية كبيرة للبحث، وإنما الأهم هو الواقع التكاملي ويتمثل في إمكانية عقد اتفاقية تكاملية بين اقتصاد دولتين أو أكثر ومن ثم التطبيق لتلك الاتفاقية في ميدان الواقع. ورب قائل يقول أن المسألة رهينة بمنافعها وكلفتها!! فكيف يمكن تحقيق الموازنة بين اقتصاد دولتين أو عدة دول من حيث المنفعة والكلفة لكل اقتصاد ؟.

أجل، أن أي تكامل اقتصادي لا بد أن تكون له منافع وكلف على الدولتين المتكاملتين أو الدول المتكاملة ولكن تبقى المسألة رهينة بمستوى التكامل الاقتصادي أولاً، ومستوى الإصلاح الاقتصادي والتكيف الذي ينجزه هذا الاقتصاد أو ذاك، ولغرض الإجابة عن هذين السؤالين لابد من التطرق إلى مفهوم التكامل الاقتصادي بوصفة مفهوماً يأخذ العديد من المراحل في حالة تطبيقه أهمها:

١. منظمة التجارة الحرة (Free Trade Area):

هي أبسط صور التكامل الاقتصادي، حيث يتم من خلالها إلغاء الرسوم الجمركية والقيود الكمية بين الدول المشتركة فيها، مع احتفاظ كل دولة برسومها الجمركية تجاه العالم الخارجي. وتعتبر منطقة التجارة الحرة

الأوربية ومنطقة التجارة الحرة لدول أمريكا اللاتينية من أهم الأمثلة لهذا الشكل من أشكال التكامل الاقتصادي.

٢. الاتحاد الجمركي (Customs Union):

يتم من خلاله القضاء على التمييز فيما يتعلق بحركة السلع داخل الاتحاد الجمركي، إلى جانب توحيد الرسوم الجمركية تجاه العالم الخارجي. ومن أمثلة ذلك الاتحاد الجمركي بين بلجيكا وهولندا ولوكسمبورج.

٣. السوق المشتركة (Common Market):

تمثل مرحلة متقدمة من مراحل التكامل الاقتصادي، فإلى جانب إلغاء الحواجز والمعوقات التجارية بين الدول الأعضاء وإقامة تعرفة جمركية موحدة تجاه العالم الخارجي، تقوم الدول الأعضاء في السوق المشتركة بإلغاء القيود المفروضة على حرية انتقال عناصر الإنتاج المختلفة من عمالة ورأس المال وغيرها من العناصر.

٤. الاتحاد الاقتصادي (Economic Union):

هذا يمثل حالة أرقي من السوق المشتركة، ويتطلب هذا النوع من التكامل كافة الإجراءات المشار إليها سابقاً بالإضافة إلى إحداث درجة متقدمة من التنسيق بين السياسات الاقتصادية القومية والمالية والنقدية، حيث يقوم التوفيق بين السياسات الاقتصادية (التجارية والمالية والنقدية والقانونية) للدول الأعضاء بهدف إزالة التمييز فيما بينها وتوحيدها.

٥. الاندماج الاقتصادي أو التكامل الاقتصادي التام (Economic Integration):

يعتبر أعلى مرحلة من مراحل التكامل الاقتصادي، وتتضمن هذه المرحلة بالإضافة إلى ما سبق من خطوات، توحيد السياسات الاقتصادية والاجتماعية، وإزالة التمييز بينها وصولاً إلى وحدتها الاقتصادية. وتتطلب هذه المرحلة وجود

هيئة عليا تلزم الدول الأعضاء بقراراتها، أي التنازل عن جزء من سيادتها واختصاصاتها لصالح الهيئة فوق الوطنية.

إن ما يقصد بالمراحل المشار إليها ليست مسألة تدريجية، وإنما هي نوعية وبحسب صيغة التكامل المتفق عليه بين الأطراف المتكاملة. لهذا، فإن إنشاء منطقة حرة بين دولتين أو عدة دول هو أحد صيغ التكامل الاقتصادي، كذلك عند الاتفاق على اتحاد جمركي هو أيضاً صيغة ثانية وهكذا دواليك، وإنما الأساس هو طبيعة القرار الاقتصادي وكيفية صناعة ذلك القرار. وتبقى المرحلة الأهم هي مرحلة الاندماج أو التكامل الاقتصادي التام وإزالة العوائق وفتح الحدود، بوصفها الصياغة الأعلى رتبة ومرحلة من صيغ التكامل الاقتصادي، لهذا فإن مضمون ذلك التكامل الاقتصادي ينطوي على ثلاثة أسواق هي أسواق السلع وسوق العمل وسوق المال. وهنا يبرز السؤال ثم ماذا بعد فتح الحدود وإزالة العوائق ؟ أليس المطلوب أن تكون هناك تجارة بينية وانتقال للعمالة ولرؤوس الأموال بين الدول لكي تتم العملية التكاملية ؟ فإذا لم يحدث ذلك، فماذا ينفع توقيع الاتفاقيات وفتح الحدود وإزالة العوائق بين هذه الدول؟.

إن أهم العينات الأساسية في تدعيم المنظور التكاملي هو ليس صيغ الاتفاقية أو التنظير الأكاديمي، وإنما المهم هو حالة تفعيل آليات التكامل الاقتصادي من منظور فتح الحدود وإزالة العوائق بكل أشكالها الإدارية والمالية والنقدية والتشريعية ! وهذا يعني ضمنياً بأن هناك سوق تعمل وفق آليات العرض والطلب، بعيداً عن التدخل الحكومي وملابساته. لذا، فإن هذا السوق يمكن أن تفعل فعلها في تحقيق الموازنة الاقتصادية بين الكلف والمنافع !!!.

٢. التقييم الاقتصادي لعمليات الاندماج بين الدول

إن أي تكامل اقتصادي بين دولتين أو مجموعة من الدول يمكن النظر إليه من زاوية ما يحقق ذلك المشروع من منفعة وإيجابيات للدولتين أو مجموعة دول، وأيضاً ما يحسب عليه من كلفة وسلبيات. وإذا كان التكامل الاقتصادي من منظور العولمة الاقتصادية هو المرحلة الأخيرة المتطورة والتي يعلق عليها مرحلة الاندماج الاقتصادي أو الانفتاح الاقتصادي بين دولتين أو مجموعة من الدول أو إقليم معين، إلاّ أن الأهم من هذا هو النظر إلى تلك العملية من منظور المباشر أو غير المباشر والملموس وغير الملموس للمنفعة والكلفة كعنصرين من عناصر الموازنة التكاملية الاندماجية وإذا نظرنا إلى المنفعة المتحققة فإنها تتوقف على مسألة خلق وتوسيع السوق أمام منتجات الدول المتكاملة، وهذا بحد ذاته يخلق دفعاً مباشراً وغير مباشراً للتجارة، التي تحفز الإنتاج، وعندئذ، يمكن القول أن تفعيل هذه الآلية ستؤدي إلى الدفع بثلاث اتجاهات: أولها السوق السلعي، وثانيها سوق المال وثالثها سوق العمل، مما يكون لها أثر مباشر وغير مباشر وملموس وغير ملموساً على مجتمعات الدول المتكاملة من حيث الدفع بالنمو الاقتصادي عبر مؤشراته المعروفة، وبالتالي، الدفع بالعملية التنموية الاقتصادية والاجتماعية لهذه الدول.

إن تحفيز السوق يدفع بالمزيد من الاستثمارات وتشغيل الأموال والموارد المعطلة وتسهيل تدفق رأس المال من خلال زيادة العائد المتحقق والمطلوب أولاً، مما يؤدي بالنتيجة إلى نفس الآثار سالفة الذكر. والأهم من كل هذا ما يمكن أن تحققه الشركات والقطاعات والدول من استخدام صحيح للميزة التنافسية. وبالتالي، يمكن أن ترتقي ليكون قطاعاً أو إنتاجاً ذو أهمية نسبية للاقتصاد المتكامل. وهذا يؤدي إلى تحقيق الوفورات المالية والاقتصادية على كافة المستويات. وقد أسهبت الأدبيات الاقتصادية في إظهار وإبراز تلك المنافع بمختلف الاتجاهات.

وبالمقابل، فإن هناك العديد من المساوئ والقلق والسلبيات التي يمكن أن تتحملها الدول المتكاملة وأهمها التخلي عن السيادة الاقتصادية على السلع والمال وقوة العمل، مما قد تثير امتعاض السلطات الإدارية والسياسية، إضافة إلى حرمان الموازنة الحكومية من إيرادات محققة من العمليات الضريبية والرسوم الجمركية التي يمكن أن تحققها بدون العملية التكاملية. إلاّ أن المشكلة الرئيسية في تحديد السلبيات هو عندما تكون هناك تباينات هيكلية بين الاقتصاديات المتكاملة، سواء الرأسمالية أو المالية، وخاصة في إطار سعر الصرف و تذبذباته، أو الفجوات المختلفة الكامنة بين الدول المتكاملة. أن هذه المشكلة يمكن أن تخلق نزوعاً أو تهرباً أو خوفاً عند أصحاب الأعمال في الدول باستثمارات رأسمالية، وكذلك من حيث الأخطار السياسية التي قد تفرض على المستثمرين ومدى الثقة بالإجراءات الحكومية.

٣. أسس ومتطلبات التكامل الاقتصادي لدول مجلس التعاون الخليجي:

منذ تأسيس مجلس التعاون الخليجي في ١٩٨١م بدأ التوجه بين دوله نحو التكامل الاقتصادي وساهم في هذا تشابه الظروف الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية والجغرافية والسياسية الأمر الذي استدعى معه وضع إطار منظم ومنسق بين دول المجلس بغرض الوصول إلى سوق خليجية موحدة من خلال التنسيق في مختلف المجالات التجارية والصناعية والزراعية والسياسات النفطية وإنشاء البنية التحتية وإنشاء المؤسسات المشتركة وضمان حرية تدفق السلع والبضائع عن طريق رفع الحواجز والتعريفات الجمركية وإيجاد تعرفة موحدة للسلع المستوردة (مجلس الغرف التجارية، ٢٠٠١).

حيث اتفقت دول المجلس على عدد من الخطوات التي تهدف إلى تحقيق التكامل الاقتصادي بشكل تدريجي، حيث تم إقامة منطقة التجارة الحرة في ١٩٨٣م، والاتحاد الجمركي في ٢٠٠٣م ثم الاتفاق على قيام السوق الخليجية المشتركة

في نهاية ٢٠٠٧م. حيث اعتمدت هذه الدول على سياسات اقتصادية تقلل من دور الدولة في التدخل في النشاط الاقتصادي. وبالتالي، فإن تكييف الاقتصاد نحو آليات السوق، يعني تحرير أسواقها الثلاثة السلعية والمالية وقوة العمل. وأن اطلاق آليات السوق وتحريرها، يعني أساساً قدرتها على الاندماج مع الاقتصاديات الأخرى وتفعيل آليات المنافسة في هذا السياق، إن المرحلة الحالية والتطورات التي شهدها العالم في السنوات الأخيرة يمكن وصفها بعمليات هيكلة العالم في عصر العولمة، حيث نظمت الإجراءات في ما يسمى بمنظمة التجارة العالمية وضمن مبادئ وأطر وإجراءات كانت ولازالت محط مناقشة وتقييم عن ما تحققه من المنافع لدولة معينة وما تحمله من خسارة ضمن ذلك المنظور لدول أخرى. وأن هذا يعني، أن مرحلة جديدة قد برزت، وهي ما يطلق عليها مرحلة التحالفات والتكتلات والشراكات والتداخلات القائمة على صيغ حديثة لم تعرفها الاقتصاديات من قبل! وكلها قائمة على توازنات السوق للمنفعة والكلفة بين الدول. وهنا تبرز مسألة أساسية وهي الميزة التنافسية التي تتمتع بها بعض الدول على غيرها، إضافة إلى الإبداع في خلق الابتكار لغرض ميزة تنافسية معينة تدفع الاقتصاد إلى درجة معينة وهيكلة ميزتها النسبية قياساً بالاقتصاديات الأخرى (الجميل ، ٢٠٠٠).

يقصد بمتطلبات التكامل الاقتصادي تلك المعايير والمتغيرات الاقتصادية التي تعكس مستوى الأداء الاقتصادي بين الدول في إطار التكتل الواحد، ومن هذه المتطلبات أو المعايير: نمو الناتج، الوضع المالي، معدلات التضخم والصرف وغيرها من المؤشرات التي يتم على أساسها الحكم على جاهزية هذه الدول للدخول في إطار التكامل الاقتصادي فيما بينها علما، بأن لكل مرحلة من مراحل التكامل الاقتصادي متطلباتها الخاصة بها وعلى هذا الأساس تقسم قواعد الانضمام إلى نوعين من المتطلبات:

- معايير أو متطلبات حقيقية أو هيكلية والتي توضح درجة التشابة بين اقتصاديات الدول الأعضاء في التكتل بالنسبة للهيكل والمؤسسات وقواعد المنافسة.
- معايير أو متطلبات مالية ونقدية تركز على الأداء الاقتصادي وخاصة المؤشرات المرتبطة بنسبة العجز في الميزانية من الناتج المحلي الإجمالي ونسبة الدين العام وكذا الاحتياطي من النقد الأجنبي ومعدل التضخم.

فيما يتعلق بمعايير أو متطلبات تطبيق مشروع السوق الخليجية المشتركة، فقد تم تحديد عشرة مسارات وهي:

١. حرية التنقل والإقامة بين الدول الأعضاء في السوق المشتركة.
٢. العمل في القطاعات الحكومية والأهلية.
٣. التأمين الاجتماعي والتقاعد لكل المواطنين.
٤. ممارسة المهن والحرف بين الدول الأعضاء.
٥. مزاولة جميع الأنشطة الاقتصادية والاستثمارية والخدمية.
٦. حق تملك العقار لكل المواطنين في إطار السوق المشتركة.
٧. انتقال رؤوس الأموال بين الدول الأعضاء.
٨. المساواة في المعاملة الضريبية.
٩. تداول وشراء الأسهم وتأسيس الشركات.
١٠. الاستفادة من الخدمات التعليمية والصحية.

يهدف مشروع السوق المشتركة إلى إيجاد سوق واحدة يتم من خلالها استفادة مواطني دول المجلس من الفرص المتاحة في الاقتصاد الخليجي، وفتح مجال أوسع للاستثمار البيني والأجنبي، وتعظيم الفوائد الناجمة عن اقتصاديات الحجم، ورفع الكفاءة في الإنتاج، وتحقيق الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة،

وتحسين الوضع التفاوضي لدول المجلس وتعزيز مكانتها الفاعلة والمؤثرة بين التجمعات الاقتصادية الدولية (حسين، ٢٠٠٦).

في هذا السياق، توجد هناك استثناءات من مشروع السوق الخليجية المشتركة مثل:

- ❖ خدمات الحج والعمرة.
- ❖ استقدام العمالة.
- ❖ الصحف والمجلات.
- ❖ الوكالات التجارية.

من جهة أخرى تشير الإحصائيات المتوفرة أن حجم التبادل التجاري بين دول المجلس ما بين ٢٠ – ٢٥ ٪ في الوقت الراهن. ومن المتوقع أن يحدث تقدم نوعي في بعض مسارات مشروع السوق الخليجية المشتركة دون غيرها من المسارات مثل قطاع الخدمات المالية وتحديداً مجال تداول الأسهم وشرائها وتأسيس الشركات فضلاً عن انتقال رؤوس الأموال إضافة إلى تملك العقار. وهذه مرحلة مهمة قبل اطلاق المشروع الأكثر طموحاً أي الاتحاد النقدي الخليجي في عام ٢٠١٠، وبالتأكيد، هذا مرتبط بتحقيق نجاحات في متطلبات السوق المشتركة.

كذلك الحال بالنسبة للمرحلة اللاحقة توجد لها متطلبات أخرى تختلف عن متطلبات السوق المشتركة، حيث تمثل معايير أو متطلبات الانضمام، على سبيل المثال، للعملة الخليجية الموحدة الآتي:

١. ألا يتجاوز العجز في ميزانية الدولة ٣٪ من الناتج المحلي الإجمالي للدولة العضو عند الانضمام.
٢. ألا يتجاوز الدين العام نسبة ٦٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي.
٣. إن احتياطيات النقد الأجنبي لا بد أن تكون كافية لتغطية ٤ أشهر على الأقل من الواردات لهذه الدول.

٤. أن يكون معدل التضخم متقارب مع معدل تضخم تقاربي يحسب على أساس متوسط مرجح لمعدلات التضخم في دول مجلس التعاون الخليجي.

ومن الواضح أن المعايير التي تم تبنيها للانضمام تتوافق مع تلك التي تبناها الاتحاد النقدي الأوربي. بالتأكيد، يفترض أن تكون المتطلبات للانضمام لدول المجلس مختلفاً تماماً عن تلك الخاصة بدول أوروبا نظراً للاختلاف الجوهري في طبيعة اقتصادياتهما.

حيث يفضل التركيز على المعايير الخارجية لاقتصاديات دول المجلس نظراً لارتفاع درجة انفتاحها على الخارج بشكل واضح، حيث إن التضخم السائد في تلك الدول هو في معظمه تضخم مستور. ومن جهة أخرى، لا بد من توحيد أسس احتساب معايير أو متطلبات الانضمام، وهذا يتطلب وجود مؤشرات موحدة لكل إحصائيات دول مجلس التعاون بحيث تسهل عملية المقارنة وتصبح أكثر دقة. (السقا، ٢٠٠٦).

من هذا المنطلق، يجب الإشارة إلى إمكانية الاستفادة من التجربة الأوربية في التكامل الاقتصادي الخليجي. من أهم هذه الدروس أن التجربة الأوربية امتدت لأكثر من ٤٠ عاماً منذ بدايتها تم خلالها اتباع عنصر التدرج فيها ككل وفي كل مرحلة من مراحلها المختلفة.

فقد انتقلت من مرحلة منطقة التجارة الحرة إلى مرحلة الاتحاد الجمركي، ثم إلى مرحلة السوق المشتركة وأخيراً إلى مرحلة الاتحاد الاقتصادي والنقدي من خلال وضع برنامج لكل مرحلة يراعى فيه التدرج في تنفيذ الإجراءات المصاحبة لكل مرحلة حماية لاقتصاديات الدول الأوربية من التعرض لأي صدمات اقتصادية.

هذا التدرج يؤكد أن التجربة قامت على أسس وأهداف مدروسة ولم تتم بناء على اندفاع عاطفي من جانب الحكومات، كما هو الحال، في كثير من القرارات العربية. لذلك نرى أن الوحدة الأوربية بمثابة عقيدة ثابتة في كل الدول الأعضاء طوال هذه المدة بغض النظر عن المذهب السياسي الذي تنتهجه تلك الحكومات.

إن أهم تحد مستقبلي لمسيرة التعاون الخليجي هو تنفيذ استحقاقات التكامل المشار إليها والوفاء بمتطلباتها خلال السنوات القادمة وخاصة قيام السوق الخليجية المشتركة عام ٢٠٠٧، ومن ثم قيام وحدة نقدية عام ٢٠١٠ والموضوع الثالث هو استكمال عملية تأهيل اليمن للانضمام للمجلس عام ٢٠١٥. كل ذلك ممكن إذا ما اتفقت الإرادة السياسية والإرادة الاقتصادية، وتم تفعيل هذه الإرادة بالجدية والالتزام بالتنفيذ وتعاون كل الجهات ذات العلاقة في إزالة كافة القيود والعوائق الإدارية والإجرائية، والقضاء على الروتين والبيروقراطية، وتسهيل أي إجراء من شأنه أن يحقق الهدف المنشود في التكامل الاقتصادي بين دول الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية.

٤. الخصائص والمضامين التطبيقية لانضمام اليمن لاقتصاديات مجلس التعاون الخليجي:

يركز هذا المبحث على الخصائص والمضامين التطبيقية لانضمام اليمن لاقتصاديات دول مجلس التعاون الخليجي من خلال استقراء وتحليل عدد من المتغيرات الكلية، وذلك للوصول إلى هدف البحث وفرضيته.

إن دول مجلس التعاون الخليجي واليمن ليسوا إلاَّ إطاراً جغرافياً واحداً في منطقة شبه الجزيرة العربية. هنالك قواسم مشتركة، ودلائل واضحة، وواقع معاش، لا تمتلكها دول الإتحاد الأوروبي تلك المزايا، والتي يمكن إيجازها في الآتي:

- منذ فجر التاريخ منطقة شبه الجزيرة العربية من سقطرى إلى مسقط ومن البحرين إلى الكويت ومن باب المندب وعدن إلى تبوك في شمال الجزيرة كل هذه المساحة الجغرافية شكلت وتشكل وحدة إقليمية. فالمنطق الجغرافي بالنسبة لليمن أقوى مما هو عليه بالنسبة لدول الاتحاد الأوروبي.
- إن شعوب دول مجلس التعاون الخليجي واليمن تجمعها الكثير من القواسم المشتركة: دين واحد ولغة واحدة وثقافة واحدة وحضارة واحدة. عندما يؤكد الأوربيون بأن تعدد اللغات ثروة لغوية، فإن وحدة اللغة التي تربط اليمن ودول مجلس التعاون هي وحدة هوية.
- إن الروابط التاريخية القديمة تربط بين سكان اليمن وبقية دول مجلس التعاون الخليجي، بل أن هنالك بعض القبائل وفئات النخبة الموجودة ببعض دول الخليج لها أصول يمنية، في حين أن هذه الروابط غير موجودة بين دول الاتحاد الأوروبي ودول أوروبا الشرقية. ولا ننسى الهجرات القديمة والحديثة لسكان اليمن نحو مختلف المناطق في شبه الجزيرة العربية ولعل من أبرزها هجرة قبيلتي الأوس والخزرج إلى المدينة المنورة، ناهيك عن الهجرات المتتالية في العصر الحديث. فسكان اليمن وسكان دول مجلس التعاون يشكلون أسرة كبيرة منتشرة على أرض شبه الجزيرة العربية والخليج.
- إن اليمن تمثل عمقاً استراتيجياً للجزيرة والخليج يجعل منها عاملاً مهماً لأمن واستقرار المنطقة لا يمكن الاستغناء عنها أو إقصاؤها في الوقت الذي يشهد العالم تحالفات إقليمية وتهديدات مستمرة ومتزايدة للمنطقة.

في هذا السياق، هناك ضرورة لتحقيق التكامل الأمني كتلك الضرورة التي مرت بها أوروبا مما أدى إلى سرعة انضمام الكثير من الدول الأوروبية إلى الاتحاد الأوروبي. وتعاون اليمن مع دول المجلس في القضايا الأمنية ليس إلا واحدة من تلك الضرورات التي تتطلب تعجيل عملية الانضمام.

من الواضح أن انضمام اليمن الكامل إلى مجلس التعاون الخليجي يبقى موضوعاً مفتوحاً للحوار، نظراً لأهميته وآثاره المحتملة للطرفين. ويظل الانضمام إلى المنظومة الاقتصادية للمجلس، أو التنسيق الاقتصادي هدفاً أكثر واقعية في الأجل المنظور من الانضمام الكامل، بما في ذلك الانضمام إلى منظومته السياسية (الإرياني، ٢٠٠٥). هذا يتطلب في المرحلة الأولى تحديد عدد من الاتجاهات العملية لتحقيق الهدف الاقتصادي من عملية التكامل، ويمكن إيجاز هذه الاتجاهات في الآتي:

أولاً: الشراكة التجارية.

ثانياً: الشراكة الاستثمارية.

ثالثاً: العمالة اليمنية.

رابعاً: التمويل.

خامساً: البناء المؤسسي.

الاتجاه الأول " الشراكة التجارية":

في هذا الجانب يجب التركيز على تعزيز أطر الشراكة التجارية بين اليمن ودول مجلس التعاون الخليجي من خلال تحقيق أهداف تتمثل في إقامة منطقة للتجارة الحرة بين اليمن و دول المجلس تمهيدا لانضمام اليمن إلى السوق الخليجية المشتركة. مع العلم، أن من أبرز العوائق التي تعترض تحقيق مثل هذه الغاية هي:

١. ضعف خدمات البنية التحتية في اليمن.

٢. عدم الاهتمام بالصادرات المحلية وضعف مستوى جودتها.

٣. عدم الاستغلال الأمثل للموارد المتوفرة.

إضافة إلى ذلك، ضرورة اتباع عدد من السياسات والإجراءات التي يجب على الجانبين اتخاذها لتعزيز الشراكة التجارية المنشودة وتجاوز المعوقات، تتمثل في قيام الحكومة اليمنية ممثلة بوزارة الصناعة والتجارة بتوحيد السياسات التجارية والمضي قدما في تهيئة التوافق التشريعي بين الأنظمة القانونية في دول المجلس واليمن إلى جانب اعتماد قواعد المنشأ والمواصفات والمقاييس والاعتماد المتبادل بقواعد الحجر الزراعي والبيطري والتفتيش الموحد، وكذا تحديد قائمة بالسلع المحمية وإعادة هيكلة القطاع الصناعي اليمني وبالذات الصناعات المرتبطة بالصادرات في هذا السياق، يتوجب على اليمن ضرورة تبني المعايير المتبعة في مجلس التعاون والمتعلقة بالانضمام إلى منظمة التجارة العالمية باعتبارها خطوة رئيسية على طريق تحقيق الاندماج مع دول مجلس التعاون. من جهة أخرى، فإن على دول مجلس التعاون اتخاذ عدد من الإجراءات والسياسات لمساعدة اليمن في تجاوز العوائق المشار إليها من خلال:

١. تقديم المساعدة الفنية والمالية.

٢. إقرار مبدأ التعامل بالمثل.

٣. منح اليمن الأفضلية في المعاملات التجارية وإعطاء أولوية للمنتج اليمني.

٤. إزالة الحواجز غير المرتبطة بالتعريفة الجمركية التي تعوق عملية التبادل التجاري بين الجانبين.

٥. الإسراع في استكمال إجراءات انضمام اليمن إلى المنظمات الاقتصادية الخليجية وبالذات منظمة الخليج للاستشارات الصناعية وهيئة التقييس الخليجية.

٦. تحقيق الاستغلال الأمثل للمنطقة الحرة بعدن وتحقيق انتعاش في المجال الاستثماري من خلال دعم جهود اليمن الهادفة إلى تنمية وتطوير المنطقة الحرة في عدن ونقل تجربة دول المجلس في هذا لشأن.

والجدير بالإشارة، هنا، إلى ضرورة اتخاذ الحكومة اليمنية لإجراءات وسياسات فاعلة لتجاوز هذه العوائق من خلال:

١. اعتماد نظام النافذة الواحدة في الإعفاءات والتخليصات الجمركية.
٢. تنسيق جهود الهيئة العامة للاستثمار والهيئة العامة للمناطق الحرة في الترويج للاستثمارات الأجنبية في إطار المنطقة الحرة.
٣. تفعيل آليات الجذب للاستثمارات في المنطقة الحرة والمناطق الأخرى.

الاتجاه الثاني " الشراكة الاستثمارية ":

يهدف إلى تعزيز الشراكة الاستثمارية بين اليمن ودول مجلس التعاون الخليجي من خلال تحقيق أهداف من أبرزها استغلال الفرص الاستثمارية المتنوعة في القطاعات الاقتصادية الواعدة في اليمن وبالذات في قطاعات السياحة والخدمات والعقارات والتمويل والتأمين. ويتم في هذا الجانب إزالة كل المعوقات المتمثلة في عدم اكتمال البنية التحتية، وضعف بيئة الأعمال في اليمن وهو ما يمكن تجاوزه من خلال اتخاذ اليمن لسياسات وإجراءات تتمثل في تحسين مناخ الاستثمار بمكوناته المختلفة، وتنفيذ مصفوفة تحرير مناخ الاستثمار، ومواصلة تنفيذ أجندة الإصلاحات الوطنية والتسريع بإعداد الخارطة الاستثمارية لليمن وتحديد المواقع المراد مسحها ودراستها تفصيليا. فيما يتعين على الجانب الخليجي تشجيع المستثمرين الخليجين للاستثمار في المجالات الاستثمارية الواعدة في اليمن.

في هذا السياق، يجب الاستغلال الأمثل لموارد اليمن السمكية والمعدنية والنفطية وتجاوز الصعوبات مثل:

١. عدم توافر مسوحات ودراسات تفصيلية والافتقاد لخطط طويلة المدى (استراتيجية) لاستثمار هذه الموارد.

٢. الاعتماد على وسائل إنتاج متخلفة نوعا.

٣. معالجة المعوقات التي تحد من استثمار هذه الموارد الحيوية.

لذا، يجب التركيز على عقد لقاءات شراكة واتفاقيات معلنة بناء على تفاهم مشترك بضوابط علمية وزيادة مستوى التنسيق مع الهيئة العامة للاستثمار. من جهة أخرى، أن على دول مجلس التعاون الخليجي مساعدة اليمن في هذا الصدد من خلال توفير التمويل لإعداد المسوحات والدراسات التفصيلية والمساعدة في تقديم الخبرات في المجالات الاقتصادية والقانونية والقضائية والمساهمة في إدخال الأساليب الفاعلة ضمن ذلك الاتجاه لابد من استغلال وجود سوق داخلي يمني كبير، وسوق خليجي وعربي أكبر وتجاوز العوائق التي تعاني منها اليمن ومن أهمها عدم توافر طرقات مسفلتة وخط سكك حديدية وخطوط نقل بحرية جيدة من خلال قيام الحكومة اليمنية ممثلة بوزارات النقل والأشغال والصناعة والهيئة العامة للاستثمار بإنشاء وتوسيع الطرقات في اليمن وإنشاء خطوط سكة حديد وتوسيع خطوط النقل البحري واستكمال تحسين المناخ الاستثماري بحيث يجعل من السوق اليمني منافس قوي إلى جانب تطوير بيئة الأعمال وتحسين المناخ الاستثماري (بدء الأعمال التجارية، تسجيل الملكية، حماية حقوق المستثمرين وتطوير الأنظمة الضريبية)، فيما يتعين على الجانب الخليجي مساعدة اليمن من خلال توفير التمويل والشراكة في إنشاء الشركات والمؤسسات المختلفة وإقامة مشاريع استراتيجية كبيرة بالشراكة مع القطاع الخاص اليمني.

للتسريع من عملية الاندماج يجب أعطى أهمية لإعادة تشغيل وتطوير منشآت خدمية وإنتاجية (صناعية وزراعية وسياحية...الخ) كانت تعمل ومتوقفة

حاليا لظروف مختلفة من خلال إعادة هيكلة هذه المنشآت وزيادة إنتاجيتها بالشراكة مع الجانب الخليجي فيما يتعين على الأخير الدخول كشركاء أو مساهمين في هذه الشركات والمؤسسات وإعادة تشغيلها بأسس جديدة، في هذا المجال كذلك العمل على إنشاء مناطق صناعية ومناطق للتجارة الحرة بين الجانبين في المناطق الحدودية وتوفير خدمات البنية الأساسية اللازمة. كما يجب على الجانب اليمني التنسيق بين القطاع الخاص في اليمن ومجلس التعاون والاتصال بالبنك الدولي لدفع مؤسسة التمويل الدولية لتشجيع القطاع الخاص للإسهام في البنية الأساسية وتحسين إمدادات الطاقة الكهربائية بالشراكة بين الحكومة والقطاع الخاص.

وبهذا الصدد، على دول مجلس التعاون الخليجي أن تدعم وتمول إنشاء مشاريع البنية الأساسية المنطقة الحرة بعدن والمناطق الصناعية والاقتصادية الأخرى.

الاتجاه الثالث "استيعاب العمالة اليمنية":

إن استيعاب العمالة يمثل عنصرا حيويا في معادلة تأهيل اليمن للانضمام الكامل لمجلس التعاون الخليجي من خلال تحقيق أهداف تتمثل في الاستفادة من الموارد البشرية والعمالة التي تلبي احتياجات سوق العمل في دول المجلس. وهذا يتطلب التركيز على إزالة كل المعوقات المتمثلة في:

١. عدم وجود مسوحات تحدد احتياجات أسوق العمل الخليجية.
٢. ضعف مخرجات التعليم الجامعي والفني في اليمن ومحدودية المعاهد الفنية والتقنية وكليات المجتمع.
٣. عدم مواكبة المناهج التعليمية للمتغيرات المعاصرة وبما يسهم في تلبية احتياجات سوق العمل.

إذ بالإمكان تجاوز هذه الإشكالية من خلال اتخاذ الحكومة اليمنية ممثلة بوزارتي التدريب الفني والمهني ووزارة الشئون الاجتماعية والعمل إتباع سياسات

وإجراءات تشمل التوسع في إنشاء المعاهد المهنية وكليات المجتمع بما يتناسب واحتياجات السوق وزيادة الطلب المجتمعي على هذا النوع من التعليم وإعادة النظر في المناهج التعليمية في كافة المؤسسات التعليمية وخلق آلية مناسبة تسمح بزيادة التدفق إلى التعليم الفني والمهني إلى جانب توحيد التصنيف والتوصيف المهني وتحديد معايير موحدة للمستويات والمهارات مع دول المجلس.

ويتعين على دول مجلس التعاون الخليجي مساعدة اليمن من خلال:

١. توفير التمويل اللازم لإنشاء معاهد نوعية.
٢. تمويل ورش تدريبية في اليمن.
٣. تسهيل استقطاب العمالة اليمنية إلى دول المجلس.
٤. اعتماد حصة للعمالة اليمنية من إجمالي العمالة الوافدة إلى سوق العمل في دول المجلس.
٥. تزويد الجانب اليمني بالبيانات والمعلومات المحددة لاحتياجات سوق العمل الخليجي من المهارات والكفاءات المهنية والتقنية.

الاتجاه الرابع" التمويل ":

إن تغطية الفجوة التمويلية لليمن يعتبر تحدياً صعباً، إذ لا يمكن تجاوز ذلك إلا من خلال تأهيل الاقتصاد اليمني إلى الحد الأدنى من مستوى التنمية السائد في دول المجلس وذلك لتمكين اليمن من تجاوز عوائق من أبرزها:

١. القصور في الإعداد والتحضير في دراسات الجدوى بالنسبة لبعض المشاريع.
٢. تعقد اشتراطات وإجراءات الممولين وعلى الأخص منها الرقابية والمحاسبية المتعلقة بالنظام المالي للمشروعات.
٣. القصور في الآليات اللازمة لتناسق المساعدات الخارجية مع أولويات التنمية في اليمن.

من هذا المنطلق، يتوجب على الحكومة اليمنية ممثلة بوزارة التخطيط والتعاون الدولي والجهات ذات العلاقة القيام بالآتي:

١. تطوير نظام إدارة المساعدات الخارجية كأساس لتوجيه وتطوير آليات استخدام المساعدات الخارجية.
٢. تعزيز التنسيق بين برامج المانحين وأولويات التنمية في اليمن.
٣. إعداد خطة وطنية لحشد الموارد الخارجية لتعزيز جهود سد الفجوة التمويلية للتنمية في اليمن.
٤. إعداد الدراسات اللازمة لتحديد الاحتياجات التنموية على مستوى القطاعات وبالذات في قطاعات البنية التحتية والتنمية البشرية وتحويلها إلى خطة عمل وبرامج محددة الأبعاد.

في هذا الصدد، يتعين عندئذ على الجانب الخليجي منح اليمن أفضلية بالنسبة لبرامج ومؤسسات التمويل في دول المجلس وزيادة مستوى التمويل الإنمائي لليمن وتمكين اليمن من ملكية المساعدات الخليجية وبما يضمن موائمة تلك المساعدات وتوجيهها لخدمة الأولويات التنموية لليمن وبما يتفق مع توجهات الخطط الخمسية.

الاتجاه الخامس "البناء المؤسسي":

يعطي هذا الاتجاه أهمية خاصة من خلال إجراءات وقرارات تتخذ من الجانبين اليمني والخليجي تتمثل في:

١. تشكيل لجنة وزارية عليا من الجانب اليمني معنية بالعمل في كل المجالات والاتجاهات المشار إليها أعلاه (التنموي، الاستثماري والتجارة، التشريعات، العمالة، المسار السياسي)، بحيث تمثل هذه اللجنة المرجعية المؤسسية لعملية التكامل الاقتصادي.
٢. تشكيل لجنة أخرى معنية بالجانب الفني.
٣. أخرى تشريعية (برلمانية) مهمتها العمل على تعديل وتحديث التشريعات القانونية لتتناسب مع التشريعات المعمول بها في دول المجلس.

من جهة أخرى، فإن الجانب الخليجي يقوم كذلك بتشكيل إطار مؤسسي ولجان فنية مهمتها التنسيق للتعامل مع متطلبات انضمام اليمن لدول المجلس.

انطلاقاً من التعاون المشترك بين كل من اليمن ودول مجلس التعاون الخليجي وترجمة للاتجاهات المشار إليها أعلاه، نستعرض من خلال الإحصائيات التالية لتترجم ما تم إنجازه خلال الفترة الماضية:

تشير البيانات الإحصائية الخاصة بحصة كل دولة من إجمالي حجم التجارة البينية لدول المجلس كما في الجدول رقم (١).

جدول رقم(١):حصة كل دولة من حجم التجارة البينية لدول المجلس واليمن(٪)

الدولة	٢٠٠٠	٢٠٠٥
السعودية	٣٢	٣٦
الإمارات	٢٧	٢٨
عمان	١٦	١٦
البحرين	١٣	١٠
الكويت	٧	٦
قطر	٤	٤
اليمن	٢١	٣٣

المصدر: النشرة الاقتصادية: التجارة البينية لدول مجلس التعاون (٢٠٠٠ – ٢٠٠٥).

يوضح الجدول رقم (١)، أنه لم يحدث تغير ملحوظ في التجارة البينية لدول المجلس إلا لبعض الدول فقط، مثلاً زادت حصة السعودية من ٣٢٪ في ٢٠٠٠ إلى ٣٦٪ في ٢٠٠٥، كذلك بالنسبة للإمارات من ٢٧٪ إلى ٢٨٪، وظل بالنسبة لعمان ١٦٪ خلال نفس الفترة، بينما انخفضت حصة البحرين من حجم التجارة البينية من ١٣٪ إلى ١٠٪، وكذلك بالنسبة للكويت انخفضت الحصة من ٧٪ إلى ٦٪، وظل هذا المؤشر ثابتاً خلال نفس الفترة بالنسبة لقطر ٤٪ (النشرة الاقتصادية، ٢٠٠٦). بينما اختلفت طبيعة التبادل التجاري لليمن مع دول المجلس حيث ارتفع حجم التبادل التجاري لليمن من ١٤٥.٢٥٦ مليار ريال عام ٢٠٠٠ إلى ٥٥٠.٢٤٤ مليار في ٢٠٠٦، وبمعدل نمو متوسط سنوي قدره ٢٦.٥٪. بينما أرتفع حجم الواردات السلعية من دول المجلس من ١١٩.٥٨١ مليار ريال إلى ٤١٦.٥٣٨ مليار، كذلك أرتفع حجم الصادرات اليمنية إلى دول المجلس من

٢٥.٦٧٥ مليار ريال إلى ١٣٣.٧٠٦ مليار خلال نفس الفترة، وبمعدل نمو متوسط سنوي قدره١٤١.٠٪ علماً، بأن الميزان التجاري لليمن حقق عجزاً مع دول المجلس خلال الفترة (٢٠٠٠ – ٢٠٠٦) وذلك سبب زيادة وتنوع الواردات السلعية من دول المجلس في مقابل ضعف ومحدودية الصادرات اليمنية إليها وبخاصة الأسماك والخضروات والفواكه والمحاصيل الزراعية والمنتجات التعدينية والرخام والجرانيت والأحجار.

كما تشير البيانات الإحصائية إلى أن السعودية كانت الشريك التجاري الثاني لليمن في مجال الواردات خلال الأعوام (٢٠٠١ -٢٠٠٥، والشريك الأول عام ٢٠٠٠، حيث بلغت حصتها من إجمالي الواردات اليمنية ٨.٨٪ - ١٣.٨٪. كذلك بالنسبة للكويت التي كانت تحتل المرتبة الثالثة خلال نفس الفترة، حيث تراوحت نسبة الواردات اليمنية منها ٤.٧٪ - ١١.٧٪. أما عمان فقد قفزت من المرتبة التاسعة عشرة عام ١٩٩٩ إلى المرتبة الثالثة عشرة عام ٢٠٠٠، ثم المرتبة الحادية عشرة للأعوام ٢٠٠١ -٢٠٠٢، حيث بلغت حصتها ١.٩٪ - ٣.٢٦٪ من إجمالي الواردات اليمنية. (الاقتصادية، ٢٠٠٦).

يلاحظ أن كل من دولة الإمارات والسعودية والكويت كانت من بين أهم عشرين دولة صدرت إليها المنتجات اليمنية. على الرغم من تواضع قيمة ونسبة الصادرات اليمنية إلى دول مجلس التعاون الخليجي مقارنة بقيمة ونسبة وارداتها إلا أن هذه الصادرات تمثل أكثر من ٩٠٪ من صادرات اليمن غير النفطية.

أن السوق الخليجي هو السوق الأول المستقبلي للصادرات اليمنية غير النفطية نظراً للقرب الجغرافي والتواصل والتقارب الاجتماعي بين اليمن والخليج، وبالتالي فإن هناك فرصة كبيرة لزيادة الصادرات اليمنية إلى هذا السوق. مع العلم، أن الفرص المتاحة للتبادل التجاري بين اليمن ودول مجلس التعاون لدول

الخليج العربية خلال السنوات الماضية كان من الممكن أن تكون أكبر مما كانت عليه لولا التحديات والمعوقات التي واجهت وما تزال تواجه انسياب الحركة التجارية بين الجانبين.

فيما يتعلق بالاتجاهات الديموغرافية وترتيب دول المجلس واليمن بالنسبة لدليل التنمية البشرية، نلاحظ أن هناك تفاوت وتقارب في بعض هذه المؤشرات، حيث يوضح الجدول رقم (٢) بعض المؤشرات المرتبطة بالتغيرات الديموغرافية والتنمية البشرية في دول المجلس واليمن.

جدول رقم(٢): الاتجاهات الديموغرافية ودليل التنمية البشرية لدول مجلس التعاون واليمن

الدولة	الترتيب بحسب دليل التنمية البشرية٢٠٠٥	مجموع السكان مليون ٢٠١٥	معدل النمو السكاني٪٢٠١٥	متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي ($)
قطر	٤٠	١	٠.٤ –	١٩.٨٤٤
الإمارات	٤١	٥.٦	٢.٧	٢٢.٤٢٠
البحرين	٤٣	٠.٩	١.٦	١٧.٤٧٩
الكويت	٤٤	٤.٥	٠.١–	١٨.٠٤٧
عمان	٧١	٣.٢	١.٩	١٣.٥٨٤
السعودية	٧٧	٣٠.٨	١.١–	١٣.٢٢٦
اليمن	١٥١	٢٨.٥	٣.١	٧١

المصدر: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية، ٢٠٠٥.

نلاحظ من الجدول أعلاه، أن قطر والإمارات والبحرين والكويت تعتبر من الدول ذات التنمية البشرية العالية حسب تصنيف البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، بينما عمان والسعودية من الدول ذات التنمية البشرية المتوسطة، في حين اليمن من الدول ذات التنمية البشرية المنخفضة. بالنسبة عدد السكان، نلاحظ أن عدد السكان بدول المجلس سيزداد من ٣٥.١ مليون نسمة في ٢٠٠٦ إلى ٤٦ مليون في

٢٠١٥ وبالإضافة إلى اليمن سيرتفع العدد إلى ٧٤.٥ مليون نسمة. أما بالنسبة لنصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي (معادل القوة الشرائية بالدولار)، فإنه بلغ حسب الترتيب أعلى مستوى له في الإمارات ٢٢.٤٢٠، ثم قطر ١٩.٨٤٠، تليها الكويت ١٨.٠٤٧، وعمان ١٣.٥٨٤ والسعودية ١٣.٢٢٦، وأخيراً اليمن ٧١١ دولار.

الخلاصة فيما يتعلق بالمضامين التطبيقية لعملية انضمام اليمن لدول المجلس، نؤكد بأن المسارات المشار إليها سابقاً، لا يمكن أن تحقق أهدافها لم تكن هناك نوايا صادقة في إجراء إصلاحات حقيقية للبيئة الاستثمارية في المجالات التي يقف فيها اليمن دون المستوى في دول الخليج، والعمل على تطوير مهارات قوة العمل عبر مراكز التدريب المهني والمعاهد الفنية المتخصصة مبينة أن تأهيل العمالة اليمنية يحتاج إلى عامل الزمن. وتستهدف تلك المسارات أو الاتجاهات المرجعية الأساسية للوفاء بمتطلبات معايير الانضمام إلى عضوية مجلس التعاون الخليجي وبمتطلبات الإصلاح المؤسسي في المستقبل وشروطه ومقارنة وضع دول مجلس التعاون الخليجي مع دول الاتحاد الأوروبي (العضوية المفتوحة على المستوى القاري والدولي)، إلى جانب حاجة اليمن إلى إصلاحات مؤسسية داخلية قوية حتى تواكب شروط العضوية في هذه البلدان.

في نهاية هذا المبحث، نتطرق إلى الآثار المترتبة على عملية الانضمام من حيث واقع القدرة الاقتصادية لدول مجلس التعاون الخليجي والمتمثلة في مواردها الطبيعية والبشرية والقدرة الإنتاجية والعلمية.

علماً بأن، حجم السوق المحلية في اليمن يتسع إلى أكثر من ٢٢ مليون نسمة، وتزيد طاقة العمل إلى ما يقارب أربعة ملايين عامل وعاملة، وتتمتع اليمن بشريط ساحلي وشواطيء على البحر الأحمر البحر العربي تمتد إلى أكثر من ٢٠٠٠ كم زاخرة بكميات هائلة ومتنوعة من الموارد السمكية والثروات البحرية،

وتشكل مساحة اليمن أكثر من ٥٥٥.٠٠٠ كيلو متر مربع – بدون الربع الخالي، وهي غنية بثروات نفطية كبيرة ومخزون كبير من الغاز الطبيعي ومعادن ثمينة كالذهب والحديد لتشكل بذلك قاعدة قوية لرفد القدرة الاقتصادية للدول الأعضاء بمزيد من الموارد التي ستعزز من الميزة النسبية لمنتجاتها على المستوى الإقليمي والدولي. كل تلك المميزات النسبية المتوفرة سيكون لها الأثر الإيجابي على تحسين مستوى الأداء الاقتصادي على مستوى دول المجلس واليمن، وبالتالي، سينعكس ذلك على تحسين مستوى المعيشة للمواطنين في هذه الدول.

تؤكد التقديرات بأن هذه الزيادة ستعزز المنافسة في أسواق اليمن ودول المجلس، والتي ستؤدي إلى زيادة معدل الإنتاج في اليمن بنسبة ١٤٪ و ٥٪ لدول المجلس. ويوضح ذلك الجدول رقم (٣) عدد من المتغيرات على المستوى الكلي لدول المجلس واليمن إجمالاً.

إن انضمام اليمن إلى دول مجلس التعاون الخليجي سيكون له أثر ايجابي على كل الأطراف في المنطقة من خلال الزيادة في عدد السكان وتوسيع حجم السوق بنسبة ٥٦٪، وحجم السكان النشطين اقتصاديا سيزيد ٦٩٪ عن ما هو عليه الآن في دول المجلس. من جهة أخرى فإن المؤشرات الأخرى المرتبطة بالقدرة الاقتصادية سترتفع هي الأخرى لدول المجلس مثل: زيادة حجم الأراضي الزراعية والموارد المائية وزيادة الاحتياطي من الغاز والنفط وغيرها. ويتوقع بعد إجراء العديد من التجارب الإحصائية لتحديد الآثار المترتبة على انضمام اليمن كعنصر كامل في مجلس التعاون الخليجي من الناحية الكمية أن يؤدي ذلك إلى تعزيز المنافسة في أسواق اليمن ودول المجلس إلى زيادة الإنتاج في اليمن بنسبة ١٤٪ و ٥٪ في دول مجلس التعاون الخليجي.

جدول رقم(٣): القدرة الاقتصادية لدول مجلس التعاون الخليجي واليمن(٢٠٠٥)

المؤشرات	دول المجلس	اليمن	الإجمالي	معدل التغير ٪)
عدد السكان(بالمليون)	٣٥.١	٢٠	٥٥.١	٥٦
حجم السكان النشطين اقتصاديا (ألف نسمة)	٤٣٥٠	٣٠١٦	٧٣٦٦	٦٩
المساحة(ألف كم٢)	٢٦٧٣	٥٥٥	٣٢٢٨	٢٠
الناتج المحلي الإجمالي (مليار$)	٧١٥	١٥	٧٣٠	٢
نصيب الفرد من الناتج المحلي($)	٢٠٠٠٠	٧١١	٢٠٧١١	٣.٥
حجم الاحتياطي النفطي (مليار برميل)	٤٨٤.٣	١٠.٤	٤٩٤.٧	٢
حجم الاحتياطي من الغاز (تريليون قدم مكعب)	٤١.٤	١٨.٨	٦٠.٢	٤٥
الأراضي الزراعية (ألف هكتار)	٤١٧٧	١٦٦٩	٥٨٤٦	٤٠
حجم الموارد المائية(كم٣/السنة)	١٧٥.٢٥	٨٨.٢٠	٢٦٣.٤٥	٥٠

المصادر: البنك الدولي، صندوق النقد الدولي، المنظمة الدولية للتعاون والإنماء الاقتصادي ومنظمة الأقطار العربية المصدرة للنفط (أوابك)، ٢٠٠٥.

على الرغم من كل ذلك فإن المؤشرات المتاحة للموارد المختلفة غير المستغلة لليمن ودول مجلس التعاون الخليجي كفيلة بالارتقاء باقتصاد هذه الدول إلى المستوى المأمول، إذا ما قورن ذلك بتحليل وضع الأمن الغذائي في المنطقة وتطوير الصناعات بمختلف تصنيفاتها وتنويع مصادر الدخل القومي، سنجد أن هناك تقصير كبير من كل الدول قيد الدراسة.

بصفة عامة، الإمكانيات والموارد كثيرة ومتعددة وذات ميزة نسبية من الناحية الاقتصادية إلا الجهود المبذولة لا ترتقي إلى مستوى التحديات التي تواجهها دول المنطقة، فالاقتصاد اليمني لا يزال مصنفاً ضمن اقتصاديات الدول الأقل

نمواً لأن سياسات الإصلاحات الاقتصادية الشاملة التي تتبناها لا زالت انتقائية وبطيئة جداً لا تساعد على تدفق الاستثمارات الخارجية المباشرة.

لا شك، أن الجهود التي تبذل في الوقت الراهن من قبل اليمن، فيما يتعلق باستحقاقات الانضمام إلى دول المجلس، تبدو جادة وأكثر وضوحاً لكل الأطراف. علماً، بأن الظروف التي تمر بها اليمن اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً تؤكد أن اليمن بمفرده لن يستطيع تجاوز هذه الظروف وتأهيل نفسها لمتطلبات الانضمام. إن البدء بخطوات تدريجية وفقاً للاتجاهات الخمسة المشار إليها سابقاً سيساعد إلى حد ما على تجاوز الكثير من المعوقات التي تواجه اليمن وتعيق من الوفاء بتلك المتطلبات. كما أشرنا سابقاً، أن ضم اليمن إلى دول المجلس يبقى موضوعاً مفتوحاً للنقاش، نظراً لأهميته وآثاره المحتملة على كل الأطراف.

٥. النتائج والتوصيات:

خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- ❖ تمر دول منطقة الخليج وشبه الجزيرة العربية بتحديات سياسية واقتصادية واجتماعية وأمنية حرجة تجعل من موضوع التكامل الاقتصادي يحتل المرتبة الأولى في أولويات نشاط هذه الدول.
- ❖ إن عملية التكامل الاقتصادي تمر بعدة مراحل ولكل مرحلة متطلباتها ومعاييرها الخاصة بها، فإن عملية التدرج مهمة جداً للوصول إلى مرحلة الاندماج الاقتصادي.
- ❖ إن مستوى التكامل الاقتصادي بين الدول يتحدد بمستوى الإصلاح الاقتصادي والتكيف الذي تقوم به الدول المعنية إلى جانب تفعيل آليات التكامل في الواقع من منظور مفهوم السوق الذي يحدد مبدأ المنافع والكلفة للتكامل الاقتصادي القائم بين الدول.

- أهم تحد مستقبلي لمسيرة التعاون الخليجي هو تنفيذ استحقاقات التكامل خلال السنوات القادمة وخاصة قيام السوق الخليجية المشتركة عام ٢٠٠٧، ومن ثم قيام وحدة نقدية عام ٢٠١٠ وأخيراً، الموضوع الثالث هو استكمال عملية تأهيل اليمن للانضمام للمجلس عام ٢٠١٥.
- لا زالت متطلبات التكامل بين دول المجلس لم ترتق بعد إلى المستوى المطلوب، حيث إن التجارة البينية لدول المجلس ضعيفة جداً نتيجة لعدم تنوع قاعدتها الإنتاجية، وهذا بدوره يعيق من عملية التكامل. وهنا تأتي أهمية ضرورة توسيع قاعدة التكتل الاقتصادي لها.
- تتمتع اليمن بقواسم مشتركة مع دول مجلس التعاون الخليجي مما يسهل من عملية انضمامها لدول المجلس إذا توافرت الإرادة السياسية للدول المعنية وتعاونت على تذليل الصعوبات التي تواجه اليمن من الوفاء بمتطلبات الانضمام.
- تدرك دول المجلس أن انضمام اليمن إليها سيحقق لها مكاسب اقتصادية واجتماعية وسياسية وأمنية استراتيجية، ناهيك عن زيادة قدرتها الاقتصادية المتمثلة في زيادة حجم السكان وتوسيع قاعدة الموارد الطبيعية والإنتاجية والعلمية، بالإضافة إلى الزيادة التي ستطرأ على حجم السوق لدول المنطقة.
- إن ارتباط الدول الخليجية بمنطقة تجارة حرة منذ الثمانينات وباتحاد جمركي منذ العام ٢٠٠٣ يعني الدخول ضمن سوق واحدة ومفتوحة مما يعمل على زيادة قدراتها الإنتاجية الداخلية ويعزز من مقدرتها التنافسية. وبالتالي، فإن انضمام اليمن إلى عضوية المجلس سيعمل

على توسيع حجم هذا السوق من جهة ناحية وسيمثل فرصة كبيرة لليمن للاستفادة من إمكانيات وقدرات هذا السوق من جهة أخرى.

- ❖ تؤكد المؤشرات الإحصائية أن كلا من الإمارات والسعودية والكويت وسلطنة عمان كانت من أهم عشرين دولة لليمن في تبادلها التجاري، وجاءت المملكة في المرتبة الأولى من بين دول المجلس التي صدّرت إليها اليمن تليها الكويت ثم الإمارات.
- ❖ لتحقيق الهدف الاقتصادي من عملية التكامل بين دول المجلس واليمن لا بد من العمل أولا على إنجاز المرحلة الأولى المتمثلة في خمسة اتجاهات أو مسارات وهي: الشراكة التجارية والاستثمارية واستقطاب العمالة اليمنية في دول المجلس إلى جانب تمويل المشروعات وسد الفجوة التمويلية في اليمن، وأخيراً البناء المؤسسي بين كل أطراف التكامل.
- ❖ تكتسب العلاقات الاقتصادية اليمنية الخليجية أهمية خاصة في إطار العلاقات والروابط التي تربط اليمن بدول المجلس، بل يمكن القول إنه خلال السنوات المقبلة ستصبح للعوامل والمحددات الاقتصادية بين اليمن ودول الخليج أهمية كبرى قد تفوق العوامل والمحددات السياسية والأمنية وذلك للاعتبارات التالية:

١. تمثل الدول الخليجية كتلة اقتصادية مهمة على مستوى العالم نظراً لكونها أكبر قوة نفطية في العالم سواء من حيث الاحتياطي أو الإنتاج أو الصادرات، حيث تقدر احتياطياتها من النفط بحوالي ٤٨٤.٣ مليار برميل، أي ما يعادل ٤٦٪ من الاحتياطي العالمي وتنتج حوالي ٢٤٪ من إجمالي إنتاج النفط في العالم، كما تبلغ حصة الدول الخليجية من الصادرات النفطية العالمية حوالي ٤٠٪، الأمر الذي يعني استمرار تدفق

عائدات النفط وبمبالغ كبيرة على الدول الخليجية ولفترة طويلة نسبيا.

٢. تعاني دول مجلس التعاون الخليجي من نقص حاد في الموارد البشرية حيث تعد الدول الخليجية، باستثناء السعودية من الدول الصغيرة قليلة السكان، ويقدر عدد سكان الدول الست بحوالي ٣٥.١ مليون نسمة، الأمر الذي فرض عليها استقطاب العمالة الأجنبية لتغطية احتياجاتها، في الوقت الذي يعاني فيه اليمن من زيادة في النمو السكاني، حيث يشكل عدد السكان حوالي ٢٠ مليون نسمة، الأمر الذي يعني قدرة اليمن على المساهمة في سد الفجوة الخليجية بين قدراتها المالية الضخمة وقدراتها البشرية الضعيفة.

٣. تعاني دول المجلس من مشكلة التنوع الإنتاجي، وبالتالي، تستطيع اليمن من خلالها التنوع في مواردها الاقتصادية (الطبيعية والبشرية) من سد الفجوة الغذائية لدول المجلس التي تعاني منها إذا ما استطاعت الأخيرة تمويل المشروعات الزراعية والصناعية التي تتوفر موادها الخام إلى جانب المشروعات السياحية وغيرها.

أما التوصيات فيمكن إيجازها في الآتي:

١. لمواجهة التحديات المحيطة بمنطقة الخليج وشبة الجزيرة العربية في ظل عصر العولمة وعالم التكتلات الإقليمية لا سبيل للتغلب عليها إلا في ظل رؤية واحدة وإدراك واع للمصير الواحد والمضي بإرادة قوية نحو تعزيز التكامل الاقتصادي والعمل المشترك في شتى المجالات وبما يسهم في تعزيز الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي والأمني.

٢. تسريع وتائر النمو الاقتصادي عن طريق استثمار عوامل الإنتاج المختلفة في اليمن وميزاتها النسبية الاستخدام الأمثل لما يعزز من

التقارب الاقتصادي مع دول مجلس التعاون ويعود بالمصلحة لكل الأطراف.

٣. على اليمن القيام بإصلاحات جادة وحقيقية وشاملة للوفاء بمتطلبات التكامل الاقتصادي.

٤. على دول مجلس التعاون مساعدة اليمن في تأهيل اقتصادها إلى المستوى الذي يؤهلها للانضمام لدول المجلس.

٥. الاستفادة والاسترشاد بالتجربة الأوربية في تحقيق متطلبات التكامل الاقتصادي بين الأطراف المعنية، على الرغم من الاختلاف الجوهري في كثير من الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

- **المراجع:**

١. النجار، أحمد، وعبد السلام، جعفر (٢٠٠٦). استحقاقات التكامل الخليجي أهم التحديات والاستقرار أبرز الإنجازات. ندوة صحيفة عكاظ في القاهرة مناقشة التجربة الخليجية بعد ربع قرن، العدد ١٩٩٧.

٢. السقا، محمد إبراهيم (٢٠٠٦). هل تنجح العملة الخليجية الموحدة. اقتصاديات الكويت ودول الخليج العربي. المدونة الالكترونية.

٣. الإرياني، محمود علي(٢٠٠٥). الاقتصاد اليمني. التقرير الاقتصادي الخليجي. مركز الخليج للدراسات.

٤. التقرير الاقتصادي الخليجي (٢٠٠٥ - ٢٠٠٦). صادر عن مركز الخليج للدراسات – دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر، الشارقة، ٢٠٠٥.

٥. حسين، جاسم (٢٠٠٦). السوق الخليجية المشتركة وفرص تعزيز التجارة البينية. صحيفة الاقتصادية الالكترونية، كتاب الاقتصاد، العدد ٥٢٥٩.

٦. عريقات، حربي محمد موسى (٢٠٠٠). التكامل الاقتصادي العربي وتحديات ظاهرة العولمة. مجلة بحوث اقتصادية عربية – العدد/ ٢٠.

٧. الجميل، سرمد كوكب (٢٠٠٠). مؤتمر العولمة الاقتصادية، جامعة الزرقاء الأهلية ٨ - ١٠/ أغسطس. الأردن.

٨. وزارة التجارة والصناعة (٢٠٠٦). ورقة عمل بعنوان (الشراكة التجارية ودورها في دمج اليمن في مجلس التعاون الخليجي) المقدمة لندوة خارطة الطريق لاندماج اليمن في دول المجلس المنعقدة بمدينة عدن.

٩. النشرة الاقتصادية، صحيفة ٢٦ سبتمبر ٢٠٠٦/٥/٢١، صنعاء.

١٠. الجهاز المركزي للإحصاء. كتاب الإحصاء السنوي للأعوام (٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦).

١١. البنك المركزي اليمني، النشرة الدورية للبنك المركزي للأعوام (٢٠٠٤ -٢٠٠٥).

١٢. الأمانة العامة لدول مجلس التعاون الخليجي. قاعدة البيانات الإحصائية من الموقع الالكتروني للأمانة على الإنترنت)، الإحصائيات المنشورة للأعوام (٢٠٠٠ – ٢٠٠٥).

١٣. صندوق النقد الدولي. نشرة الاقتصاد العالمي. ٢٠٠٥.

١٤. البنك الدولي (٢٠٠٥). النمو الاقتصادي في الجمهورية اليمنية.

١٥. وزارة التخطيط والتعاون الدولي. الخطة الخمسية الثانية (٢٠٠١ - ٢٠٠٥).

١٦. البرنامج الأمم المتحدة الإنمائي (٢٠٠٥). تقرير التنمية البشرية في العالم.

١٧. منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (أوابك). تقرير الأمين العام السنوي. ٢٠٠٥.

١٨. مجلس الغرف التجارية (٢٠٠١). دور الغرف التجارية في التنمية الاقتصادية. جدة.

مجلة
الأندلس
العلمية

تحليل مؤشرات الأمن الغذائي في الدول الإسلامية في مجال إنتاج الحبوب واللحوم (دراسة تحليلية وصفية)

أ.د. مجذاب بدر عناد - أستاذ الاقتصاد
جامعة حضرموت -اليمن
د. محمد عمر باطويح - أستاذ الاقتصاد المشارك
جامعة حضرموت - اليمن
د. حمد صالح الطاسان - أستاذ الاقتصاد المساعد
جامعة الملك عبد العزيز -المملكة العربية السعودية.

تحليل مؤشرات الأمن الغذائي في الدول الإسلامية في مجال إنتاج الحبوب واللحوم (دراسة تحليلية وصفية)

١) المقدمة: يحتل الأمن الغذائي في مختلف البلدان ومنها البلدان الإسلامية، اهتماماً خاصاً بسبب الدور المهم للغذاء في حياة الإنسان، وضرورة مجابهة التحديات التي يسببها النقص فيه، بشكل خاص في عصر المتغيرات الهائلة التي يعيشها الاقتصاد العالمي في عصر العولمة، ونشوء التكتلات الاقتصادية التي أخذت الدول المختلفة باعتمادها لتسهيل التغلب على تحديات العولمة، مما يتطلب من الدول الإسلامية التعاون الاقتصادي فيما بينها خصوصاً في موضوع الأمن الغذائي بهدف تجاوز المشكلات التي تواجهها بهذا المجال.

تتميز الفجوة الغذائية في البلدان الإسلامية بالزيادة المستمر بالرغم من النمو النسبي في إنتاج الغذاء، بسبب الزيادات المستمرة في أعداد السكان، والإخفاقات التي واجهت الإنتاج الزراعي في العديد من الدول الإسلامية.

١ - ٢) الدراسات السابقة: بذلت الدول الإسلامية جهوداً في إطار النهوض الاقتصادي، إلا أن قضية الأمن الغذائي ظلت تقف عائقاً أمام تحقيق تلك الأهداف، ولقد ناقشت عدد من الدراسات أهمية الأمن الغذائي على نطاق ضيق، شمل تكتلات إقليمية، من هذه الدراسات ما كتبه (عبدالسلام، ١٩٩٨)، حيث أعطى صورة شاملة عن الأمن الغذائي في الوطن العربي، مستعرضاً جملة من البرامج اللازمة للتنمية الزراعية على مستوى الوطن العربي، ومن الدراسات التي تصدت لهذا الموضوع بحث (التركستاني، شاشي، باطويح، ٢٠٠٦) حول جدوى التكامل الاقتصادي بين الدول الإسلامية، استعرضا فيها مسألة الأمن الغذائي، ودورها في تعزيز التكامل الاقتصادي بين تلك الدول، وقد تطرق الدكتور (توزاني، ١٩٨٦) إلى موضوع الأمن الغذائي العربي حول مساهمة في

دراسة الاكتفاء الغذائي في العالم العربي. الذي أكد فيه على أهمية التكامل بين الدول العربية في إنتاج الغذاء وزيادة إنتاجية وحدة المساحة، وضرورة خفض نمو السكان إلى ٢.٥ ٪ وهو يرى أهمية الاعتماد المتبادل بين الدول العربية في تحقيق مستوى أفضل من الأمن الغذائي، وفي استعراضه لبعض الحلول لمشكلة الغذاء أكد على ثلاث اتجاهات هي:

أولاً: استغلال أفضل الموارد (الأرض، الماء، العمالة).

ثانياً: المنتجات المطلوب التوسع في إنتاجها.

ثالثاً: العوائد التي تحققها هذه المنتجات.

وأكد توزاني على أهمية الاكتفاء الذاتي كضمان للأمن الغذائي في غالبية السلع الزراعية الرئيسية، ولكنه لم يؤكد على أهمية الميزة النسبية التي يتمتع بها بلد معين دون أخر وضرورة الاستفادة من هذه الميزة النسبية في زيادة الإنتاج الزراعي، وبيع الفائض منه في السوق الدولي الذي هو بأمس الحاجة إلى شراء السلع الزراعية، وتوفير إمكانيات مالية من هذا البيع لاستيراد حاجات غذائية أخرى لا ينتجها ذلك البلد ويعجز عن تحقيق اكتفاء ذاتي في استهلاكها، وبين الباحث توزاني أهمية السوق العربية المشتركة التي لم تظهر لحد الآن، وطالب بإلغاء دعم المستهلك، باعتبارها إحدى أهم محددات زيادة إنتاج المحاصيل الغذائية الرئيسية.

ويرى الباحث (علايه، وآخرون) وجود عجز واضح في الأمن الغذائي العربي وهذا ما يتوضح من الميزان التجاري للتبادل الزراعي، وفي نصيب الواردات الزراعية من إجمالي الواردات، وبعد مناقشة آفاق إنتاج مختلف المحاصيل الغذائية الرئيسية، وآفاق الإنتاج الحيواني واللحوم، والألبان والزيوت وهي منتجات غذائية أساسية، إذ تتصف الإنتاجية بالانخفاض، ويحدد الباحثون أسباب العجز الغذائي في الدول العربية وقصور التنمية الزراعية العربية عن بلوغ

أهدافها، وضعف استغلال الإمكانات الزراعية المتاحة، وضعف التمويل وقلة دخول المزارعين وعدم تمكنها من تمويل عمليات الإنتاج الزراعي، إضافة إلى إنعدام التكامل بين الدول العربية وغياب السوق العربية المشتركة. يقترح الباحثون حزمة من المقترحات التي تتركز في زيادة الإنتاجية الزراعية من خلال تحسين البنية التحتية الزراعية والاهتمام بالملكية الزراعية وعدم تجزأتها إلى مساحات صغيرة، وإدخال أساليب جديدة في الزراعة وتوفير متطلبات تشجيع الإنتاج الزراعي كالمدخلات الزراعية من مكننة وبذور زراعية محسنة وأساليب حديثة لمكافحة الآفات والأمراض الزراعية، واعتماد سياسات تسليف قابلة للتطبيق يثق بها المزارعون والاهتمام بظروف تسويق المحاصيل الزراعية، وظروف خزنها ... الخ.

وتناول (العناد) موضوع الأمن الغذائي في عدد من البحوث المنشورة في مجلات علمية مختلفة، سلط فيها الضوء على الأمن الغذائي للفرد والمجتمع والإقليم والأمن الغذائي العالمي، وتم الربط في بحوثه بين أزمة التنمية الاقتصادية وأزمة الأمن الغذائي، وكذلك ناقش أزمة المياه وتأثيراتها على الأمن الغذائي، وفي تناوله للأمن الغذائي ضمن البحوث التي نشرها بين أثر الاحتكار الدولي لتجارة القمح على الأمن الغذائي للبلدان التي تعاني من النقص في إنتاج الغذاء وأثر ذلك على سياسات الدول المختلفة.

وقد تناول (حمدان، ١٩٩٩) موضوع الأمن الغذائي وعرفه بأنه يعني قدرة المجتمع على توفير الغذاء المناسب للمواطنين على المدى البعيد والقريب كماً ونوعاً وبالأسعار التي تتناسب مع دخولهم. وقد حدد الباحث، العناصر الاستراتيجية للأمن الغذائي والتي تتمثل بالموارد الزراعية، والإنتاج الغذائي، والاستهلاك، والتجارة الخارجية، والتخزين والسياسة الغذائية العامة، والبيئة الحيوسياسية، وأشار إلى وجود مداخل عديدة للأمن الغذائي هي المدخل الفردي،

والمدخل المحلي، والمدخل الوطني، والمدخل الإقليمي والدولي، وحدد سياسات الأمن الغذائي ضمن السياسة الزراعية، وسياسة التسويق الزراعي، سياسة الأسعار والدعم، سياسة التجارة الخارجية، سياسة التخزين والتصنيع، الإرشاد الزراعي، سياسة الاستثمار، التعاون الزراعي، الإقراض الزراعي، السياسة الصحية، التشريع، نظام الإنذار المبكر، ومكافحة الهدر والفاقد ما بعد الحصاد، كما ناقش حمدان موضوع الأمن الغذائي العربي ونسب الاكتفاء الذاتي في كل دولة عربية، ثم انتهى بمناقشة أوضاع الأمن الغذائي في الأردن والعوامل التي تؤثر فيها.

وتناول (عبدالعزيز، جهاد؛ القطيط، محمد، ٢٠٠٨) موضوع " إستتراتيجية الأمن الغذائي في العالم العربي من منظور إسلامي " أشارا فيه إلى الأمن الغذائي في الإسلام (المفاهيم . الأوليات) ودالة الأمن الغذائي التي أوضح فيها الترابط بين الأمن والغذائي بعلاقة طردية. وقد ناقش الوضع الحالي للأمن الغذائي بالعالم العربي محدداً الواردات والصادرات الزراعية العربية والفجوة الغذائية وأسبابها، كما حدد العناصر الرئيسية لإستراتيجية الأمن الغذائي العربي التي تضع الإنسان الهدف الأساس للأمن الغذائي، وتركز على زيادة الإنتاج وترشيد الاستهلاك، وإحياء الأرض الموات وتوفير مناخ استثماري في المجال الزراعي، وتوفير التكنولوجيا الزراعية، وأكد على أهمية الاستقرار السياسي والاقتصادي وتقوية التعاون بين الدول العربية.

١ - ٣) مبررات البحث: حسب علمنا لم تجر دراسات متخصصة لتحليل مؤشرات الأمن الغذائي للدول الإسلامية في مجال إنتاج الحبوب واللحوم، كما أشرنا سابقاً هناك العديد من الدراسات الخاصة بالأمن الغذائي ولكن كل منها يعالج الموضوع في سياق محدد لبعض الدول ومحدودة في مفرداتها ولم تتطرق بشكل واضح لتحليل مؤشرات الأمن الغذائي للدول الإسلامية أو حتى الدول

الرائدة في هذا المجال. وبالتالي، فإن هناك حاجة ماسة إلى دراسة تحليلية وافية . قدر الإمكان . من خلال حصر أكبر قدر ممكن من البيانات الخاصة بالأمن الغذائي في الدول الإسلامية وخاصة في مجال إنتاج الحبوب واللحوم.

١ - ٤) أهداف البحث: يهدف البحث إلى:

١. التعرف على المفاهيم المرتبطة بالأمن الغذائي، ومشكلة الأمن الغذائي ومفهوم الفجوة الغذائية.
٢. تحديد الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للأمن الغذائي.
٣. تحليل مؤشرات الأمن الغذائي للدول الإسلامية.
٤. إبراز دور الموارد المتاحة في الدول الإسلامية لمعالجة مشكلة الأمن الغذائي.
٥. وضع الآليات اللازمة لتفعيل برامج التنمية ذات الصلة بالأمن الغذائي في الدول الإسلامية.
٦. استخلاص النتائج العامة للبحث واستنتاج أهمية تحليل مؤشرات الأمن الغذائي للدول الإسلامية.

١ - ٥) فرضيات البحث: يستند هذا البحث على فرضية التي يتوقع الباحثون أن يتمخض عنها تحليل مؤشرات الأمن الغذائي للدول الإسلامية: هناك ضعف في مؤشرات الأمن الغذائي بالنسبة للدول الإسلامية وخاصة في مجال إنتاج الحبوب واللحوم نتيجة لسوء استخدام الموارد المتاحة بشكل أمثل.

١ - ٦) منهجية البحث: اعتمد الباحثون على التحليل الوصفي لبيان واقع مؤشرات الأمن الغذائي في الدول الإسلامية. ولقد واجهت الباحثين صعوبات في الحصول البيانات الإحصائية للدول الإسلامية التي تخص القطاع الزراعي وبالأخص موضوع الأمن الغذائي في مجال إنتاج الحبوب واللحوم، وتم اعتماد احصائيات منظمة الغذاء والزراعة الدولية والدراسات الصادرة عنها والتي نشرت

في الأعوام ٢٠٠٦، ٢٠٠٧، ٢٠٠٨، وأغلب تلك الإحصائيات تنتهي في العام ٢٠٠٤، ولكنها بالرغم من ذلك تعطي مؤشراً يمكن الاستفادة منه في تحليل بعض المؤشرات، وقد استخدم الباحثون الإحصائيات الحديثة كلما أمكن ذلك في جوانب كثيرة من البحث.

١ . ٧) الإطار العام للبحث: يتضمن البحث العناصر الأساسية التالية:

١. المقدمة وتتضمن:

- بيان مشكلة البحث وأهميته.
- الدراسات السابقة.
- مبررات البحث.
- أهداف البحث.
- فرضيات البحث.
- منهجية البحث.

٢. التعريف بواقع الأمن الغذائي في الدول الإسلامية.

٣. الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للأمن الغذائي في الدول الإسلامية.

٤. تحليل مؤشرات الأمن الغذائي لبعض الدول الإسلامية الرائدة في هذا المجال.

٥. الموارد المتاحة لمعالجة مشكلة الأمن الغذائي في الدول الإسلامية.

٦. النتائج والتوصيات.

٢) مفهوم الأمن الغذائي: يتناول مفهوم الأمن الغذائي تعاريف عديدة تنطلق أساساً من أهمية الموضوع الذي أخذ يلقى اهتماماً واسعاً بعد أن أخذ التركيز على الأمن السياسي والعسكري مكانة بارزة ومؤثرة على سياسات البلدان ذات العجز الغذائي. ومن ثم تطورت العديد من الدراسات التي عالجت موضوع الأمن الغذائي، وتعددت تعاريفه لتأخذ الاتجاهات التالية:

أ) الأمن الغذائي على مستوى الدولة.

ب) الأمن الغذائي على مستوى الفرد.

جـ) الأمن الغذائي على مستوى المجتمع.

د) الأمن الغذائي على مستوى الإقليم.

هـ) الأمن الغذائي العالمي.

وسنحاول إعطاء توضيح أو تعريف محدد لكل منها.

أ) الأمن الغذائي على مستوى الدولة: ويعني قدرة الدولة على توفير الاحتياجات الغذائية لكافة السكان على مدار السنة، بحيث تكون أسعار السلع الغذائية متناسبة مع دخول السكان. ويعني هذا التعريف: العرض المستمر للغذاء في كل أيام السنة. حيث تكون أسعار الغذاء منسجمة مع دخول السكان إلى جانب توفر القدرة على خزن الغذاء في مخازن مناسبة، إلى جانب القدرة على نقل الغذاء من أماكن الخزن إلى أماكن الاستهلاك لتحقيق العرض الدائم واليومي للغذاء وعرضه للسكان.

ب) الأمن الغذائي على مستوى الفرد: ونعني به قدرة الفرد في الحصول على احتياجاته الغذائية الضرورية لأداء واجباته والمحافظة على صحته وامتلاكه للدخل المناسب الذي يحقق شراء تلك الاحتياجات.

جـ) الأمن الغذائي على مستوى المجتمع: ونعني به قدرة المجتمع الواحد في توفير أكبر قدر ممكن من الغذاء لأبنائه وتلبية احتياجاتهم الغذائية بصورة تتناسب ومدخلاتهم. وهنا نعني أن المجتمع يوفر الغذاء بالاعتماد على موارده الذاتية من خلال استغلال الأمثل لتلك الموارد، بالإضافة إلى تلبية النقص في الإنتاج من خلال الاستيراد من السوق الدولي عن طريق مبادلة الفائض في الإنتاج الزراعي المحلي في حالة تحققه أو بدفع مبالغ أخرى مصدرها غير القطاع الزراعي.

د) الأمن الغذائي على مستوى الإقليم: ويقصد به قيام بلدان عديدة في إقليم واحد بإحداث عملية التكامل في الإنتاج الزراعي بحيث يتم تبادل السلع الزراعية بين بعضها البعض لتحقيق الأمن الغذائي المطلوب لأبناء هذا الإقليم.

هـ) الأمن الغذائي العالمي: ونعني به اهتمام العالم من خلال المنظمات الدولية المختلفة بتوفر الأمن الغذائي للبشرية واقتراح البرامج اللازمة لذلك، والعمل على توفير التمويل اللازم لها، والقيام بالدراسات التي تساعد الكثير من البلدان في تحديد سبل تجاوز مشكلات أمن الغذاء فيها. ويعرف الأمن الغذائي العالمي، حسب تعريف مؤتمر الغذاء العالمي " يتحقق الأمن الغذائي العالمي عندما يتمتع البشر كافة وفي جميع الأوقات بفرص الحصول من الناحيتين المادية والاقتصادية على أغذية كافية وسليمة ومغذية تلبي حاجاتهم التغذوية وتناسب أذواقهم كي يعيشوا حياة موفورة النشاط والصحة (الفاو، ٢٠٠٧). ويأخذ مفهوم الأمن الغذائي بعداً اقتصادياً يضع بعين الاعتبار أن العجز الغذائي في دولة ما، تكون له انعكاسات سلبية على الميزان التجاري لتلك الدولة، من خلال زيادة نصيب الواردات الزراعية في مجمل الواردات الكلية.

ويؤدي العجز الغذائي المصحوب بضعف الإمكانيات الاقتصادية للدولة إلى تفاقم مشكلة الأمن الغذائي وزيادة تأثيراتها السلبية على اقتصاد الدولة المعنية، مما يتطلب العمل باستمرار بوضع السياسات الزراعية الهادفة إلى البحث عن إمكانية الاكتفاء الذاتي قدر الإمكان عن طريق استغلال الموارد المتاحة للإنتاج الزراعي في تلك الدولة بأفضل كفاءة ممكنة، تستجيب إلى زيادة وتنوّع الاحتياجات الغذائية، وتصدير الفائض من السلع الزراعية التي تتصف بميزة نسبية في إنتاجها، والاستفادة من مواردها المالية المتحققة في استيراد النقص الذي لم يتمكن المجتمع من إنتاجه محلياً، وهذا ما نجده

متحققاً في حالة ماليزيا واندونيسيا وتركيا بشكل خاص من بين الدول الإسلامية.

إن تحقيق الاكتفاء الذاتي لا يعني عدم التعامل مع العالم الخارجي، بل يعني تنمية الموارد الزراعية وتطوير الإنتاج الزراعي بأفضل حالة ممكنة. والاكتفاء الذاتي يظل حالة نسبية تتمثل بتوفير أكبر قدر ممكن من المنتجات الزراعية المنتجة محلياً، وهو لا يعني الاعتماد على الذات في توفير كافة الاحتياجات الغذائية محلياً، إذ لا يوجد بلد واحد يتمتع بهذه الصفة، إذ تستورد جميع البلدان الكثير من السلع الزراعية كضرورات غذائية ملحة من السوق الدولي، رغم تميّزها في إنتاج الكثير من السلع الزراعية وتصدير الفائض منها إلى هذا السوق، وبذلك يكون ميزانها التجاري الزراعي موجباً.

ويعني المفهوم المطلق للاكتفاء الذاتي قدرة المجتمع على تحقيق الاعتماد الكامل على الذات وعلى الموارد والإمكانيات الذاتية المتاحة في إنتاج كل احتياجاته الغذائية محلياً. غير أن الاكتفاء الذاتي بهذا المعنى يظل مفهوماً نظرياً فقط إذ لا وجود له على أرض الواقع، وهنا تبرز بعض التساؤلات حوله ومنها:

أ. هل يمكن لأي بلد من البلدان تحقيق هذا النوع من الإكتفاء الذاتي ؟

ب. ما نسبة تحقيق الأمن الغذائي ؟

جـ. ما هي طبيعة الظروف المناخية التي تحدد موسمية الإنتاج الزراعي بالمقارنة مع طبيعة الاستهلاك المستمر للغذاء على مدار السنة ؟

إن الإجابة على هذه التساؤلات تشير بعدم وجود بلد من البلدان يستطيع أن يحقق الاكتفاء الذاتي في تلبية احتياجاته الغذائية بالاعتماد على إمكانياته الزراعية الذاتية بالمعنى المطلق الذي أشرنا إليه، ولكنه يستطيع أن ينتج أكبر قد ممكن من احتياجاته الغذائية، وعلى أساس ذلك، فإن القول

بتحقيق الأمن الغذائي لأي بلد من البلدان بالاعتماد على موارده المتاحة يظل نسبياً ويرتبط ذلك بالإجابة على التساؤل الثالث، حيث تؤثر الظروف المناخية في أي بلد من البلدان في تحديد كمية ونوعية الإنتاج الزراعي بتأثير العامل الموسمي حيث ينتج محصول معين في موسم في السنة دون المواسم الأخرى، فإنتاج القمح ينتج في فصل واحد من السنة، كذلك الأرز، وهكذا بالنسبة لبقية المحاصيل الزراعية في حين يكون استهلاك الخبز والأرز وبقية المحاصيل الزراعية على مدار السنة، مما يتطلب الاهتمام بتطوير وزيادة الإنتاج الزراعي في الموسم المحدد لكل محصول، وزيادة وتحسين خزن المنتجات الزراعية بمخازن تحافظ على خواصها الغذائية وتمكّن من تلبية الاحتياجات الاستهلاكية في كل أيام السنة.

إن عدم قدرة البلد على تحقيق الاكتفاء الذاتي لتلبية الحاجة من جميع المحاصيل الزراعية بمعناه المطلق يتطلب استيراد النقص الذي يحصل في بعض السلع الزراعية من بلدان أخرى وإقامة علاقات تجارية مستقرة تضمن استمرار تدفق السلع الزراعية التي يحتاجها. وعليه، فإنه لا وجود لاكتفاء ذاتي مطلق يحقق أمن غذائي مطلق، بل يمكن القول بوجود اكتفاء ذاتي نسبي، يحقق أمن غذائي نسبي. ومن هنا نجد أن بإمكان الدول الإسلامية اعتماد التعاون المشترك فيما بينها لتحقيق تلك الغاية، خصوصاً في ظل وجود ظروف مناخية متباينة ومواسم إنتاجية مختلفة، حيث يقع الكثير منها في المنطقة المعتدلة الشمالية وأخرى تقع في منطقة خط الاستواء وأخرى في المنطقة المعتدلة الجنوبية. وتعاون البلدان الإسلامية يضع حداً للتبعية القائمة في مجال استيراد الغذاء من الدول الكبرى.

ومن هذا المنطلق، فإنه لتحقيق الأمن الغذائي لأي بلد من البلدان لا بد من توافر الشروط الأساسية التالية:

١. وفرة السلع الزراعية التي يحتاجها أبناء المجتمع.
٢. إستمرارية عرض السلع في السوق على مدار السنة.
٣. أن يستطيع المواطن شراء حاجاته من السلع بتوفير دخل مناسب له يمكّنه من ذلك أي أن تكون أسعار الغذائية متناسبة مع الدخل الفردي وفي متناول كل شخص.

ونتيجة الاهتمام بالأمن الغذائي شهد الإنتاج الزراعي في العالم تطورات كبيرة جداً، حيث توسع مفهوم الأمن الغذائي ليتجاوز الاهتمام بالكميات المنتجة إلى الاهتمام بالجودة والنوعية وضمان الشروط الصحية المطلوب توافرها في الغذاء، بحيث أصبحت تمثل جواز مرور للسلع الغذائية في السوق الدولي، وأصبح الاهتمام بأمان الغذاء يحتل الأولوية في سياسات جميع دول العالم، التي أخذ العديد منها يتجاوز استعمال المخصّبات الصناعية كالأسمدة الكيماوية، واستخدام المبيدات الحشرية، ومحفزات النمو، وبالمحافظة على العلف الحيواني بصفاته العضوية. وقد أتجهت بلدان كثيرة إلى زيادة الإنتاج الزراعي وتحسين صفات السلع الزراعية المنتجة واعتماد أسلوب الزراعة العضوية التي تعتمد الأسس العلمية التالية:

أ. اعتماد نظام الدورات الزراعية، ويعني تعاقب زراعة محصول مغذي للتربة بعد محصول مجهد لها، ونظام الدورات الزراعية الذي قد يكون لثلاث أو خمس أو سبع سنوات وبعضها يصل إلى اثنى عشر سنة، مما يساعد في ضمان استمرار خصوبة التربة.

ب. إشاعة استخدام مخلفات المحاصيل والسماد الحيواني، والنباتات البقولية، والأسمدة الخضراء، والمخلفات العضوية في الإنتاج الزراعي، باعتبارها مخصبات بديلة عن الأسمدة الكيماوية قدر الإمكان غير أن ذلك لا يعني الاستغناء عن الأسمدة الكيماوية في الإنتاج الزراعي في الوقت الحاضر نهائياً.

جـ. استخدام الأساليب البيولوجية في مكافحة الآفات والأمراض النباتية، وتزداد بذلك خصوبة التربة، والمحافظة على العناصر الغذائية والحد من تأثير الآفات الحشرية والأمراض النباتية.

ومن الأساليب الأخرى المستخدمة في زيادة الإنتاج الزراعي، هو أسلوب التكثيف الزراعي: ويعني الأسلوب الذي يضمن تكثيف العائد بسبب تركيز استخدام عناصر الإنتاج الزراعي في وحدة المساحة مما يؤدي إلى زيادة إنتاجية هذه الوحدة زيادة كبيرة.

٢ – ١) تعاريف الأمن الغذائي: لقد ظهرت تعاريف عديدة للأمن الغذائي انطلقت جميعها من حقيقة كون الحصول على الغذاء من أهم المشاكل التي تواجه البشرية طوال حياتها منذ بدء الخليقة ولحد الآن، فكان الهم الرئيس للإنسان، الحصول على الغذاء بشقيه النباتي والحيواني الأمر الذي أدى إلى اكتشاف الزراعة في وادي الرافدين قبل تسعة آلاف سنة قبل الميلاد، بعدها توجه الإنسان إلى رعاية الحيوانات الآليفة وتربيتها، بهدف ضمان أمنه الغذائي، إذ لا يستطيع الإنسان العيش بدون غذاء. وعليه فإن نقص الغذاء يمثل مشكلة تواجه البشرية في الماضي والحاضر، وأصبحت من أهم المشاكل التي تواجه مختلف الحكومات والدول، فهي محط اهتمام الجميع ومصدر للإضطرابات والمشاكل التي تواجه مختلف المجتمعات التي تعاني من مشاكل الأمن الغذائي. ومن التعاريف الرئيسة للأمن الغذائي الأتي:

- إن الأمن الغذائي يعني قدرة المجتمع على توفير الاحتياجات الأساسية من الغذاء للمواطنين، وضمان حد أدنى من تلك الاحتياجات وبانتظام عن طريق إنتاج السلع الغذائية محلياً، وتوفير حصيلة كافية من عائدات الصادرات لاستخدامها في استيراد ما يلزم لسد النقص في

الإنتاج المحلي (الذاتي) بدون أي تعقيدات أو ضغوطات من أي مصدر كان (الصوري، ١٩٩٠). يتضمن هذا التعريف ما يلي:

١. الاهتمام بتحسين الإنتاج الزراعي المحلي لتوفير الكثير من الاحتياجات الغذائية خصوصاً الأساسية، وتحقيق فائض لمبادلته بالسوق الدولي بالسلع الزراعية التي لا تنتج محلياً.
٢. إن توفير النقص في الغذاء عن طريق الاستيراد يتطلب انسياب منتظم وبحرّية دون أي تهديد من دول أخرى.

ونظراً لمسؤولية الدولة في ضمان الأمن الغذائي لمواطنيها فقد عُرّف الأمن الغذائي بالآتي:

- قدرة الدولة على توفير الاحتياجات الغذائية الضرورية لكافة السكان في الحالات الحرجة والطارئة الاستثنائية.
- قدرة الدولة على توفير أهم السلع الغذائية الاستراتيجية للسكان في وقت الحاجة بالكمية والأسعار المناسبين (عبد العزيز؛ القطيط، ٢٠٠٨)، أو يعرف بأنه (حسب المصدر نفسه): توفير الغذاء الكافي لضمان حياة صحية ومنتجة لجميع المواطنين في جميع الأوقات. ومن التعاريف المهمة للأمن الغذائي، تعريف منظمة الغذاء والزراعة الدولية (الفاو، ٢٠٠٧) وهو: أن الأمن الغذائي يعني توفر الإمكانية الفيزياوية والاقتصادية والاجتماعية لكافة البشر للحصول على الغذاء الكافي والصحي الذي يؤمن العناصر الغذائية الضرورية للقيام بفعاليات الحياة الصحية.

لقد أثبتت الأحداث والتجارب المتتالية بعدم إمكانية تحقيق الأمن الغذائي لبلد معين بالاعتماد على بلد آخر. وكما فشلت كل الجهود التي تمت

في إطار منظمة التجارة العالمية لحد الآن في ضمان الأمن الغذائي أو مساعدة البلدان النامية ذات العجز الغذائي، وظلت المفاوضات المتعلقة بتحرير التجارة الزراعية مستمرة إلى وقتنا هذا دون أن تحقق أهدافها.

٢ – ٢) الأمن الغذائي الإسلامي: إن تناول الأمن الغذائي الإسلامي لا يعني وضع تعريفات خاصة عن الأمن الغذائي بعيدة عن تلك التعاريف التي وردت في الفقرة السابقة ولكننا نحاول أن نلقي بعض الضوء قدر تعلق الأمر بنظرة الإسلام إلى أمن الغذاء وأثره في حياة المجتمع الإسلامي.

لقد أثار الكثير من المفكرين الاقتصاديين منذ عهد المدرسة الاقتصادية الكلاسيكية وحتى يومنا هذا إلى مشكلة نقص الغذاء وإمكانية موت الملايين من البشر بسبب هذا النقص، وتعد نظرية السكان التي وضعها الكاهن البريطاني مالثوس في القرن الثامن عشر من النظريات التي تناولت ذلك. وفي عام ١٩٦٨ كتب العالم البايولوجي المعروف (بول إيرلج) في كتابه الشهير (القنبلة السكانية) " لقد إنتهت معركة توفير الغذاء للجميع بالفشل التام وسيعاني العالم في السبعينيات من القرن العشرين من المجاعات وموت ملايين البشر بسبب، على الرغم من أي برنامج قد نبدأه اليوم لتفادي ذلك ". واستمرت صيحات هذا العالم بشأن هذا الموضوع حتى أنه في ١٩٧٠ حذر من احتمال موت ٦٥ مليون من البشر (امريكيين بالتحديد وأربعة بلايين من بقية سكان العالم بين سنتي (١٩٨٠ – ١٩٨٩)، ولم تحدث أي من توقعات هذا العالم المتشائمة، كما كان الحال مع توقعات مالثوس المتشائمه أيضاً. فبالرغم من أن سكان العالم قد تضاعفوا منذ الحرب العالمية الثانية إلى اليوم، فإن إنتاج الغذاء قد تضاعف ثلاث مرات.

وفي هذه الأيام تنطلق نفس الصيحات ولكنها أقل تشاؤماً من الصيحات السابقة، حيث تشير دراسات منظمة الغذاء والزراعة الدولية إلى أن:

١. نحو ٢٥ مليون طن من التربة الخصبة تتعرض للزوال سنوياً بفعل عوامل التعرية.
٢. بسبب زيادات السكان ومحدودية الأراضي الصالحة للزراعة ستنكمش حصة الفرد من الأراضي الصالحة للزراعة من ٠.٨٥ هكتار إلى ٠.٤ هكتار بحلول عام ٢٠١٠.
٣. إن إرتفاع الأسعار الزراعية في السنوات الأخيرة ستكون له نتائج سلبية على قدرة ذوي الدخل المحدود في الحصول على السلع الغذائية.
٤. إن توجه الكثير من البلدان، خصوصاً البلدان المتقدمة زراعياً كالولايات المتحدة والبرازيل والصين والهند وغيرها إلى إنتاج الوقود الحيوي سيؤدي إلى التأثير السلبي على الأمن الغذائي العالمي.

وبالرغم مما سبق الإشارة إليه من تشاؤمات وتصورات سلبية تجاه الأمن الغذائي في دول العالم المختلفة يجب ألا ننسى أن الأرزاق مقدرة من الخالق سبحانه وتعالى لكل مخلوقاته ومنها البشر، حيث جعل الخالق عز وجل الأرض مستقراً للإنسان إلى حين بقوله تعالى: (وقلنا أهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقراً إلى حين) (سورة البقرة، الآية ٣٦). وفي هذه الأرض قدر الخالق سبحانه وتعالى الأقوات في أربعة أيام فقط تكفي البشرية جميعاً إلى ما شاء الله سبحانه وتعالى: " وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها، وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواءً للسائلين " (سورة فصلت، الآية ١٠). وفي هذه الأرض أخرج الله الأرزاق للناس بقوله تعالى: (وجعلنا لكم الأرض معاشاً والسماء بناءً، وأنزلنا من السماء ماءً، فأخرجنا به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون(سورة البقرة، الآية ٢٢). إلى قوله تعالى في سورة تبارك: (وجعل لكم

الأرض ذلولاً فأمشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور(سورة تبارك، الآية ٧).

وقد حظت السنة النبوية الشريفة على الاهتمام بالزراعة وتحسينها، حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (ما من مسلم يزرع زرعاً أو يغرس غرساً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة) (صحيح مسلم، ٢١٥). وقوله صلى الله عليه وسلم (فلا يغرس المسلم غرساً، فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا طير إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة) (عيسى، ٢٠٠٥).

وقد اهتم الخلفاء الراشدون بالزراعة وتطويرها وإحياء الأرض حيث يقول الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في توجيهاته لبعض ولاته (أن الله قد استخلفنا على خلقه لنسد لهم جوعتهم، ونستر عورتهم ، ونوفر لهم حرفتهم...) (النابلسي، ٢٠٠٩). فإن هذا القول يدل تماماً على اهتمام الإسلام بالأمن الغذائي والاهتمام بأمن الكساء وتوفير فرص العمل للمسلمين لتوفير الدخل الذي يلزمهم للانفاق. ولتشجيع التوسع في زراعة الأرض والاستفادة منها في إنتاج المحاصيل الزراعية يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (من أحيا أرضاً ميته فهي له) (الأحاديث النبوية، ٢١٥). فالحديث يدل على أن الأحياء وتحقيق التنمية وعمارة الأرض إنما هو هدف من أهداف المسلمين لغرض زيادة الإنتاج الزراعي وتطويره لضمان أمن غذاء المسلمين وتوفير فرص العمل اللازمة لهم.

إن استعراضنا لما ورد أعلاه من اهتمام القرآن والسنة النبوية والخلفاء الراشدين بتطوير الزراعة وزيادة رقعة الأراضي الزراعية لضمان الأمن الغذائي، وفي الوقت الذي يؤكد فيه الإسلام على أن الأرزاق بيد الله سبحانه وتعالى، إلا أن ذلك لا يعني عدم اهتمامنا بالعمل وتطويره، فالله يبارك في العمل ويحث عليه، حيث إن الاهتمام بالعمل والعمل الزراعي وتطوير الإنتاج الزراعي وزيادة كمياته وتحسين نوعياته وتوفير الغذاء للمسلمين يمثل واجباً دينياً من واجبات

المسلمين تجاه بعضهم البعض، مما يتطلب من المسلمين التعاون والتكامل الاقتصادي بين دولهم لحل مشكلات الغذاء وضمان أمنهم الغذائي دون التأثر بسياسات احتكار تصدير الغذاء من الدول الرأسمالية الكبرى والخضوع إلى شروط تلك الدول التي لا تناسب تطلعات وسياسات البلدان الإسلامية.

إن مشكلة العجز في إنتاج الغذاء المتنامية في العالم الإسلامي له انعكاس سلبي على التوجهات التنموية لاقتصاديات الدول الإسلامية وعدم قدرتها على ولوج التصنيع والتكنولوجيا الحديثة، وإضعاف اقتصادياتها في المنافسة والنمو، وترتبط مشكلة العجز بغياب التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية واختلاف سياساتها المختلفة، خصوصاً السياسة الاقتصادية وبضمنها سياسات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في العالم الإسلامي، رغم أن الأمة الإسلامية هي أمة واحدة، وهي خير أمة أخرجت للناس، جعل الله سبحانه وتعالى التعاون بين أبناءها في صالح الأعمال هدفاً وأسلوباً للحياة، لقوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) (سورة المائدة، الآية ٢)، والتعاون بين المسلمين في حل مشكلة الغذاء أو التقليل من حدتها، إنما يمثل تعاوناً على عمل الخير، فهو يعني توفير قوت المسلمين الذي هو من أعظم الأهداف التي سعت إليها الدولة الإسلامية في بداية عهدها الراشدي وظلت تمثل هاجساً مستمراً لكافة الدول الإسلامية.

وللتذكير، إن تكلفة الفجوة الغذائية في الدول الإسلامية لا تزال مرتفعة جداً، فقد وصلت قيمة الفجوة الغذائية في الدول الإسلامية إلى (٣٠.٨٧٩) مليار دولار في عام ٢٠٠٤ (بشير، ٢٠٠٦). وبذلك فهي تشكل عبئاً على موازنات الدول الإسلامية، مما يتطلب تشجيع الاستثمارات في مجال الإنتاج الزراعي في تحسين واستصلاح الأراضي الزراعية، وتنظيم استغلال المياه والمحافظة عليها، وصياغة استراتيجية شاملة لضمان الأمن الغذائي بإنتهاج

إستراتيجية التنمية المستدامة وتطوير مراكز البحوث، والتدريب، واستغلال رأس المال البشري والمالي بأفضل كفاءة ممكنة، وتطوير المؤسسات الزراعية الصغيرة والمتوسطة واستغلال التكنولوجيا الزراعية، وتبادل الخبرات بين الدول الإسلامية في قضايا الأمن الغذائي وكيفية مواجهة تحدياته، وإلغاء الحواجز الجمركية على السلع الزراعية، وتطوير أنظمة هجرة معاكسة من المدينة إلى الريف بعد توفير سبل العيش وتحسين الخدمات في الريف.

٣) الإمكانيات المتاحة للإنتاج الزراعي في الدول الإسلامية: تنتشر البلدان الإسلامية على مساحات واسعة من العام وتقع في مناطق وأقاليم مناخية متباينة، وتتوفر في العديد من البلدان الإسلامية مقومات لتطوير الإنتاج الزراعي ومن هذه المقومات:

٣ -١) الأراضي الزراعية: تتباين الدول الإسلامية في مساحات الأراضي الزراعية ولكنها تمتلك أراضي زراعية يمكن أن تستغل في زيادة الأراضي المزروعة فعلاً، إذا ما تهيأت الإمكانيات التي تساعد على ذلك، ومن أهمها الإمكانيات المالية.

وفي عموم البلدان الإسلامية تبلغ مساحات الأراضي الصالحة للزراعة (٢٢٦٩٧٧) ألف هكتار يزرع منها فعلاً (٣٧٩٩٩) ألف هكتار(الوطن، ٢٠٠٨)، مما يعني وجود مساحات كبيرة جداً لا زالت دون استغلال زراعي. وتتميز بعض الدول الإسلامية بكبر المساحات الزراعية المتوفر لديها، كما هو موضح أدناه.

جدول رقم (١) نسبة المساحات المزروعة / المساحة الكلية في بعض الدول الإسلامية

البلد الإسلامي	المساحة الزراعية / ألف هكتار	المساحة المزروعة فعلاً / ألف هكتار	النسبة
نيجريا	٢٨٢٠٠	٢٦٥٠	٪ ٩.٤
تركيا	٢٣٨٢٦	٢٥٥٣	٪ ١٠.٧
كازخستان	٢١٥٣٥	١٣٦	٪ ٠.٦٤

باكستان	٢١٣٠٢	٦٥٨	٣ ٪
اندونسيا	٢٠٥٠٠	١٣١٠٠	٦٤ ٪
السودان	١٦٢٢٣	٤٢٠	٢.٦ ٪
إيران	١٤٢٣٤	٢٠٠٢	١٤ ٪

المصدر: الجدول من إعداد الباحثين.

حيث يشير الجدول أعلاه، إن جميع البلدان الإسلامية وبدون استثناء لم تستطع بعد استغلال إمكانياتها الزراعية المتاحة لديها، حيث لا زالت هنالك إمكانيات كبيرة للتوسع في استصلاح وزراعة أراضي جديدة ومن أهم البلدان الإسلامية الآتي:

جدول رقم (٢) نسبة الأراضي الزراعية المزروعة فعلاً/ مجموع مساحة الأراضي الصالحة للزراعة في بلدان إسلامية مختارة.

الدولة الإسلامية	مساحة الأراضي الصالحة للزراعة ألف هكتار	مساحة الأراضي المزروعة فعلاً ألف هكتار	النسبة ٪
بنغلاديش	8084	٤٠٠	٥ ٪
أفغانستان	٧٩١٠	١٣٠	١.٦ ٪
المغرب	٧٨٦٧	٨٨٥	١١.٢ ٪
الجزائر	٧٦٦٢	٥٣٠	٧ ٪
العراق	٥٣٠٠	٢٩٠	٥.٥ ٪
مالي	٤٦٣٤	٤٠	٠.٨٦ ٪
سوريا	٤٥٤٢	٨١٠	١٧.٨ ٪
أوزبكستان	٤٤٧٥	٣٥٠	٧.٨ ٪
السعودية	٣٥٩٢	١٩٣	٥.٤ ٪
السنغال	٢٣٥٥	٤٥	١.٩ ٪
تركما ستان	١٨٥٠	٦٥	٣.٥ ٪
ترغيستان	١٣٢٥	٥٥	٤.١ ٪
الصومال	١٠٢٢	٢٠	١.٩ ٪

الجدول من إعداد الباحثين.

نلاحظ كذلك، من الجدول رقم (٢)، أن العديد من البلدان الإسلامية، وإن كانت تمتلك مساحات لا بأس بها من الأراضي الصالحة للزراعة، إلا أن الأراضي المستغلة فعلاً في عمليات الإنتاج الزراعي، تمثل نسبة ضئيلة جداً من تلك المساحات، حيث أن هذه النسبة الضئيلة قد تراوحت بين ٠.٨٦ ٪ في مالي، و١.٩ ٪ في السنغال والصومال، و٣.٥ ٪ في تركمنستان، و٤.١ ٪ في قرغيستان، ووصلت في سوريا إلى ١٧.٨ ٪، مما يعني وجود إمكانيات كبيرة جداً من الأراضي الصالحة للزراعة لم تستغل بعد، وإن بالإمكان استغلال مساحات إضافية جديدة من خلال التعاون الاقتصادي بين البلدان الإسلامية، فبدلاً من التوجه إلى بلدان غير إسلامية لشراء الأراضي وزراعتها من قبل الدول الإسلامية ذات الفوائض المالية. فالأفضل الاستثمار المباشر من قبل الدول الإسلامية ذات الفوائض المالية في المجال الزراعي، أو إنشاء الصناديق التنموية لغرض توسيع رقعة الأراضي واستغلالها بأساليب زراعية حديثة من شأنه المساعدة في تطوير الزراعة في البلد الذي يحصل فيه الاستثمار، وتشغيل أعداد ليست قليلة من العاطلين عن العمل، وضمان قدر مناسب من السلع الزراعية للبلد المستثمر بحصوله على تلك السلع من استثماراته في ذلك البلد للمساعدة في ضمان أمنه الغذائي.

٣ – ٢) استخدامات المياه والأراضي الزراعية في الدول الإسلامية: إن الدول الإسلامية تتابين في كميات المياه الموجودة لديها وكذلك في مساحات الأراضي المروية لديها، فهنالك بلدان تتمتع بوجود كميات جيدة من المياه التي يخصص أغلبها للنشاط الزراعي، وأقل من ذلك في النشاط المنزلي أو النشاط الصناعي. ونلاحظ في الجدول أيضاً شحة المياه في عدد من الدول الإسلامية، ولكن إذا ما

تم تنظيم استغلال المياه والمحافظة عليها واستغلال طرق الري الحديثة يمكن أن يساعد ذلك في توسيع رقعة الأراضي الزراعية المستغلة فعلاً.

ويشير الجدول من جهة أخرى إلى أن الأراضي الزراعية المروية في البلدان الإسلامية للسنوات (٢٠٠١ ـ ٢٠٠٣) تكاد تكون مساحتها ثابتة لم تتغير، وإن حدث تغير في مساحة الأراضي المروية في الدول الإسلامية، فهو بسيط جداً ويظهر عدم الاهتمام بتطوير القطاع الزراعي وزيادة المساحات الزراعية المروية التي يمكن من خلال استغلالها، وضع الخطط والبرامج الزراعية مضمونة التنفيذ، فقد إزدادت من حوالي ٦٤.٥ مليون هكتار في ٢٠٠١ إلى نحو ٦٥.٥ مليون هكتار في ٢٠٠٢، وإلى نحو ٦٧.١ مليون هكتار في ٢٠٠٣ (الفاو، ٢٠٠٧)، أي نسبة زيادة ٢.٢ ٪ في ٢٠٠٣، وبالرغم من كون نسبة الزيادة في الأراضي الزراعية المروية قليلة في البلدان الإسلامية إلا أنها أفضل من المستوى العالمي، الذي زادت فيه مساحات الأراضي المروية في ٢٠٠٢ بنسبة ٠.٧٨ ٪، ثم تناقصت في ٢٠٠٣ بنسبة ٠.٠٥ ٪.

٣ – ٣) السكان والسكان الزراعيون: يبلغ عدد سكان الدول الإسلامية (الفاو، ٢٠٠٨) في ٢٠٠٤ بحدود ١.٤ مليار نسمة. وقد بلغ عدد السكان الزراعيين في العام نفسه ٤٥٩.٢٨٠ مليون نسمة. وبذلك تكون نسبة السكان الزراعيين في العدد الإجمالي للسكان بحدود ٣٧ ٪. وهذا يعني ارتفاع نسبة السكان الزراعيين إلى إجمالي السكان في الدول الإسلامية مقارنة بالدول المتقدمة التي لا يزيد فيها عدد السكان الزراعيين عن ٤.٣ ٪ في استراليا، و٢ ٪ في المانيا و٢.٧ ٪ في فرنسا، وفي كندا ٢.٢ ٪، وفي الولايات المتحدة ١.٩٦٥ ٪.

جدول رقم (٣) نسبة السكان الزراعيين إلى إجمالي عدد السكان في بلدان مصدرة الغذاء

	اسم الدولة	العدد الإجمالي للسكان بالآلف	عدد السكان الزراعيين بالآلف	نسبة عدد السكان الزراعيين/إجمالي عدد السكان ٪
بلدان متقدمة	استراليا	١٩٩١٣	٨٥٣	٤.٢
	المانيا	٨٢٥٢٦	١٧٢٤	٢
	فرنسا	٦٠٤٣٤	١٦٥٩	٢.٧
	كندا	٣١٧٤٤	٧١٠	٢.٢
	الولايات المتحدة الأمريكية	٢٩٧٠٤٣	٨٥٢٨	١.٩٦
بلدان آخذه بالنمو	الأرجنتين	٣٨٨٧١	٣٥٨٥	٩.٢
	البرازيل	١٨٠٦٤٥	٢٥٨٦٩	١٤.٣
	نيوزيلندا	٣٩٠٤	٣٢٥	٨.٣

المصدر: الجدول من إعداد الباحثين بالاعتماد على إحصائيات منظمة الغذاء والزراعة الدولية. جدول الف١ . حالة الغذاء في العالم.

وإضافة إلى ذلك فإن النسبة في بعض البلدان الآخذه بالنمو كالأرجنتين والبرازيل وثيوزيلندا كانت ٩.٤ ٪، ١٤.٣ ٪، ٨.٣ ٪ على التوالي. إن هذه البلدان التي أشار إليها الجدول رقم (٣) أعلاه، هي أكثر البلدان المصدرة للسلع الزراعية الأساسية كالحبوب والأرز والسكر واللحوم ... الخ.

١. المجموعة الأولى: وتكون فيها نسبة عدد السكان الزراعيين/العدد الإجمالي للسكان بحدود تتراوح من ٠.٨٪ . ٤.١٪ وتشمل البحرين، قطر، الكويت، لبنان،

البوسنة، ليسا، وبنسبة ٠.٨ ٪ و ٠.٩ ٪ و١.٥ ٪ و٢.٨ ٪ و٤.١ ٪، لكل منها على التوالي.

٢. المجموعة الثانية: وتكون فيها نسبة عدد السكان الزراعيين/إجمالي عدد السكان بحدود ١٠ ٪ أو أقل وتضم كلاً من السعودية، الأردن، فلسطين، والنسبة ٧.٦ ٪، و١٠٪، و١٠.١ ٪ لكل منها على التوالي.

٣. المجموعة الثالثة: وتكون فيها نسبة عدد السكان الزراعيين / إجمالي عدد السكان بحدود ٢٣ ٪ . ٢٥ ٪، وتشمل كلاً من ماليزيا وكازاخستان وتونس والجزائر وقرغيزستان وإيران وأذربيجان وأوزبكستان، وبنسب ١٥ ٪، ١٨ ٪، ٢٣ ٪، ٢٣.٤ ٪ ، ٢٤.٥ ٪، ٢٥ ٪، ٢٥ ٪ على التوالي.

٤. المجموعة الرابعة: وتكون فيها عدد السكان الزراعيين/إجمالي عدد السكان بحدود (٢٦ ٪ . ٣٥ ٪) وتضم كلاً من البلدان التالية، سوريا، تركيا، طاجيكستان، تركماستان، المغرب، مصر، وبنسبة ٢٦ ٪، ٢٨.٣ ٪، ٣١ ٪، ٣١.٨ ٪، ٣٣.٤ ٪، ٣٣.٥ ٪، ٣٤ ٪ على التوالي.

٥. المجموعة الخامسة: وتكون فيها نسبة عدد السكان الزراعيين/إجمالي عدد السكان بحدود تتراوح بين اكثر من ٣٦ ٪ إلى ٥٠ ٪، وتشمل كلاً من موريتانيا، أندونسيا، اليمن، باكستان، وبنسبة ٣٨.٨ ٪، ٤١.٥ ٪، ٤٦.٣ ٪، ٤٨.٩ ٪ على التوالي لكل منها.

٦. المجموعة السادسة: وفيها تكون نسبة عدد السكان الزراعيين أكثر من ٥٠ ٪ وتشمل كلاً من بنغلاديش، غانا، السودان، السنغال، مالي، وغينيا وبنسبة ٥١.٧٥ ٪، ٥٥ ٪، ٥٧.٤ ٪، ٧٣ ٪، ٧٨.٧ ٪، ٨٢ ٪ على التوالي.

وعليه، فإن السياسات الزراعية التي يمكن اقتراحها لهذه البلدان تتطلب اعتماد أسلوب الزراعة كثيفة العمل، حيث إن ذلك لا يعني عدم الاستفادة من التكنولوجيا الزراعية المتطورة في زيادة وتحسين مستويات الإنتاج الزراعي في

الدول الإسلامية، كاستعمال البذور المحسّنة لزراعة المحاصيل المختلفة واستخدام الأصناف ذات الإنتاجية العالية، سواءً كان ذلك في الإنتاج النباتي أو الإنتاج الحيواني.

٣ – ٤) الاهتمام باستخدام وتطوير التكنولوجيا الزراعية: يظل الاهتمام باستخدام التكنولوجيا الزراعية هدفاً أساسياً من أهداف كل المجتمعات الزراعية في تنمية اقتصادياتها. إن من شأن الاستحواذ على التكنولوجيا الزراعية واستخدامها في عمليات الإنتاج والتسويق والتصنيع الزراعي تطوير الإنتاجية والإنتاج الزراعي بشقيه النباتي والحيواني وضمان مستوى مأمون من الأمن الغذائي من خلال استخدام الأساليب الزراعية الحديثة واستخدام المقوّيات والبذور المحسّنة، واعتماد أساليب الدورات الزراعية، وتوسيع استخدام المكننة الزراعية، واعتماد الأساليب الحديثة في الري الذي يضمن الاستخدام الأمثل للمياه، وتحقيق الأهداف الإنتاجية الزراعية. استفادت الدول المتقدمة من تركيز استخدام التكنولوجيا الزراعية في زيادة إنتاجية الهكتار الواحد من مختلف أنواع المحاصيل المزروعة، زيادات كبيرة، مكّنها من تحقيق فائض في الإنتاج الزراعي وتصديره إلى الأسواق العالمية، بعد أن ضمنت أمنها الغذائي الوطني.

ولكن أغلب الدول الإسلامية لا زالت تعاني من تخلف كبير في ميدان البحث العلمي الزراعي ويعود سبب ذلك إلى قلة الأموال المخصصة للبحوث الزراعية، مما عطل من توسيع الأراضي الزراعية المستغلة، وعدم تحسين إنتاجية الأراضي الزراعية المستغلة، وتخلف إنتاجية الحيوانات الزراعية في مجال إنتاج اللحوم والألبان وغير ذلك من المنتجات الحيوانية الأخرى. وظل التوسع الرأسي في عمليات الإنتاج الزراعي في الدول الإسلامية متخلفاً، إضافة إلى بطء عمليات استصلاح الأراضي.

وترتكز الزراعة في الدول الإسلامية في الأغلب على سيادة نظام مزرعة العائلة ذات المساحة والإمكانيات المحدودة، وغياب شركات الإنتاج الزراعي، في أغلب الدول الإسلامية، مما حدَّ من توسيع ونشر استغلال التكنولوجيا الزراعية، لإرتفاع التكاليف التي لا يستطيع أن يتحملها المزارع لضآلة دخله. مما يتطلب إسهام الدولة المباشر في نشر واستخدام التكنولوجيا في الميدان الزراعي، واعتماد سياسات مناسبة للبحث العلمي الزراعي، وصياغة الخطط والبرامج اللازمة لذلك، إضافة إلى توفير التسهيلات والإمكانيات المالية للكوادر البحثية وتحسين مستوى دخولهم.

إن الاهتمام بالبحث العلمي الزراعي ونشر واستخدام تطبيقاته في ميادين الإنتاج الزراعي المختلفة من شأنه المساعدة في تحسين الإنتاج الزراعي من حيث الكم والنوع وضمان مستوى مناسب من الأمن الغذائي، ومن العوامل السلبية التي تؤثر في هذا المجال الآتي:

١ - قلة أعداد الباحثين والمختبرات البحثية الزراعية في أغلب الدول الإسلامية.

٢ - انخفاض تخصيصات البحث العلمي ومنه البحث العلمي الزراعي ضمن الموازنات المالية في الدول الإسلامية.

٣ - عدم مساهمة القطاع الخاص في ميدان البحوث الزراعية.

٤ - غياب الاستثمار في ميدان البحوث الزراعية.

٥ - انعدام التنسيق بين المراكز البحثية الزراعية في الدول الإسلامية.

٣ – ٥) التمويل الاستثمار الزراعي: يتميز القطاع الزراعي بضعف الاهتمام به من قبل المستثمرين وذلك لضخامة رأس المال الثابت في الإنتاج الزراعي، وخضوع هذا الإنتاج للظروف الطبيعية مباشرة، في الوقت الذي تحتاج فيه عمليات الإنتاج الزراعي بشقيه النباتي والحيواني إلى التمويل الذي يساعد في

إنجاز وتنفيذ هذه العمليات. ونظراً لانخفاض دخول المزارعين في الدول الإسلامية، فإنهم غير قادرين على تمويل عملياتهم الإنتاجية، وتحسين مستوى الأداء الزراعي والانفاق على متطلبات توفير التكنولوجيا الزراعية الحديثة، مما يعني تخلف الإنتاج الزراعي وعدم قدرته على تلبية متطلبات الأمن الغذائي في الدول الإسلامية، مما يتطلب الآتي:

١. إنشاء بنوك مختصة بالإقراض الزراعي، ومنح القروض بفوائد رمزية أو بدون فوائد تأخذ على عاتقها تسليف المزارعين بالقروض اللازمة لتمويل نشاطاتهم الإنتاجية الزراعية.

٢. تعزيز إمكانيات البنك الإسلامي للتنمية ومؤسسات الإقراض التابعة له، ودعم توجهاته في المساهمة في بناء المشاريع التنموية في الدول الإسلامية.

٣. اعتماد سياسة اقراض في المجال الزراعي من شأنها تعزيز وتحسين الأهداف الإنتاجية والتسويقية الزراعية ومتابعة انفاق أو استخدام تلك القروض في تنفيذ الأغراض التي اقترضت من أجلها.

٣ - ٦) إقامة علاقات تجارية مستقرة مع البلدان المصدرة للغذاء: إن إقامة علاقات تجارية مستقرة، يعتبر من المقومات الأساسية لضمان الأمن الغذائي على ألا تخضع للظروف للأحداث السياسية التي تنشأ بين فترة وأخرى، وذلك لضمان إمدادات غذائية مستقرة من الدول المنتجة للغذاء، وعدم تعرض الأمن الغذائي لأية تهديدات، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تتطلب الضرورة تشجيع التجارة البينية ومنها التجارة الزراعية بين الدول الإسلامية المختلفة، إذ لا تزال التجارة البينية بين الدول الإسلامية لم تتعد بعد نسبة ٨٪ من إجمالي التجارة الخارجية الإسلامية.

إن الضرورة الموضوعية تقتضي اهتمام البلدان الإسلامية بتطور التبادل التجاري فيما بينها، خصوصاً في المجال الزراعي. من خلال التأكيد على الآتي:

أ. زيادة القدرة التنافسية للمنتجات الزراعية الإسلامية في الأسواق المحلية العالمية عن طريق تطوير الإنتاج الزراعي باعتماد تكنولوجيا زراعية متطورة والاستفادة من مبدأ الميزة النسبية في هذا المجال.

ب. الارتقاء بالعلاقات الاقتصادية المتبادلة بين الدول الإسلامية إلى مستوى أفضل واعتماد أسلوب التعاون الاقتصادي بين هذه البلدان لضمان مصالحها في عصر التكتلات الاقتصادية العالمية، والتفكير في إمكانية إنشاء سوق إسلامية لتعزيز هذا التوجه.

جـ. إلغاء كافة القيود والحواجز الجمركية التي تعيق من تدفق أو دخول السلع الزراعية بين البلدان الإسلامية.

٤) الإنتاج الزراعي (إنتاج الحبوب واللحوم): حقق الإنتاج الزراعي العالمي (ومنه الإنتاج الزراعي في الدول الإسلامية) نمواً ملحوظاً في النصف الثاني من القرن العشرين. وانخفضت أعداد الذين يعانون الجوع إلى النصف منذ سبعينيات القرن الماضي (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ٢٠٠٨). ولقد تباينت الدول الإسلامية في نمو انتاجها الزراعي بين دولة وأخرى . إلا أن الاتجاه العام يأخذ نحو الزيادة، فالدول النامية وضمنها الدول الإسلامية قد حققت أغلب نسب النمو في الإنتاج الزراعي لمختلف السلع الزراعية. كما يشير إلى ذلك جدول رقم (٤).

جدول رقم (٤) معدل النمو العالمية في الإنتاج لمختلف السلع الزراعية للفترة (١٩٦١ . ٢٠٠٥)

السلع الزراعية		النسب المئوية السنوية			
		١٩٦١ -١٩٧٦	١٩٩٧ -١٩٩١	٢٠٠٥- ١٩٩٢	٢٠٠٥- ١٩٦١
الحبوب	العالم	٣.٥	١.٨	١.٣	٢.٢
	البلدان النامية	٣.٩	٢.٨	١.٥	٢.٨
المحاصيل الزيتيه	العالم	٢.٩	٤.٨	٤.٢	٤.٠٠
	البلدان النامية	٢.١	٥.٠٠	٤.٩	٤.٤
السكر	العالم	٣.٤	٢.٣	٠.٨	٢.٢
	البلدان النامية	٣.١	٣.٥	١.٢	٢.٦
البقول	العالم	٠.٨	١.٥	٠.٩	١.١
	البلدان النامية	٠.٥	١.٠٠	١.٤	١.٠٠
الجذور والدورنات	العالم	١.٣	٠.٥	١.٥	١.١
	البلدان النامية	٣.٠	١.٦	٢.٢	٢.٣
الخضر	العالم	١.٨	٣.٢	٤.٧	٣.٢
	البلدان النامية	١.٩	٤.٤	٦.١	٤.١
البيض	العالم	٣.٠٠	٣.٤	٣.٦	٣.٤
	البلدان النامية	٤.٦	٧	٦	٥.٩
اللحوم	العالم	٣.٥	٣.٠٠	٢.٦	٣
	البلدان النامية	٤.٣	٥.٣	٤.٨	٤.٨
الألبان	العالم	١.٦	١.٤	١.٢	١.٤
	البلدان النامية	٢.٧	٣.٣	٣.٨	٣.٢

المصدر: الاستعراض العالمي والإقليمي . منظور طويل الآجل . منظمة الأغذاية والزراعة الدولية . ٢٠٠٧.

وقد تمثلت نسب النمو المتميزة في إنتاج البلدان النامية من السلع الزراعية في إنتاج البيض الذي بلغ نموه ٥.٩ ٪ للفترة (١٩٦١ . ٢٠٠٥)، يليه نمو

إنتاج اللحوم الذي بلغت نسبة نمو إنتاجه ٤.٨٪ لنفس الفترة، ثم نسبة النمو في إنتاج الخضر التي بلغت ٤.١٪ للفترة المذكورة أعلاه، وكانت نسبة النمو من إنتاج كل من المحاصيل الزيتية والحبوب، والسكر، والدرنيات لنفس الفترة هي ٤.٤٪، ٢.٦٪، ٢.٣٪ على التوالي في حين كانت نسبة النمو في إنتاج البقول في البلدان النامية هي الأقل، إذ كانت نسبة ١٪ وقلت عن معدل نسبة النمو العالمي المحاصيل البقول الذي ١.١٪، رغم أن الفرق قليل جداً (٠.١٪).

ومن حيث نسب النمو في إنتاج الحبوب واللحوم في الدول الإسلامية نلاحظ، أنها بلغت في إنتاج الحبوب كمعدل عام في الدول الإسلامية ١٧.٧٪، وفي إنتاج اللحوم بلغت نسبة النمو لمجموع البلدان الإسلامية ١٠.٣٪، وذلك للفترة (٢٠٠١ - ٢٠٠٤) إذ كانت الزيادة في إنتاج الحبوب ٤٦.٧٣٨ مليون طن، و٢.١٨٢ مليون طن خلال هذه الفترة، وقد تباينت نسب النمو بين بلد إسلامي وآخر كما يلي:

جدول رقم (٥) نسبة النمو في إنتاج الحبوب واللحوم في الدول الإسلامية للفترة (٢٠٠١ . ٢٠٠٤)

اسم البلد الإسلامي	نسبة النمو (٪) في إنتاج الحبوب (بالآلف الأطنان)	نسبة النمو (٪) في إنتاج اللحوم (بالآلف الأطنان)	الملاحظات
أذربيجان	٣٨.٤	٣٢.١	
فلسطين المحتله	٥٥	٤٣.٥	
الأردن	٢٠	٤.٧٦	
أفغانستان	.	.	
الأمارات العربية المتحدة	.	٨.٦	
اندونيسيا	٨	٣٨.٩	
أوزبكستان	٤٣	١٩.١	
إيران	١٢٧	٥.٦	
باكستان	٦.٦	١٣	
البحرين	.	– ٧.٧	سالب
بنغلاديش	٨.١	٤.٩	
البوسنه	٢.٥٥	صفر	
تركماستان	٦٢	٥٣	
تركيا	١٢.٦	١٧	
تونس	٤٨.٧	٠.٤	
الجزائر	١١٣.٥	٤.٦	
ليبيا	– ١.٣	– ٥.٣	سالب النمو
سوريا	١٤.٦	١٤	
السنغال	– ٤.٣	١.٢	النمو سالب في إنتاج الحبوب
السودان	– ٦.٣	٧	
طاجيكستان	٧٣	٦٣	
العراق	.	–	
عمان	صفر	٧٨	

غانا	١٦	١٠.٦	
غينيا	١٢.٥	١٤.٢	
قطر	١٦.٦	٨.٣	
قرغيستان	٣.٣	– ٤.٥٦	
كازاخستان	– ١١.٩	١٥.٧	
الكويت	صفر	١.٣٥	
لبنان	١٧.٩	١٦.٩	
مالي	٩.٦	٢١	
ماليزيا	٥.٣	٢٥.٥	
مصر	١٠	٩.٣	
المغرب	١٤٦.٩	١.٣٥	
السعودية	١٦	٢.٢	
موريتانيا	– ٢٤.٧	١٤	
نيجيريا	٧	١٠	
اليمن	– ٢٧.٩	٢١	النمو سالب في إنتاج الحبوب

المصدر: تم إعداد الجدول من قبل الباحثين بالاعتماد على جدول رقم (٣) من الملاحق الإحصائية

من الجدول رقم (٥) أعلاه نلاحظ الآتي:

أ – في مجال إنتاج الحبوب: يمكن أن تصنف البلدان الإسلامية حسب مستوى نسبة النمو المختلفة حيث توجد بلدان حققت نسبة نمو في مجال إنتاج الحبوب بنسب نمو زادت عن ١٠٠٪، وتضم كلاً من المغرب وإيران والجزائر، حيث بلغت نسب النمو فيها ١٤٦.٩٪، ١٢٧٪، ١١٣.٥٪ على التوالي للفترة (٢٠٠١-٢٠٠٤)، ودول أخرى حققت نسبة نمو بلغت ٧٣٪ خلال الفترة نفسها مثل طاجيكستان. بينما دول أخرى تراوحت فيها نسبة النمو في مجال إنتاج الحبوب بين (٢٥٪ . ٥٠٪) وتشمل كلاً من إذربيجان، وفلسطين المحتلة وأوزبكستان والبوسنة، وتونس،

وموريتانيا، في نفس الفترة أعلاه. ومجموعة أخرى حققت نسب نمو في مجال إنتاج الحبوب تتراوح بين (١٪ . ٢٥٪) وتشمل بقية الدول الإسلامية باستثناء البلدان التي حققت نسب نمو سالبة للفترة (٢٠٠١ . ٢٠٠٤). والمجموعة الأخيرة هي التي حققت نسبة نمو سالب في مجال إنتاج الحبوب لنفس الفترة، وتضم كلاً من ليبيا، والسودان، وكازاخستان، وموريتانيا، واليمن، وكانت نسب النمو فيها كالآتي: – ١.٣٪، – ٦.٣٪، – ١١.٩٪، و– ٢٤.٧٪، و– ٢٧.٩٪ على التوالي ولنفس الفترة.

ب – في مجال إنتاج اللحوم: حققت جميع البلدان الإسلامية (بإستثناء، ليبيا، السودان، كازاخستان، موريتانيا، واليمن) نسب نمو متباينة في نمو إنتاج اللحوم ويمكن أن تصنف كالآتي:

- المجموعة الأولى: وتشمل البلدان الإسلامية التي حققت نسب نمو في إنتاج اللحوم للفترة (٢٠٠١ . ٢٠٠٤) زادت عن ٥٠٪ وتضم كلاً من عمان، طاجكيستان، تركمانيستان، حيث حققت نسبة نمو ٧٨٪، ٦٣٪، ٥٣٪ لكل منها على التوالي.
- المجموعة الثانية: وتشمل البلدان الإسلامية التي حققت نسبة نمو في إنتاج اللحوم تراوحت بين (٢١٪ . ٣٨.٩٪) للفترة (٢٠٠١ . ٢٠٠٤) وتضم كلاً من أندنويسيا، أذربيجان، ماليزيا، اليمن، بنسب نمو بلغت ٣٨.٩٪، ٣٢.١٪ ، ٢٥.٥٪، ٢١٪ لكل منها على التوالي.
- المجموعة الثالثة : وتشمل أغلب البلدان الإسلامية حيث حققت نسب نمو في إنتاج اللحوم تراوحت بين (١٪ . ٢٠٪) للفترة نفسها.
- المجموعة الرابعة: وتشمل أغلب البلدان الإسلامية التي كانت فيها نسب النمو في إنتاج اللحوم نسب سلبية وتشمل كلاً من: البحرين،

ليبيا، كيرغيستان، إذ بلغت نسب النمو السلبية فيها لنفس الفترة – ٧.١٪، – ٥.٣٪، – ٤.٥٦٪ على التوالي.

وبناء على ذلك، نلاحظ أن هنالك تزايداً مستمراً في إنتاج الحبوب واللحوم في الدول الإسلامية، باعتبارها من متطلبات الغذاء الرئيسية في العالم، حيث يزداد استهلاك اللحوم زيادات كبيرة جداً بصور تتناسب والزيادة في دخول الأفراد. وبالرغم من هذه الزيادات في إنتاج السلع الزراعية، كما لا حظنا، فإن هذا الإنتاج لا يزال دون المستوى المطلوب لتلبية الاحتياجات المتزايدة على الغذاء، ولا يزال هذا يمثل نسبة قليلة من إجمالي الإنتاجي العالمي للحبوب واللحوم، حيث كانت نسب إنتاج الحبوب وإنتاج اللحوم للسنوات (٢٠٠١ . ٢٠٠٤) من الإنتاج العالمي كما يلي:

جدول رقم (٦) نسب الإنتاج الحبوب واللحوم إلى الإنتاج العالمي (٪)

الإنتاج	٢٠٠١	٢٠٠٣	٢٠٠٤
الحبوب	١٢.٦	١٤.٣	١٣.٦
اللحوم	٧	٧	٧

علماً بأن نسبة السكان المسلمين تبلغ ١٩.٣٪ من سكان العالم، وتبلغ نسبة الأراضي الصالحة للزراعة ١٦.٢٪ من مجموع الأراضي الصالحة للزراعة في العالم، مما يتطلب بذل المزيد من الجهود لتطوير الزراعة في الدول الإسلامية وزيادة الإنتاج الزراعي بشقيه النباتي والحيواني.

٥) إنتاج وصيد الأسماك: تشكل الثروة السمكية ركناً مهماً من أركان الزراعة في الدول الإسلامية، وتعتبر مقوماً مهماً من مقومات الأمن الغذائي فيها، إذ أن تكاليف الحصول على البروتين الحيواني من الأسماك تعد منخفضة مقارنة مع المصادر الأخرى في أغلب تلك الدول، خصوصاً تلك البلدان التي تفتقر إلى وجود ثروة حيوانية، تحد من قدرتها على إنتاج اللحوم.

تتعدد مصادر الثروة السمكية في الدول الإسلامية، فهنالك المصادر البحرية والمصادر النهرية، وتربية الأسماك في بحيرات أو مسطحات مائية صناعية، يقدر إنتاج الأسماك في الدول الإسلامية في عام ٢٠٠٤ بحدود ١٤.١٤٨ مليون طن، يضاف إليها ١.٥٧٩ مليون طن حيوانات مائية أخرى، ليكون المجموع ١٥.٧٢٧ مليون طن، وهو يمثل ١١.٣٪ من مجموع الإنتاج العالمي، بالرغم من أن غالبية الدول الإسلامية تقع على شواطئ البحار والمحيطات، وبعضها يحتل بموقعه أفضل مصائد الأسماك في العالم وعمان، حيث تنتشر سفن الصيد العالمية بالقرب من شواطئ تلك البلدان للاستفادة من تميزها كمناطق صيد غنية بالأسماك.

تعتبر الموارد السمكية من الميادين المهمة التي يجب الانتباه إليها، كونها تمثل مصدراً طبيعياً ومتجدداً للبروتين الحيواني والمساهمة في ضمان الأمن الغذائي للدول الإسلامية. إن الاهتمام بهذه الموارد وزيادة إنتاج الأسماك يتطلب رفع كفاءة المصائد الطبيعية واستزراع المصائد، ورفع كفاءة الكوادر العاملة في مجال تربية الأسماك وفي مجال صيد الأسماك البحرية، وتوسيع بحيرات تربية الأسماك في الدول الإسلامية، وتشجيع التعاون فيما بين هذه الدول، وإجراء البحوث التطبيقية والاستفادة منها في مجالات تربية الأسماك وتوسيع إستخدام التقنية الملائمة لظروف الدول الإسلامية واختيار الأصناف ذات الإنتاجية العالية لنشر تربيتها.

٦) الصادرات والواردات الزراعية: كانت أغلب البلدان الإسلامية في بدايات القرن العشرين من البلدان ذات الفائض في الإنتاج الزراعي، أسوة بغيرها من العديد من البلدان النامية وقد حققت فائضاً في التجارة الزراعية بلغ ٧ مليار دولار سنوياً، ثم بدأ هذا الفائض بالانخفاض التدريجي إلى أن اختفى في نهاية الثمانيات وتحولت البلدان النامية ومنها الدول الإسلامية في أغلبها إلى

مستوردة صافية للغذاء في تسعينيات القرن الماضي وأوائل هذا القرن. وفي الوقت الذي تنمو فيه الصادرات الزراعية للدول الإسلامية، بلغ معدل النمو المركب للفترة (٢٠٠١ – ٢٠٠٤) بحدود ١٧ ٪، حيث ازدادت من ٢٥.٢٦٣ مليار إلى ٤٠.٩٢٩ مليار دولار خلال هذه الفترة (بنسبة نمو سنوي مقداره ١٥٪ سنوياً)، فإن نسبة الزيادة في الواردات الغذائية الإسلامية لنفس الفترة بلغت ٣٪ وبنسبة سنوية مقداره ٠.٧٥٪، مما يعني زيادة نسبة نمو الصادرات على نسبة نمو الواردات وهذا يمثل حالة إيجابية، ولكن عند النظر إلى الأرقام المطلقة نجد أن قيمة الواردات لازالت هي الأكبر حيث تصل إلى ٦١.٤٧٦ مليار دولار في عام ٢٠٠٤، كما يتوضح في جدول رقم (٧).

جدول رقم (٧) الصادرات والواردات الزراعية في الدول الإسلامية

البيان	٢٠٠١	٢٠٠٣	٢٠٠٤	معدل النمو السنوي المركب ٢٠٠١ – ٢٠٠٤
الصادرات الزراعية (ملايين الدولارات)	٢٥٥٦٣	٣٤٧٧٤	٤٠٩٢٩	١٧ ٪
نسبة الصادرات الزراعية إلى إجمالي الصادرات	١٠.٨	١٠.٣	١٠	
الواردات الزراعية (ملايين الدولارات)	٥٩٧٢٣	٥١٩٠١	٦١٤٧٦	١ ٪
نسبة الواردات الزراعية إلى إجمالي الواردات	١٨	١٦.٥	١٦.١	
نسبة الصادرات الزراعية/الواردات الزراعية	٤٢	٦٧	٦٦.٥	
الميزان التجاري الزراعي للدول الإسلامية (ملايين الدولارات)	-٣٤١٦٠	-١٧١٢٧	-٢٠٥٤٧	-١٥ ٪

المصدر: الجدول من إعداد الباحثين بالاعتماد على جدول رقم (٥) وجدول رقم (٦) من الملاحق الإحصائية.

من الجدول أعلاه يتضح، أن نسبة الصادرات الزراعية في الدول الإسلامية/الواردات الزراعية فيها كانت ٤٢٪، ٦٧٪، ٦٦.٥٪ للأعوام ٢٠٠١، ٢٠٠٣، ٢٠٠٤ على التوالي. كما يبين الجدول واقع الميزان التجاري الزراعي للدول الإسلامية الذي يتميز باستمرار العجز للسنوات المذكورة في الجدول أعلاه وبمعدل نمو سنوي مقداره – ١٠٪. حيث نلاحظ أن الصادرات الزراعية تتجه نحو الزيادة باستمرار خلال الفترة (٢٠٠١ . ٢٠٠٤) في حين نلاحظ انخفاض الواردات في عام ٢٠٠٣ ثم ارتفاعها ثانية في عام ٢٠٠٤. وعلى مستوى الصادرات الزراعية في الدول الإسلامية نجد أنها في أغلب الدول الإسلامية أقل من الواردات الزراعية باستثناء كلاً من أندونيسيا، وأوزبكستان، وتركيا، وطاجيكستان، وقرغيستان، ومالي، وماليزيا، حيث أشارت الصادرات الزراعية فيها زيادة على الواردات وحققت تلك البلدان فائضاً في ميزانها التجاري الزراعي.

وفي مجال الواردات الزراعية في الدول الإسلامية فقد بلغت واردات كلاً من السعودية، وماليزيا، واندونيسيا، والأمارات، وتركيا، ومصر وإيران، والباكستان، والمغرب، أكثر من ثلثي الواردات الزراعية في الدول الإسلامية، إذ بلغت بحدود ٤١.٠٩٠ مليار دولار، علماً أن ماليزيا وأندونيسيا، وتركيا ذات ميزان تجاري زراعي موجب وذلك كون صادراتها الزراعية أكثر من وارداتها الزراعية، إذ بلغ الميزان التجاري الزراعي لكل منها + ٤٠٧٥، + ٤٢٢٠، + ١٢٩٩، على التوالي.

٧) الفجوة الغذائية الإسلامية: إن تباطؤ التنمية الزراعية في العديد من الدول الإسلامية وضعف الاهتمام بالقطاع الزراعي في هذه البلدان تسبب في زيادة العجز في الغذاء من السلع الرئيسية كالحبوب واللحوم مما زاد من الاعتماد على السوق الخارجي لاستيراد النقص في الغذاء، وأثر سلباً على ضمان مستوى

معقول من الأمن الغذائي الإسلامي، وزاد من قيمة الفجوة الغذائية في الدول الإسلامية خصوصاً وأن أسعار المواد الغذائية في ارتفاع مستمر.

إن مراجعة متأنية لقيمة الفجوة الغذائية الإسلامية نلاحظ أن الأغلب الأعم من الدول الإسلامية هي دول عجز غذائي. ولا يستثنى من ذلك إلا العدد القليل جداً منها (أندونيسيا، وأوزبكستان، وطاجكيستان، وتركيا، وقرغيستان، ومالي، وماليزيا) التي استطاعت تحقيق فائض في ميزانها التجاري الزراعي، في حين أن كل الدول الإسلامية الأخرى تعاني من عجز متفاقم في أمنها الغذائي، وذات ميزان تجاري زراعي سالب. حيث بلغ مجموع العجز في الفجوة الغذائية ٢٩.٢٥ مليار دولار في عام ٢٠٠٤، وهو في تنامي وتصاعد، إذ لا يوجد في الأفق ما يشير إلى إمكانيات خفضه.

وعليه، فإن الفجوة الغذائية تعكس التطورات التي تحصل في الإنتاج الزراعي المحلي سواءً كانت تلك التطورات سلبية أو إيجابية، فترتفع الفجوة الغذائية عندما ينخفض مستوى الإنتاج المحلي، وتنخفض بارتفاع مستويات ذلك الإنتاج، ويعتبر استمرار الفجوة الغذائية من العوامل الرئيسية لإرباك عملية التنمية الاقتصادية وعدم نجاحها في الكثير من البلدان غير الغنية التي يتطلب منها توفير الأموال اللازمة لاستيراد النقص في الغذاء، بدلاً من تخصيصه في تنمية الاقتصاد الوطني. ويعود تفاقم الفجوة الغذائية إلى عوامل عديدة ترتبط بمدى توفر الإمكانيات المتاحة للإنتاج الزراعي وطبيعة استغلال تلك الإمكانيات بالكفاءة المطلوبة ويمكن تحديد أهم هذه العوامل بالتالي:

١. محدودية الموارد الزراعية الطبيعية كالأراضي الصالحة للزراعة، والمياه الضرورية لري المحاصيل الزراعية، حيث تفتقر العديد من الدول الإسلامية إلى الأرض الصالحة للزراعة والمياه.

٢. تباطؤ عمليات استصلاح الأراضي الزراعية واستغلالها، بسبب قلة الموارد المالية اللازمة لذلك.

٣. ضعف استخدام التكنولوجيا الزراعية وعدم توفر القدرات المالية الضرورية لاستيرادها أو تطويرها محلياً.

٤. الزيادات السكانية التي تزيد من الاستهلاك، يقابل ذلك ثبات مستوى الإنتاج الزراعي أو انخفاض نسبة نموه دون مستوى الزيادات السكانية.

٥. ندرة الأموال في أغلب الدول الإسلامية وضعف الاستثمار في القطاع الزراعي .

٦. التصاعد المستمر في أسعار المواد الغذائية على المستوى الدولي وانعكاس ذلك على قدرة الدول الإسلامية في استيراد الكميات المطلوبة من السلع الزراعية.

وتتباين قيمة الفجوة الغذائية بين دولة إسلامية وأخرى، فتتسع الفجوة في دول إسلامية بسبب انخفاض انتاجها الزراعي مقارنة باستهلاكها، وتنخفض في دول أخرى، وتنعدم في عدد محدود جداً من بين الدول الإسلامية كما أشرنا إلى ذلك. ومن الدول الإسلامية التي تتفاقم فيها قيمة الفجوة الغذائية: السعودية، والأمارات، والجزائر، وبنغلاديش، ومصر، والمغرب، وليبيا، وأقطار الخليج العربي، ولبنان، وإيران. في الوقت الذي تتمتع فيه السعودية، وبلدان الخليج العربي وليبيا والجزائر وإيران بموارد ماليه تمكّنها من استيراد احتياجاتها من المواد الغذائية كأقطار نفطية، فإن هنالك دول أخرى تعاني باستمرار من العجز المالي، يمنع عليها توفير حاجاتها الغذائية بسبب ضعف مواردها المالية.

جدول رقم (٨) قيمة الفجوة الغذائية الإسلامية للفترة (٢٠٠١ -٢٠٠٤)

بيان	ملايين الدولارات		
	٢٠٠١	٢٠٠٣	٢٠٠٤
قيمة الواردات الزراعية	٥٩٧٢٣	٥١٩٠١	٦١٤٧٦
قيمة الصادرات الزراعية	٢٥٥٦٣	٣٤٧٧٤	٤٠٩٢٩
قيمة الفجوة الغذائية	٣٤١٦٠	١٧١٢٧	٢٠٥٤٥

المصدر: تم إعداد الجدول من قبل الباحثين بالاعتماد على جدول رقم (٥) وجدول رقم (٦) من الملاحق الإحصائية.

يوضح الجدول رقم (٨)، أن قيمة الفجوة الغذائية كانت مرتفعة كثيراً في عام ٢٠٠١، إذ بلغت بحدود ٣٤.١٦٠ مليار دولار، انخفضت في عام ٢٠٠٣ إلى ١٧.١٢٧ مليار دولار وعادت لترتفع إلى ٢٠.٥٤٥ مليار دولار في عام ٢٠٠٤.

٨) تحديات الأمن الغذائي الإسلامي: يواجه الأمن الغذائي عدداً من التحديات التي تؤثر في اقتصاديات البلدان الإسلامية وتتطلب انفاق المزيد من الأموال لغرض استيراد النقص وتلبية متطلبات الأمن الغذائي، وتعطيل عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية في هذه البلدان وزيادة حدة الفقر والبطالة واستمرار تبعيتها الغذائية إلى البلدان المصدرة للغذاء، ويمكن تحديد أهم التحديات التي تواجه الأمن الغذائي في الدول الإسلامية بالآتي:

٨ . ١) فشل السياسات الزراعية في معالجة مشكلات الأمن الغذائي: السياسة الزراعية تعني مجموعة الإجراءات التي تتخذها الدولة وفق تشريعات وقوانين تعتمد لغرض تحقيق أهداف القطاع الزراعي التي في مقدمتها زيادة وتطوير الإنتاج الزراعي كماً ونوعاً وضمان أكبر قدر ممكن من الأمن الغذائي وصولاً إلى جعل الغذاء في متناول جميع السكان في تلك الدولة. إن تطوير الإنتاج

كماً ونوعاً يعني تجاوز معوقات ذلك الإنتاج والحد من العوامل السلبية التي تؤثر في تطوره.

تتضمن السياسة الزراعية، سياسات فرعية تتكامل مع بعضها البعض لتكون هذه السياسة الزراعية، ومن السياسات الزراعية الفرعية الآتي:

- سياسات الإنتاج الزراعي التي تتضمن إنتاج المحاصيل الزراعية وتربية الحيوانات الزراعية، واستصلاح الأراضي والتكنولوجيا الزراعية.
- سياسات التمويل الزراعي اللازم لتمويل نشاطات القطاع الزراعي.
- سياسات التصنيع الزراعي.
- سياسات الخزين من المواد الغذائية الزراعية.

لقد مرت السياسة الزراعية في البلدان الإسلامية بمراحل مختلفة، وخضعت لعقائد متباينة مع بعضها البعض، حيث اعتمدت العديد من الدول الإسلامية المنهج الشمولي في إدارة الاقتصاد الوطني، في حين اعتمدت أعداد أخرى منها المنهج الليبرالي أو الرأسمالي المستند إلى آلية السوق والحرية الاقتصادية. فقد أدى اعتماد المنهج الشمولي في إدارة الاقتصاد الوطني إلى اعتماد سياسات زراعية تعتمد على تفتيت الملكية الزراعية وتوزيع الأراضي الزراعية على شكل حيازات صغيرة أضعفت من إمكانيات استخدام التكنولوجيا الزراعية على نطاق واسع في عمليات الإنتاج الزراعي، وأدت إلى تخلف مستويات الإنتاج والإنتاجية الزراعية، وزادت من مشكلات النقص في إنتاج الغذاء والعجز عن تلبية متطلبات الأمن الغذائي الوطني، بعد أن كانت الكثير من الدول الإسلامية دولاً مصدره للغذاء، وبذلك زادت قيمة الفجوة الغذائية، وزاد السكان فقراً بما فيهم السكان الزراعيين الذين تأثرت دخولهم أكثر من غيرهم من السكان فقراً بما فيهم السكان الزراعيين الذين تأثرت دخولهم أكثر من غيرهم من السكان مما جلعهم غير قادرين على تمويل إنتاجهم الزراعي، بل هاجرت

أعداد كبيرة منهم نحو المدن بعد أن تركت الأرض الزراعية بوراً مما عرضها إلى التملح وعدم صلاحياتها للزراعة ، وبذلك زادت الهوه كثيراً بين طلب وعرض السلع الزراعية المنتجة محلياً.

وبعد انهيار النموذج الإشتراكي السوفيتي وظهور تيار العولمة تحولت بلدان المنهج الشمولي إلى اعتماد آليات السوق واعتمدت سياسات إصلاح اقتصادي وحاولت تكييف اقتصادياتها لتتلائم ومتطلبات اقتصاد السوق، وخضعت لشروط البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، وأخيراً لشروط منظمة التجارة العالمية، ولكنها بالرغم من هذه التوجهات لم تستطع لحد الآن الحد من تدهور الزراعة وتخلفها بسبب ضعف مواردها المالية اللازمة لذلك.

لقد انحازت الدول المستقلة بعد الحرب العالمية الثانية ومنها العديد من الدول الإسلامية إلى تطوير القطاع الصناعي على حساب القطاع الزراعي الذي لم يحصل على الاهتمام اللازم به، وغاب عنه كلياً أو جزئياً التمويل اللازم لعمليات الإنتاج الزراعي، ولم تتمكن الدول الإسلامية هذه، من تطوير نظام تعاوني يساعد المزراعين في عمليات التمويل والتسويق واستخدام تكنولوجيا زراعية مناسبة. تقع أغلب الأراضي الزراعية في الدول الإسلامية ضمن حدود البلدان التي أنتهجت النهج الشمولي مثل مصر، سوريا، السودان، العراق، الجزائر، أندونيسيا، الدول المستقلة حديثاً عن روسيا، غانا، غينيا، وغيرها مما أدى إلى عدم نجاح السياسات الزراعية الهادفة إلى زيادة وتحسين الإنتاج الزراعي وتطويره.

إن تدخل الدولة في تنظيم القطاع الزراعي واعتماد سياسات زراعية حكومية تدخلية في أغلب البلدان الإسلامية، أساءَ كثيراً لهذا القطاع وتسبب في تراجع الإنتاجية والإنتاج الزراعي، فكانت الدولة الشمولية تتدخل في الملكية، والإنتاج الزراعي، والأسعار الزراعية، والتسويق الزراعي، وتعتمد أسعار زراعية

ليست في صالح المنتجين الزراعيين، ويمكن تحديد أهم أسباب فشل السياسات الزراعية في أغلب الدول الإسلامية بالآتي:

١. تفتيت الملكية الزراعية على نطاق واسع مما أدى إلى نشوء وحدات زراعية صغيرة يصعب فيها إدخال تكنولوجيا زراعية متطورة بالاعتماد فقط على إمكانيات صاحب الملكية الزراعية الجديدة.

٢. إن تفتيت الملكية إلى وحدات إنتاجية صغيرة أدى إلى غياب الإنتاج الزراعي الكبير مما منع الاستفادة من مزايا الإنتاج الكبير ورفع من تكاليف الإنتاج الزراعي.

٣. لم يشجع القطاع الخاص بعد تفتيت الملكية الزراعية بإنشاء شركات زراعية تمارس عمليات الإنتاج الكبير وبأسس علمية حديثة، مما ساهم في إضعاف وتخلف مستويات الإنتاج والإنتاجية الزراعية.

٤. ضعف كفاءة إدارة القطاع الزراعي. لم تعط أغلب الدول الإسلامية الإدارة الزراعية اهتماماً مناسباً ولم تستخدم الأساليب الحديثة في الإدارة الزراعية، حيث ظلت أغلب المؤسسات الزراعية تدار من قبل أشخاص ليست لديهم خبرة في ميدان القطاع الزراعي، مما أدى إلى فشل تلك المؤسسات وتعطل دورها في تطوير القطاع الزراعي.

٥. ضعف جهاز الإرشاد الزراعي وغياب نماذج المزرعة الرائدة الارشادية، التي يتعلم منها المزارعون سبل الزراعة الحديثة، وضعف جهاز البحث الزراعي وفشله في إيصال المعرفة الحديثة للمزارعين.

٦. لم يحظ القطاع الزراعي بالاستثمارات المناسبة فيه مما أبقاه دون التطوير المطلوب.

٧. تعاني أغلب الدول الإسلامية من أزمات مياه تمنع التوسع في استصلاح وزراعة الأراضي الزراعية وزيادة مساحاتها المزروعة.

إن كل هذه العوامل ساهمت في تراجع مستويات الإنتاج والإنتاجية في القطاع الزراعي وجعلته عاجزاً عن الوفاء بمتطلبات الاستهلاك الغذائي مما زاد من مشكلة الأمن الغذائي في الغالبية العظمى من الدول الإسلامية.

٢.٨) الارتفاع المستمر في أسعار السلع الزراعية: يشهد العالم ارتفاعات متتالية في أسعار الأغذية شملت جميع البلدان وكان تأثيرها على البلدان النامية، ومنها البلدان الإسلامية أشد وطأة، خصوصاً في البلدان ذات الدخل المنخفض، وحسب تقديرات منظمة الغذاء والزراعة الدولية (الفاو)، فإن الرقم القياسي لأسعار الأغذية شهد في شهر مارس من عام ٢٠٠٨ زيادة بنسبة ٥٧٪ عما كان عليه في مارس من عام ٢٠٠٧، فقد زادت أسعار القمح في الأسواق الدولية بأكثر من ثلاثة أضعاف، وتضاعفت أسعار الذرة وارتفعت أسعار الأرز إلى مستويات غير مسبوقة.

إن زيادة أسعار المواد الغذائية بهذا الاتجاه التصاعدي له تأثير واسع على قدرة البلدان الفقيرة في الحصول على الغذاء، وتلبية احتياجات المواطنين فيها خصوصاً الفقراء منهم، ويمثل تصاعد الأسعار حوالي ٦٠٪ - ٨٠٪ من الانفاق الاستهلاكي في الدول الإسلامية الفقيرة، مقارنة بـ ١٠٪ - ٢٠٪ في الدول الصناعية المتطورة بسبب ارتفاع الدخول في هذه البلدان عنها في الدول النامية. لقد أخذت أسعار الغذاء ومنها الحبوب ترتفع بشكل متواصل ارتفاعاً كبيراً خصوصاً بعد عام ٢٠٠٤ كما يُشير إلى ذلك الجدول التالي:

جدول رقم (٩) مؤشرات أسعار الغذاء ومؤشرات أسعار الحبوب للمدة (٢٠٠٠ - ٢٠٠٧)

السنة	مؤشر أسعار الغذاء	مؤشر أسعار الحبوب
٢٠٠٠	٩٢.٧	٨٧
٢٠٠١	٩٤.٥	٨٩
٢٠٠٢	٩٤.١	٩٧

٢٠٠٣	١٠٢.٣	١٠١
٢٠٠٤	١١٤.٤	١١١
٢٠٠٥	١١٧.٣	١٠٦
٢٠٠٦	١٢٧.٣	١٢٤
٢٠٠٧	١٥٧.٤	١٧٢

المصدر: منظمة الغذاء والزراعة الدولية (الفاو). حالة انعدام الأمن الغذائي في العالم. ٢٠٠٨.

وكانت المؤشرات في أشهر عام ٢٠٠٧ والأربعة الأشهر الأولى من عام ٢٠٠٨ كما يلي:

جدول رقم (١٠) مؤشرات أسعار الغذاء وأسعار الحبوب

الشهر	مؤشر أسعار الغذاء	مؤشر أسعار الحبوب
أبريل	١٤١.٧	١٤٨
مايو	١٤٤.٤	١٥٠
يونيو	١٥١.٢	١٥٩
يوليو	١٥٥.٨	١٦٠
أغسطس	١٦١.٦	١٧١
سبتمبر	١٧١.٦	١٩٥
أكتوبر	١٧٥.٣	٢٠١
نوفمبر	١٨٠.٦	٢٠٣
ديسمبر	١٨٧.٣	٢٢٤
يناير ٢٠٠٨	١٩٦.٣	٢٣٨
فبراير ٢٠٠٨	٢١٥.٨	٢٨١
مارس ٢٠٠٨	٢١٨.٤	٢٨٠
أبريل٢٠٠٨	٢١٨.٢	٢٨٤

المصدر: نفس المصدر السابق.

حيث يشير الجدول رقم (١٠) إلى تواصل ارتفاع مؤشر أسعار الغذاء في عام ٢٠٠١ -٢٠٠٧ وكذلك الحال في تواصل إرتفاع مؤشر أسعار الحبوب لنفس الفترة وبدأ هذا الارتفاع بالاتجاه التصاعدي الواسع بعد عام ٢٠٠٤، حيث ارتفع من ١٤.٤ في هذا العام إلى ١٥٧.٤ في ٢٠٠٧، وكذلك الحال فيما يخص ارتفاع مؤشر أسعار الحبوب لنفس الفترة من ١١١ في ٢٠٠٤ إلى ١٧٢ في ٢٠٠٧. كما نلاحظ أن أسعار المواد الغذائية في ٢٠٠٧ و٢٠٠٨ أرتفعت كثيراً، إذ أرتفع مؤشر أسعار الغذاء في عام ٢٠٠٧ من ١٤١.٧ في شهر أبريل إلى أن وصل إلى ١٨٧.٣ في شهر ديسمبر، أما مؤشر أسعار الحبوب فقد ارتفع من ١٤٨ إلى ٢٢٤ لنفس الفترة من هذا العام. وفي عام ٢٠٠٨، فقد أرتفع المؤشران ارتفاعاً كبيراً خلال شهر فبراير إذ بلغ مؤشر أسعار الغذاء ٢١٥.٨ نقطة في حين وصل مؤشر أسعار الحبوب إلى ٢٨١ في نفس الشهر وإلى ٢٨٤ نقطة في شهر أبريل من ٢٠٠٨.

لقد تسببت عوامل عديدة في التصاعد المستمر في أسعار المواد الغذائية ومنها أسعار الحبوب ومن أهم هذه العوامل الآتي:

١. سوء الأحوال الطبيعية التي تعرضت لها بعض البلدان المصدرة الرئيسة للغذاء، فقد تعرضت مناطق الإنتاج الزراعي في استراليا والصين وأفريقيا إلى الجفاف الذي أثر سلباً في زراعة المحاصيل الزراعية. كما تعرضت مناطق كثيرة من غرب أفريقيا إلى السيول والفيضانات، وتعرض مناطق الإنتاج الزراعي في أوربا وجنوب الصين إلى الصقيع.

٢. زيادة الطلب على الغذاء بسبب زيادة السكان في الدول الإسلامية. يقابل ذلك شحة المخزونات العالمية من المواد الغذائية، خصوصاً في البلدان الإسلامية الأقل دخلاً من غير البلدان النفطية.

٣. استخدام محاصيل الحبوب كالذرة الصفراء في إنتاج الوقود الحيوي أو الايثانول في البلدان المنتجة الرئيسية للغذاء كالولايات المتحدة والاتحاد الأوربي واستخدامه كبديل للبنزين بحجة المحافظة على البيئة.

٤. ارتفاع أسعار النفط في تلك الفترة، مما زاد من الصعوبات المالية التي تواجه البلدان الإسلامية غير النفطية وأضعف قدرتها على استيراد الغذاء.

٨ – ٣) إنتاج الوقود الحيوي: يعد إنتاج الوقود الحيوي الذي تقوم به البلدان المنتجة الرئيسية للغذاء من أهم التحديات الكبيرة التي تواجه الأمن الغذائي في العالم، ومنه العالم الإسلامي، حيث يعتمد في إنتاج هذا الوقود على حبوب الذرة الصفراء بالدرجة الأساس في الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي والبرازيل والهند والصين. وتستخدم الولايات المتحدة الأمريكية حالياً ٨٥ مليون طن من الذرة الصفراء في إنتاج الايثانول، حيث بلغ الاستهلاك السنوي منه عام ٢٠٠٧ بنسبة ٣٠٥٪ من حجم الاستهلاك الكلي للايثانول فيها، فهي تخطط للوصول إلى نسبة ١٥٪ من حجم الاستهلاك السنوي لهذه المادة. وأدى توجه الولايات المتحدة الأمريكية إلى إنتاج الايثانول الحيوي إلى تحولها من أكبر مصدر للذرة الصفراء في العالم إلى أكبر مستورد لها، مما أدى إلى ارتفاع أسعارها عالمياً، وتحويل زراعة مساحات كبيرة من القمح إلى زراعة الذرة الصفراء، وبذلك أثر على الكميات المنتجة من القمح عالمياً، وزاد من تهديدات الأمن الغذائي، وهي مستمرة في جهودها في زيادة إنتاج الوقود الحيوي، حيث زادت محطات التكرير الخاصة بذلك من ١٢٠ محطة إلى ١٩٥ محطة تكرير. لقد بلغ إنتاج الولايات المتحدة من الوقود الحيوي (الايثانول) في الأربعة أشهر الأولى من عام ٢٠٠٨ بحدود ٢٧٣٣٨٢٢ مليار غالون (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ٢٠٠٨). ومن

ملاحظة الجدول رقم (١١) يتوضح النمو المتزايد في إنتاج الوقود الحيوي (الايثانول).

جدول رقم (١١) توزيع إنتاج الايثانول الحيوي في العالم ونسبة كل بلد من هذا الإنتاج للفترة (٢٠٠٤ -٢٠٠٦)

البلد	٢٠٠٤	٢٠٠٥	٢٠٠٦	المعدل	النسبة من الإنتاج العالمي ٪
البرازيل	١٥١١٨	١٦٠٢٠	١٧٠٢١	١٦٠٥٣	٣٤.٩
الولايات المتحدة الأمريكية	١٣٣٩٨	١٦١٦١	١٨٤٠٠	١٥٩٨٦	٣٤.٨
الصين	٣٦٥٤	٣٨٠٥	٣٨٥٤	٣٧٧١	٨.٢
الهند	١٧٥١	١٧٠٢	١٩٠٣	١٧٨٥	٣.٩
فرنسا	٨٣٠	٩١٠	٩٥١	٨٩٧	٢
روسيا	٧٥٠	٧٥٠	٦٤٨	٧١٦	١.٦
جنوب أفريقيا	٤١٧	٣٩٠	٣٨٧	٣٩٨	٠.٩
المملكة المتحدة	٤٠٢	٣٤٩	٢٨٠	٣٤٤	٠.٧
العربية السعودية	٢٩٩	١٢١	١٩٧	٢٠٦	٠.٤
أخرى	٤١٩٩	٥٨٤٠	٧٤٨١	٥٨٤٠	١٢.٧
المجموع	٢٠٨١٨	٤٦٠٤٩	٥١١٢٣	٤٥٩٩	١٠٠

المصدر: المنظمة العربية للتنمية الزراعية، أثر إنتاج الوقود الحيوي على الأمن الغذائي عربياً وعالمياً. الخرطوم ٢٠٠٨.

من الجدول أعلاه نلاحظ أن البرازيل تعد في ٢٠٠٦ أكبر بلد منتج للايثانول في العالم، تليها الولايات المتحدة الأمريكية ثم الصين تليها البلدان الأخرى الموضحة في الجدول أعلاه. وتتمثل الدوافع وراء الاهتمام بإنتاج الوقود الحيوي بالآتي:

- تقليل الاعتماد على النفط المستورد.
- نظافة البيئة من الغازات السامة التي تسبب الاحتباس الحراري.

- تعزيز الزراعة المحلية وتطويرها.
- ضمان أمن الطاقة.

لم يقتصر إنتاج الوقود الحيوي على الايثانول فقط وإنما إنتاج الديزل الحيوي، وقد تميّزت بلدان الاتحاد الأوربي بإنتاج الديزل الحيوي، إذ بلغ إنتاجها بحدود ٧٥٪ من الإنتاج العالمي، تليه الولايات المتحدة الأمريكية بنسبة ١٣٪، ثم بلدان أخرى بنسبة ١٢٪ (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ٢٠٠٨).

إن توجه البلدان الرئيسية المصدرة للغذاء إلى إنتاج الوقود الحيوي من شأنه التأثير السلبي على إنتاج القمح عالمياً، بسبب زيادة المساحات المزروعة بالذرة الصفراء على حساب المساحات المزروعة بالقمح مما يؤدي إلى نقصانها. وبالتالي نقصان الكميات المنتجة منها، كما أن إنتاج الايثانول من الذرة الصفراء سيؤثر على الكميات الكبيرة منها المستخدمة في الغذاء والتي تلبي جزء من الطلب العالمي عليه، وبذلك سيكون له تأثير سلبي على الأمن الغذائي العالمي ومنه الأمن الغذائي الإسلامي كما يلي:

- زيادة أسعار الذرة الصفراء.
- زيادة أسعار القمح بسبب انخفاض إنتاجه بعد تحويل مساحات واسعة مخصصة لزراعة القمح إلى زراعة الذرة الصفراء.
- زيادة حدة مشكلة الغذاء في العالم.

إن ما يزيد المشكلة تعقيداً وأثراً سلبياً على الأمن الغذائي يتمثل بأن الدول التي وسعت من إنتاج الوقود الحيوي، إنما هي الدول الرئيسة المصدرة للحبوب في العالم.

٨ – ٤) زيادة أعداد ناقصي التغذية في العالم الإسلامي: تشير إحصائيات الأمم المتحدة . شعبة السكان في عام ٢٠٠٦، إلى أن هنالك زيادة متصاعدة في أعداد ناقصي التغذية في العالم، وبالذات في البلدان النامية، التي إزداد فيها عدد

ناقصي التغذية بحدود ١٦٩ مليون في (١٩٩٠ . ١٩٩٢) وبحدود ٢٠٦ مليون نسمة في الفترة (٢٠٠١ -٢٠٠٣)، أي بزيادات تصاعدية. حيث يعاني أكثر من ٨٣٢.٢ مليون نسمة من سكان البلدان النامية (البالغ عددهم ٥.١٤١ مليار نسمة في عام ٢٠٠٥) من نقص في التغذية، ومنهم سكان البلدان الإسلامية، وكان النقص في التغذية في البلدان الإسلامية في عام ٢٠٠٥ كما يلي:

جدول رقم (١٢) نسبة عدد ناقصي التغذية إلى مجموع السكان في الدول الإسلامية

البلد الإسلامي	عدد السكان الكل بالمليون	عدد ناقصي التغذية بالمليون	نسبة عدد ناقصي التغذية إلى العدد الكلي ٪
أندونيسيا	٢٢٣.٢	٣٧.١	١٦.٦
بنغلاديش	١٥٠.٥	٤٠.١	٢٦.٦
باكستان	١٥٥.٤	٣٥ –	٢٢.٥
طاجيكستان	٦.٥	٢.٣	٣٥.٣
تركمانستان	٤.٨	٠.٣	٦.٢٥
أوزبكستان	٢٦.٢	٣.٦	١٣.٧
الشرق الأدنى (❖)	٢٧٠.١	٢٨.٤	١٠.٥
اليمن	٢٠.٥	٦.٥	٣١.٧
شمل أفريقيا	١٤٩.٩	٤.٦	٣
السودان	٣٦.٢	٧.٤	٢٠.٤
غانا	٢٣.١	١.٩	٨.٢
غينيا	٨.٨	١.٥	١٧
موريتانيا	١١.٣	٠.٢	١.٧٧
تيجيريا	١٣٨	١٢.٥	٩
سنغال	١١.٥	٣	٢٦
المجموع	١.٢٣٨.٦	١٧٩.٤	١٤.٥

المصدر: الجدول من إعداد الباحثين بالاعتماد على إحصائية منظمة الغذاء والزراعة الدولية (الفاو). ٢٠٠٧.

(❖) تشمل كلاً من تركيا، إيران، العراق، سوريا، الأردن، السعودية، الأمارات، قطر، البحرين، الكويت، عمان.

من الجدول أعلاه نلاحظ أن عدد ناقصي التغذية يشكلون نسبة لا يستهان بها من العدد الكلي للسكان في كل دولة إسلامية، وهي تتباين بين دولة لأخرى، وكانت أعلى نسبة في طاجيكستان بحدود ٣٥.٣٪ وفي اليمن ٣١.٧٪ وفي السودان ٢٠.٤٪، وفي باكستان ٢٢.٥٪ وفي بنغلاديش ٢٦.٦٪ وكانت النسبة على مستوى العالم الإسلامي بحدود ١٤.٥٪، وأن تفاقم هذه المشكلة يتطلب بذل مزيد من الجهود لإحداث التنمية الاقتصادية وتطوير القطاع الزراعي خصوصاً وأن أغلب حالات نقص التغذية تنتشر بين السكان الريفيين، وهم ذوي الدخول المنخفضة. وعليه فإن زيادة دخل هؤلاء السكان لا تتحقق إلا بتطوير القطاع الزراعي الذي سيحقق هدفين في آن واحد، هما زيادة دخول السكان الريفيين، وزيادة الإنتاج الزراعي الذي يعكس إيجابياً في المساعدة على خفض حدة الأمن الغذائي.

الشكل يوضح أثر إرتفاع الأسعار الغذائية على سلوك الأسر وتكيفها

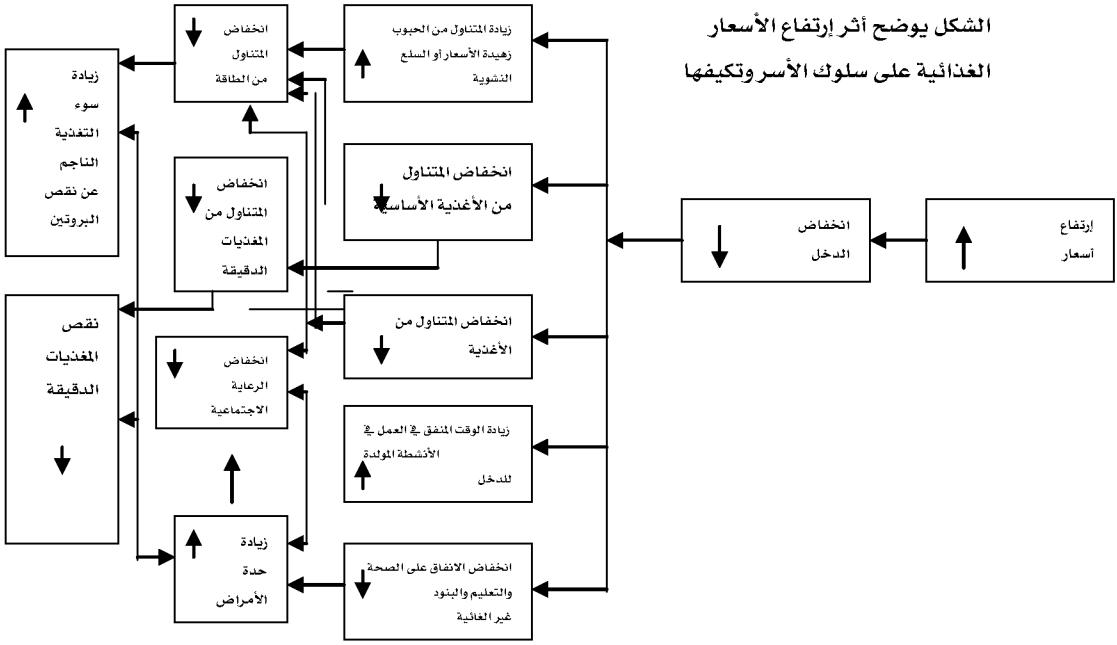

المصدر: منظمة الغذاء والزراعة الدولية (الفاو) . حالة انعدام الأمن الغذائي في العالم . ٢٠٠٨.

يوضح الشكل أعلاه، بأن ارتفاع أسعار الأغذية سيؤدي إلى إحداث تغيرات في كمية ونوعية الغذاء بسبب انخفاض القوة الشرائية للأسر الفقيرة، حيث يتجه المتأثرون من الفقراء إلى استهلاك أغذية أقل جودة وذات أسعار زهيدة، وذات قيمة غذائية منخفضة، كأن يستبدل الأرز عند ارتفاع أسعاره بالدخن أو الذرة الرفيعة ذات القيمة الغذائية الأقل، وعند استمرار تأثيرها بإرتفاع الأسعار فإنها ستقلل من استهلاك حتى هذه الأغذية الرخيصة وستقلل من الوجبات الغذائية التي تتناولها في اليوم الواحد، إذ لا تملك خيار آخر، كما أنها قد تقلص الانفاق على الرعاية الصحية، وتزيد من ساعات عملها في تلك الأنشطة التي

قد تساعد في زيادة مداخيل الأسر الفقيرة، وبذلك فإنها ترهق طاقاتها وتزيد من قلة مقاومتها للأمراض.

تشير دراسات منظمة الغذاء والزراعة الدولية (الفاو) مثل دراسة حالة انعدام الأمن الغذائي في العالم لعام ٢٠٠٨ بأن نسبة ٦٠٪ من السكان ذات الدخل المنخفض يتأثرون بارتفاع أسعار المواد الغذائية، يقابلها ١٥٪ من السكان في البلدان ذات الدخل المرتفع، وتختلف أيضاً طبيعة الغذاء المستهلك وتنوعه بين البلدان ذات الدخل المنخفض، والبلدان ذات الدخل المرتفع.

٩) الاستنتاجات والتوصيات: بناء على ما وردَ في متن البحث يمكن تحديد بعض الاستنتاجات الأساسية وإقتراح بعض التوصيات المناسبة التي يمكن أن تساعد في معالجة مشكلة الأمن الغذائي الإسلامي.

٩ – ١) الاستنتاجات: إن أهم الاستنتاجات التي يمكن تحديدها تتمثل بالآتي:

١) تعددت تعاريف الأمن الغذائي ولكنها تتفق جميعها في تحديد جوهر الأمن الغذائي بأنه:

أ. تلبية الحاجات الأساسية من الغذاء للسكان.

ب. إن يمتلك هؤلاء السكان دخلاً يمكنهم من شراء المواد الغذائية التي يحتاجونها.

جـ. إن الأمن الغذائي يرتبط بقدرة المجتمع على:

- زيادة وتحسين الإنتاج الزراعي.
- القدرة على خزن المنتجات الزراعية بحيث تحافظ على خواصها الغذائية.
- إمتلاك القدرة على تصنيع المنتجات الزراعية لضمان عرضها المستمر خلال السنة.

٢) نظراً لأهمية موضوع الأمن الغذائي وتهديده لحياة الملايين من البشر، فقد اهتمت مختلف البلدان ومختلف المنظمات الدولية والإقليمية به لتأثيره في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والصحية للأفراد.

٣) لا يمكن لأي بلد من البلدان أن يحقق أمنه الغذائي كاملاً بالاعتماد على إمكانياته الذاتية، مهما بلغ حجم الإنتاج الزراعي فيه، وذلك لأختلاف المناخ بين الإقاليم الزراعية المختلفة وتباينها في إنتاج أنواع المحاصيل الزراعية.

٤) لم تعتمد الدول الإسلامية سياسات زراعية تكاملية رغم وقوعها في كثير من الأحيان في أقليم واحد، فكل دولة إسلامية تخطط لمعالجة أمنها الغذائي بصورة مستقلة عن غيرها من الدول الإسلامية، مما يولد صعوبة كبيرة في تلبية الحاجات المتنامية للسكان من الغذاء وعدم ضمان مستوى مناسب من الأمن الغذائي.

٥) اهتم القرآن الكريم والسنة النبوية بإنتاج الغذاء والتشجيع على زيادة الإنتاج الزراعي من خلال التوسع بإحياء الأرض الموات وزراعتها، وحث الإسلام على تعاون المسلمين في ما بينهم، وضمان غذاءهم وكساءهم، وتوفير فرص العمل اللازمة لهم، ولم يكن الإسلام متشائماً تجاه قدرة الخالق سبحانه وتعالى في ضمان الأرزاق ومن أهمها الغذاء، على أن ذلك يتطلب العمل الجاد والمثابر لتحسين وتطوير الإنتاج الزراعي.

٦) تعاني أغلب الدول الإسلامية من مشكلات الأمن الغذائي وإرتفاع قيمة الفجوة الغذائية حتى وصلت إلى ٣٠.٨٧٩ مليار دولار في عام ٢٠٠٤، في حين استطاعت أعداد قليلة من الدول الإسلامية تجاوز مشكلة الأمن الغذائي وزيادة الصادرات الزراعية على الواردات الزراعية.

٧) تمتلك الدول الإسلامية المقومات اللازمة لتحسين وتطوير إنتاجها الزراعي وضمان أمنها الغذائي فهي تمتلك:

- الأرض الصالحة للزراعة وبمساحات واسعة، كما أن الكثير منه تقع في مناطق مطرية وتمتلك مياه تمكنها من التوسع في الإنتاج الزراعي. لذلك يمكن للعديد من الدول الإسلامية اعتماد التوسع الأفقي والعمودي من الإنتاج الزراعي مما يمكنها من زيادة الإنتاج الزراعي وتطويره.
- يمكن أن تتعاون مع بعضها البعض في توفير الموارد المالية المناسبة وتبادل الخبرة الضرورية. إذ تمتلك بعض البلدان الإسلامية (المصدرة للنفط) موارد مالية فائضة يمكن أن يوجه جزء منها للاستثمار الزراعي في الدول الإسلامية الأخرى التي تحتاج إلى هذه الأموال.

٨) لا يزال الاهتمام بالبحث العلمي الزراعي واستخدام التكنولوجيا الزراعية في أغلب الدول الإسلامية ضعيفاً، ولا يزال تبادل الخبرات الزراعية العلمية والتطبيقية دون المستوى المطلوب.

٩) حققت البلدان الإسلامية نمواً ملحوظاً في إنتاج الحبوب (بإستثناء العدد القليل منها) وكذا الحال في إنتاج اللحوم، ولكنها لم تستطع الوصول إلى تحقيق مستوى مناسب من أمنها الغذائي، إذ بلغت نسبة إنتاج الحبوب في الدول الإسلامية ١٣.٦٪ من الإنتاج العالمي، ونسبة إنتاج اللحوم نسبة ٧٪ من الإنتاج العالمي. كما أن صيد الأسماك في الدول الإسلامية لا زال دون المستوى المناسب رغم الإمكانيات الواسعة لمصائد الأسماك فيها.

١٠) حققت الصادرات الزراعية الإسلامية نمواً بمستوى ٦٠٪ خلال الفترة (٢٠٠١ -٢٠٠٤) مقابل نمو ضيئل للواردات الزراعية، بالرغم من أن الرقم المطلق للواردات الزراعية لا يزال يفوق الرقم المطلق للصادرات الزراعية.

١١) يواجه الأمن الغذائي الإسلامي عدداً من التحديات ومن أهمها:

١. فشل السياسات الزراعية في أغلب الدول الإسلامية.

٢. الارتفاع المستمر في أسعار السلع الزراعية مقرونه بزيادة الطلب عليها بسبب زيادة السكان.

٣. التوجه العالمي لإنتاج الوقود الحيوي بالاعتماد على المحاصيل الزراعية ذات العلاقة بالأمن الغذائي مما يزيد من مشكلة الأمن الغذائي للدول التي تعاني من نقص إنتاج الغذاء.

٤. تزايد أعداد ناقصي التغذية في الدول الإسلامية، إذ بلغ نسبته ١٤.٥٪ من إجمالي عدد السكان المسلمين.

٩ – ٢) التوصيات: بناءً على ما وردَ من استنتاجات، يمكن الإشارة إلى بعض التوصيات التي يمكن أن تساعد على ضمان مستوى مناسب من الأمن الغذائي الإسلامي وعلى النحو التالي:

١. الاهتمام بالسياسات الزراعية وتطويرها لمعالجة مشكلة الأمن الغذائي في الدول الإسلامية والحد من التحديات التي تواجه ضمان الأمن الغذائي من خلال اعتماد سياسات توسعية أفقية وعمودية من الإنتاج الزراعي.

٢. التعاون والتنسيق بين الدول الإسلامية المختلفة في مجال استخدام الموارد الزراعية المتوفرة لديها، من خلال العمل على تمويل مشروعات زراعية مشتركة بين الدول ذات الإمكانيات الزراعية والدول الإسلامية ذات الإمكانيات المالية، وفي هذا الإطار نجد أن توجه بعض دول مجلس التعاون الخليجي يشكل توجهاً جاداً في ذلك يتطلب الاهتمام به وتوسيعه.

٣. ضرورة اهتمام المصارف الإسلامية المنتشرة في دول العالم الإسلامي بالمساعدة في تمويل المشروعات الزراعية التي تساهم في زيادة الإنتاج الزراعي وتطويره كماً ونوعاً وضمان حالة أفضل من الأمن الغذائي

وتجاوز مشكلات نقص الغذاء، والمساعدة أيضاً في إحياء الأرض البور عملاً بأحكام الشريعة الإسلامية.

٤. اعتماد أسلوب التنمية الزراعية المستدامة باعتبارها الأسلوب الأمثل لضمان الأمن الغذائي في العالم الإسلامي، مع الأخذ بعين الاعتبار التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية إطاراً لها، وصولاً إلى التكامل الاقتصادي بينها.

٥. خلق بيئة مناسبة للتمويل والاستثمار في عمليات الإنتاج الزراعي لتشجيع القطاع الخاص الإسلامي بإنشاء الشركات الزراعية التي تعتمد أسلوب الإنتاج الزراعي الكبير والاستفادة من التطورات التكنولوجية الزراعية في زيادة الإنتاجية والإنتاج الزراعي.

٦. العمل على خلق إدارات كفوءة في القطاع الزراعي لا يقل مستواها عن غيرها من الإدارات في القطاعات الأخرى من حيث الكفاءة وصياغة الأهداف الإنتاجية وتنفيذها والقدرة على تعبئة الموارد الضرورية لتطوير القطاع الزراعي، والبحث عن فرص أفضل للاستثمار فيه، وجلب الاستثمارات من خارج القطاع للمساهمة في تطويره لضمان مستوى أفضل من الأمن الغذائي الإسلامي.

٧. بناء مخزون استراتيجي إسلامي من محاصيل الحبوب للمساعدة في تجاوز أزمات الغذاء خصوصاً الطارئة منها، مع المحافظة على استمرارية عرض الغذاء.

٨. إنطلاقاً من كون الدولة الإسلامية دولة مستخلفة على تنظيم أمور الناس فلا بد أن يكون لها دور في مجال ضمان الأمن الغذائي وتوجيه السياسات الزراعية بهذا الاتجاه ولذلك يتطلب الأمر:

- إعادة النظر باستمرار في السياسات الزراعية والاستفادة من الميزة النسبية التي تتميز بها الدول الإسلامية في مجال الإنتاج الزراعي، لزيادة هذا الإنتاج كماً ونوعاً.
- الاهتمام بالبحث العلمي الزراعي وتطبيقاته في الميدان الزراعي.
- الاهتمام بزراعة المحاصيل التي لها تأثير في الأمن الغذائي وإعطاءها الأولوية وكذلك تحسين مستوى أداء الإرشاد الزراعي والمزارع الإرشادية.
- تحسين وتطوير الانفاق على البنى الارتكازية الزراعية كالسدود والخزانات والجداول وإشاعة وتوسيع نظم الري الحديثة لتحقيق الاستغلال الأمثل للمياه.
- فالإسلام يضمن للفرد ذلك القدر من الاحتياجات الغذائية الضرورية لحياته والأساسية لوجوده لينعم بهناء العيش وينجز مسؤولياته الحياتية الأخرى فالجائع ضعيف اقتصادياً وصحياً ولا يستطيع الإبداع وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (من ولاه الله عز وجل شيئاً من أمور المسلمين فأحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم، إحتجب الله عنه دون حاجته وخلته وفقره) (الأحاديث النبوية).

٩. ترشيد الاستهلاك ومنع الإسراف والتبذير: يتميز الاستهلاك الغذائي في الكثير من الدول الإسلامية بالإسراف والتبذير وتجاوز الحدود المقبولة، وإنفاق الكثير من الأموال في غير محلها وبما يتناقض وأحكام الشريعة الإسلامية، لذا فإن الحد من ذلك وتوجيه تلك الأموال لخدمة وتطوير الإنتاج الزراعي، يمكن أن يساعد في تحسين مستوى الأمن الغذائي للمسلمين. فالخالق سبحانه وتعالى يقول في محكم كتابه: (كلوا وأشربوا أنه لا يحب المسرفين) (سورة الأعراف، الآية ٣١)،

وقوله تعالى: (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً) (سورة الأسراء، الآية ٢٩). وقوله تعالى: (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين) (سورة الأسراء، الآية ٢٧).

المراجع:

١. القرآن الكريم.

٢. الأحاديث النبوية.

٣. الصوري، سيد علي أحمد. أصول الأمن الغذائي في القرآن والسنة، موسوعة الأعجاز العليم في القرآن والسنة، ١٩٩٠.

٤. البلداوي، عامرة. تحديات الأمن الغذائي وإجراءات الدولة في مواجهة تأثير ارتفاع الأسعار المالية للحبوب، شبكة النبأ المعلوماتية.

٥. العناد، مجذاب بدر. المدخل إلى الإدارة المزرعية، دار الكتب، جامعة البصرة، ١٩٨٤.

٦. العناد، مجذاب بدر. السامرائي؛ هاشم علوان. مبادئ الاقتصاد والتخطيط الزراعي، دار الكتب، جامعة الموصل، ١٩٨٩.

٧. العناد، مجذاب بدر. أزمة المياه العربية: مشاكلها وتأثيرها في معالجة الفجوة الغذائية العربية، مجلة شئون عربية، العدد ٨٦، ١٩٩٦.

٨. العناد، مجذاب بدر وآخرون. الاحتكار الدولي لتجارة القمح وكيفية مواجهته عربياً. مجلة شئون عربية، العدد ٨٤. ١٩٩٥.

٩. العناد، مجذاب بدر. أزمة التنمية الزراعية العربية وانعكاساتها على الأمن الغذائي، مجلة شئون عربية، العدد ٨٨، ١٩٩٦.

١٠. العناد، مجذاب بدر. واقع القطاع الزراعي في ظل تحرير التجارة الدولية وضرورات السوق العربية المشتركة، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، العدد الخاص، جامعة بغداد، ١٩٩٩.

١١. عبدالسلام، محمد السيد. الأمن الغذائي للوطن العربي، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٨.

١٢. فضل الله، بشير عمر محمد. تجربة البنك الإسلامي للتنمية في دعم التنمية الإسلامية في الدول الإسلامية. جده ٢٠٠٦.

١٣. عبدالعزيز جهاد صبحي؛ القطيط، محمد،. استراتيجية الأمن الغذائي في العالم العربي من منظور إسلامي، القاهرة، ٢٠٠٨.

١٤. ولد الشيخ، علي. مرتكزات الاستراتيجية التنموية للأمن الغذائي العربي، موقع المعرفة.

١٥. الاستعراض العالمي والإقليمي . منظر طويل الآجل . منظمة الغذاء والزراعة الدولية (الفاو). ٢٠٠٧.

١٦. حالة انعدام الأمن الغذائي في العالم . منظمة الغذاء والزراعة الدولية (الفاو)، ٢٠٠٨.

١٧. دراسة أثر الوقود الحيوي على الأمن الغذائي عربياً ودولياً، المنظمة العربية للتنمية الزراعية. الخرطوم، ٢٠٠٨.

١٨. الأمن الغذائي العربي. منتدى الفكر العربي. مجموعة أبحاث. عمان. ١٩٨٦.

١٩. مؤتمر القمة العالمي للغذاء. منظمة الغذاء والزراعة الدولية.

٢٠. عيسى، ابراهيم سليمان. المنتجات الحيوية، ٢٠٠٥.

٢١. النابلسي، محمد راتب. المال في الإسلام، موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية، ٢٠٠٩.

٢٢. الرضي، الشريف. منهج البلاغة، المكتبة التجارية، ج٣، ١٩٣٠.

٢٣. فضل الله، بشير عمر محمد. تجربة البنك الإسلامي للتنمية في دعم التنمية في الدول الإسلامية ص١٣، مجمع القمة الإسلامي، منتدى الفكر الإسلامي، جدة ٢٠٠٦.

٢٤. جريدة الوطن السعودية. إعلان جدة، ٥ يونيو ٢٠٠٨ العدد (٢٨٠٦) السنة الثامنة.

٢٥. الأستعراض العالمي والإقليمي: منظرو طويل الآجل، منظمة الغذاء والزراعة الدولية، ٢٠٠٧.

٢٦. المنظمة العربية للتنمية الزراعية، دراسة أثر الوقود الحيواني على الأمن الغذائي عربياً وعالمياً. الخرطون. ٢٠٠٨.

مجلة
الأندلس
العلمية

دراسة سوق خدمات التسوق الالكتروني في المملكة العربية السعودية من خلال الاكشاك الالكترونية

أ.د. احمد سعيد با مخرمة
قسم الاقتصاد - كلية الاقتصاد والإدارة
جامعة الملك عبد العزيز
جدة، المملكة العربية السعودية
asbamakhramah@hotmail.com

دراسة سوق خدمات التسوق الالكتروني في المملكة العربية السعودية من خلال الاكشاك الالكترونية

ملخص البحث :

التسوق الالكتروني هو نظام يتيح حاليا عبر الإنترنت حركات بيع وشراء السِلع والخدمات والمعلومات ، كما يتيح أيضا الحركات الإلكترونية التي تدعم توليد العوائد مثل عمليات تعزيز الطلب على تلك السِلع والخدمات والمعلومات ، حيث إن التجارة الإلكترونية كأحد وأهم عناصر التسوق الالكتروني تتيح عبر الإنترنت عمليات دعم المبيعات وخدمة العملاء . ويمكن تشبيه التجارة الإلكترونية بسوق إلكتروني يتواصل فيه البائعون (موردون ، أو شركات، أو محلات) والمشترون، وتقدم فيه المنتجات والخدمات في صيغة افتراضية أو رقمية ، كما يدفع ثمنها بالنقود الالكترونية .

تدل توقعات اتجاهات النمو في الاقتصاد السعودي إلى أن الإقبال على خدمات التسوق الالكتروني سيكون ايجابيا وخاصة فيما يتعلق بـ :

- زيادة انفاق المستهلكين على السلع والخدمات .
- زيادة نشاط القطاع المالي وبالأخص النشاط المصرفي وسوق الأسهم.
- زيادة مستوى التبادل التجاري .

ومن المتوقع أن تنعكس هذه المؤشرات الايجابية على نشاط الخدمات الالكترونية بصفه عامة والتجارة والتسوق الالكترونيين بصورة خاصة ، من خلال توقع زيادة انفاق الفرد على هذه الخدمات سواء من حيث زيادة الطلب على هذه الخدمات مع ميل نحو تعميقها تجاه الخدمات الجديدة التى لم تكن متداولة بشكل كبير في السابق (كخدمات الحكومة الالكترونية مثلا) أو من

حيث زيادة مستوى نشاط المعاملات المالية اللازمة لانجاز هذا الطلب المتزايد على خدمات التسوق الإلكتروني أو المترتبة عليه .

من الوسائل الحديثة والمستجدة لتنفيذ عمليات التسوق الالكتروني الإلكتروني الأكشاك الإلكترونية في الأماكن العامة، مثل المراكز التجارية والمطارات والدوائر الحكومية ، وكذلك للذين يريدون اقتناء جهاز إلكتروني خاص في المنزل أو في مكان العمل . والفرق ما بين الخدمة التي تقدمها هذه الشبكة وشبكة الأنترنت يكمن في أن جميع الخدمات الموجودة على شبكة الأكشاك هي محددة ومقننة لنفس الدولة التي سوف تكون فيها الشبكة وسهلة الاستخدام ولا توجد صعوبة في طريقة استخدامها من الناحية اللغوية أو الفنية ، أما من الناحية الأمنية فلا يوجد فيها مشاكل قرصنة كما هو الحال في شبكة الانترنت .

يهدف هذا البحث إلى دراسة مقومات السوق الاقتصادية لمشروعات التسوق الإلكتروني من خلال الأكشاك الالكتروني في المملكة العربية السعودية تحقق المزايا والخدمات المشار اليها أعلاه وإمكانيات السوق والمنافع المتوقعة من مثل هذه المشروعات والمحددات المؤثرة فيها .

Summary

Electronic marketing is a system which currently through the internet enables people to make buying and selling transactions and the exchange of information this system is synonymous to a virtual market wherein dealers perform their transactions through electronic or digital money payments.

The forecasts for the performance and growth of the economic indicators of the Saudi economy in the coming years points towards increase for the demand of electronic marketing services, particularly with regard to the following :

- Increase of consumer expenditures on goods and services in general.
- Increase in the activities of the financial sector , specially in those related to banking and the stock market.
- Increase in the commercial and trade transactions.

Such indicators are expected to reflect positively on the electronic services in general and the electron commercial and marketing services in particular, though the increase in the per capita expenditure on these services particularly those which were not available in the past e.g. e-government, as well as the increase in the volume of

financial transactions that necessitate expeditable payments methods.

Out of the new suggested methods of electronic marketing, are electronic kiosks to be introduced in public places, e.g. shopping centers, airports and government departments. They are also available to those who would like to make transactions and payments from their homes or work places. The difference between the kiosks and the internet lies in the first easiness to use, language and technical simplicity and security safeguards.

This research aims at studying the market scope of introducing electronic marketing services through kiosks in Saudi Arabia which will meet the abovementioned benefits and services and the ways of implementation as well as limitations and capabilities.

مشكلة البحث وأهميته

لقد تم تطبيق الأكشاك الالكترونية في كثير من الدول المتقدمة خاصة ، باستخدام هذه الأكشاك في المرافق والأماكن العامة والمنازل ، ولكن باستخدام الأنترنت، وبدأ استخدام نظام الانترانيت والدوائر الالكترونية المغلقة حديثا بما توفره من مزايا الاتصال بين مقدم الخدمة والمستفيد مباشرة، ابتداء من استخدام كشك الصراف الآلي وأكشاك البيع الذاتي وأكشاك بيع بطاقات الاتصال الهاتفي وغيرها . وبالنسبة للمملكة العربية السعودية، فإن مشروع الأكشاك الإلكترونية كوسيلة من وسائل التسوق الالكتروني لم تأخذ حظها الملائم من التطبيق ولا تزال في مراحل الدراسة والاستطلاع ومن ثم التبني، ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة . وحيث أن فكرة الخدمة المدروسة في هذه الدراسة حديثة، فإن الأدبيات والدراسات السابقة عنها غير موجودة ، ومن ثم فقد استند الباحث إلى البيانات والمعلومات المتوفرة عن مقومات سوق هذه الخدمة في المملكة العربية السعودية.

أهداف البحث

يهدف البحث الى دراسة الطلب على خدمات التسوق الالكترونية في السوق السعودية باستخدام وسائل الأكشاك الالكترونية كمتطلب تمهيدي لإمكانية دراسة الجدوى الاقتصادية لإنشاء مشروعات التسوق الالكتروني من خلال الأكشاك الالكترونية وذلك من خلال استقصاء مواقف الأطراف المرتبطة باستخدام هذه الخدمة من أفراد وشركات في ثلاثة مناطق أساسية في المملكة العربية السعودية، وهي الرياض وجدة والدمام، لاستخلاص الخصائص الجوهرية للطلب على هذه الخدمة من أجل دراسة إمكانية ومن ثم كيفية استخدام هذه الوسيلة في تقديم الخدمات

الأساسية للتسوق الالكتروني مثل التجارة الالكترونية والحكومة الإلكترونية والدفع الإلكتروني والخدمات المصرفية الإلكترونية وغيرها من الخدمات ، وبالتالي التعرف على إمكانية استحداث

مثل هذه الخدمة في سوق المملكة العربية السعودية ومقارنة مثل هذه الخدمة بالخدمات المماثلة المتاحة حاليا في المملكة مثل خدمات الأنترنت، ومميزات خدمات التسوق الالكتروني عن طريق الأكشاك الالكترونية عن الخدمات المماثلة المتاحة حاليا ، والمشاكل التي يمكن أن تعترض تطبيق مثل هذه الخدمة والنتائج المترتبة عن استخدامها .

التعريف بالأكشاك الإلكترونية :

يتم تقديم خدمات التسويق الإلكتروني (الأكشاك الإلكترونية) عن طريق طرح أكشاك إلكترونية في جميع الأماكن العامة مثل المراكز التجارية والمطارات والدوائر الحكومية ، وكذلك للذين يريدون اقتناء جهاز إلكتروني خاص في المنزل أو في مكان العمل . والفرق ما بين الخدمة التي تقدمها هذه الشبكة وشبكة الأنترنت يكمن في أن جميع الخدمات الموجودة على شبكة الأكشاك هي محددة ومقننة لنفس الدولة التي سوف تكون فيها الشبكة وسهلة الاستخدام ولا توجد صعوبة في طريقة استخدامها من الناحية اللغوية أو الناحية الفنية، أما من الناحية الأمنية فلا يوجد فيها مشاكل قرصنة كما هو الحال في شبكة الأنترنت .

العناصر الرئيسية للخدمات التي تقدمها الأكشاك الإلكترونية :

- الحجز الإلكتروني .
- التسديد الإلكتروني .
- التسوق الإلكتروني .
- الإعلانات .
- الخدمات .
- البحوث والمعلومات .
- خدمات الأنترنت .
- الحكومة الإلكترونية .

مزايا الأكشاك الإلكترونية :

- تعدد اللغات المستخدمة في الأكشاك الإلكترونية وسهولة التعرف والاستخدام عن طريق الضغط على اللغة التي يريدها المستخدم .
- السهولة في كيفية استخدام الأكشاك الإلكترونية وذلك بالضغط على الأيقونات الموضحة على الشاشة مع وجود رسوم للأيقونة توضح الخدمة التي يريدها المستخدم مع الكتابة تحت كل أيقونة باللغة التي يريدها .
- السرية والأمان في جميع التعاملات المالية والتجارية .
- الضمان في الدفع لوجود شبكة كيبل بين مؤسسة النقد والبنوك ومقدم الخدمة .
- عدم وجود تدخلات خارجية (مثل الهاكرز (القرصنة) والفيروسات...الخ) لأنها شبكة داخلية (انترانيت) في المقام الأول مربوطة بشبكة كيبل بين مؤسسة النقد والبنوك ومقدم الخدمة .
- التوفر الدائم للاستخدام اذا كانت من المنزل أو من أي مكان عام .
- الخصوصية .
- توفير الوقت والجهد .

كيفية استخدام الأكشاك الإلكترونية :

لا توجد صعوبة في استخدام هذا النوع من الأكشاك. أن كل ما عليك هو الضغط على أحد شعارات الخدمات (الأيقونات) الموجودة على شاشة الجهاز، وهي عبارة عن شاشة تستخدم بطريقة اللمس ، وبعد ظهور صفحة مقدم الخدمة التي تريدها يتم طلب الخدمة ، وسوف تظهر عبارة (ادخل بطاقتك الخاصة) ليتم تقديم الخدمة التي طلبتها ، وبعد تقديم الخدمة التي طلبتها يتم خصم مبلغ الخدمة المقدمة إليك من حسابك إلى حساب مقدم الخدمة وبعد إنهاء العملية يتم طباعة فاتورة بقيمة المبلغ المسحوب من حسابك.

دراسة السوق :

◆ المؤشرات الاقتصادية للطلب على خدمات التسوق الالكتروني :

من المتوقع أن تنعكس اتجاهات الاقتصاد السعودي بصورة ايجابية على مكونات الطلب على خدمات التسوق الالكتروني، خاصة فيما يتعلق بـ :

- ❖ زيادة انفاق المستهلكين على السلع والخدمات .
- ❖ زيادة نشاط القطاع المالي وبالأخص النشاط المصرفي وسوق الأسهم .
- ❖ زيادة مستوى التبادل التجاري .

إن تأثير هذه المؤشرات الإيجابية على نشاط الخدمات الالكترونية يكون من خلال توقع زيادة انفاق الفرد على هذه الخدمات سواء من حيث زيادة الطلب على هذه الخدمات مع ميل نحو تعميقها تجاه الخدمات الجديدة التى لم تكن متداولة بشكل كبير في السابق (كخدمات الحكومة الإلكترونية مثلا) أو من حيث زيادة مستوى نشاط المعاملات المالية اللازمة لانجاز هذا الطلب المتزايد على خدمات التسوق الإلكتروني أو المترتبة عليه .

أ -السوق الحالي لخدمات المشروع :

تعتبر خدمات التسويق الإلكتروني (الأكشاك الإلكترونية) بالمواصفات المبينة أعلاه جديدة على السوق السعودي بصورة عامة ، حيث لا يوجد مثل هذه الخدمات المتداولة أو المستخدمة سواء من قبل الأفراد كمستخدمين نهائيين لهذه الخدمات أو الشركات باعتبارها مقدمة لخدمات المشروع . وأقرب وسيلة لتقديم بعض الخدمات المتوقع تقديمها من مشروع خدمات التسويق الإلكتروني هو الشبكة العالمية العنكبوتية (الأنترنت) . غير أن الأنترنت لا تستطيع إن تلبي كل متطلبات الخدمات المتوقع تقديمها من قبل خدمات التسويق الإلكتروني (الأكشاك الإلكترونية) حسب ما سبق توضيحه في المقدمة عن خدمات المشروع .

غير أنه يمكننا الاستعانة بالبيانات والمعلومات المتوفرة حاليا والمتوقعة عن استخدام الأنترنت في المملكة العربية السعودية للحصول على معلومات تأشيريه ***Indicators*** عن الملامح الرئيسية لمستخدمي خدمات شبكة التسويق الالكتروني (الأكشاك الالكترونية) ، وذلك كالتالي :

الملامح الأساسية لمستهلكي (مستخدمي) خدمات الانترنت :

أولا: الملامح الأساسية للمستخدمين الأفراد:

من خلال الدراسات والإحصاءات عن نشاط استخدام خدمة الانترنيت في المملكة العربية السعودية ، أمكن استخلاص الملامح الأساسية الآتية :

أ. عدد المستخدمين :

تم تقدير العدد المتوقع لمستخدمي الانترنت في المملكة العربية السعودية بحوالي ٦ مليون مستخدم تقريبا ، وذلك في ٣١ ديسمبر ٢٠٠٨ م . مقابل عدد مستخدمي الانترنت بالمملكة بنهاية عام ٢٠٠٢ م المقدر بـ ١.٥٠٠.٠٠٠.

ب. عدد الشركات المقدمة لخدمة الأنترنت :

بلغ عدد الشركات المقدمة لخدمات الأنترنت في المملكة العربية السعودية في سنة ٢٠٠٨ نحو ٢٢ شركة ، وهي الشركات التي تقدم خدماتها مقابل اشتراك أو رسوم ، هذا بالإضافة إلى الجهات التي تقدم خدمات الانترنيت مجانا للمنتسبين إليها كالجامعات مثلا .

ج. أعمار المستخدمين :

- أقل من ٢٠ سنة ٠٥ ٪
- بين ٢٠ – ٣٥ سنة ٨٣ ٪
- بين ٣٦ – ٥٠ سنة ١١٪
- فوق ٥٠ سنة ٠.٥٪ (نصف ١ ٪)

■ لذا يمكن الاستنتاج أن شريحة المستخدمين الأساسيين لخدمة الأنترنت في المملكة تقع ضمن حدود حيز ٢٠ – ٥٠ سنة .

* www.nationmaster.com/country/sa/internet

د. المستوى التعليمي للمستخدمين :

- بكالوريوس ٥٦ ٪
- ثانوية عامة ١٩ ٪
- كلية متوسطة (سنتين بعد الثانوي) ١٣ ٪

ذ. يمكن الاستنتاج إن المستوى التعليمي الغالب لمستخدمي الانترنت في المملكة هو ما فوق الثانوية العامة ، يشكل خريجو الجامعة النسبة العظمى منها .

هـ. المدينة التي تم الإتصال بالانترنت منها :

- الرياض ٤٥ ٪
- جدة ١٦ ٪

- ❖ الدمام ٠٨ ٪
- ❖ أخرى ١٩ ٪

■ تشكل مدن الرياض وجدة والدمام المناطق الرئيسية لمستخدمي الأنترنت في المملكة مع ملاحظة أن المستخدمين من كل من هذه المناطق ليست لهم ملامح مميزة مختلفة عن الأخرى ، حسب نتائج الإحصائيات المتوفرة ، بحيث لا تشكل منطقة معينة بذاتها شريحة مميزة من حيث الصفات الاستهلاكية لخدمات الأنترنت عن الشرائح في المناطق الأخرى.

لذا يمكن القول بصفة عامة إن الملامح الأساسية لمستخدمي الأنترنت في المملكة في منطقة واحدة يمكن إسقاطها على بقية المناطق .

و. مكان الاتصال بالأنترنت :

- ❖ المنزل ٧٩ ٪
- ❖ العمل ١٥ ٪
- ❖ مقهى انترنت ٠٦ ٪

■ يمكن الاستنتاج أن أكثر الأماكن في استخدام الأنترنت تكون بالمنزل، وهي تشكل النسبة الأكبر من حيث مكان الانترنت تليها أماكن العمل .

ز. وقت الاستخدام :

- يقضي ٥٠ ٪ من المستخدمين أكثر من ٩٠ دقيقة كلّ مرة يتصلون بالانترنت .
- حوالي ٥٠ ٪ من المستخدمين يتصلون بالانترنت بين ٨ مساءا إلى ١٢ منتصف الليل .

■ يمكن الاستنتاج أن مستخدمي الأنترنت هم النواة الأساسية لاستخدام الأكشاك الإلكترونية ، نظرا للوقت الذي يقضونه في استخدام الانترنت الذي هو في المتوسط ٩٠ دقيقة . ويمكن أن تشكل الفترة الزمنية من ٨ مساءا إلى ١٢ مساءا وقت الذروة لاستخدام الأكشاك الالكترونية من واقع وقت ذروة استخدام الانترنت . ويمثل هذا الاستنتاج أهمية خاصة بالنسبة لبعض الخدمات المقدمة عن طريق الأكشاك الإلكترونية مثل الإعلانات وخدمات الانترنت عن طريق الشبكة من حيث تقاضي أسعار أو رسوم أعلى في أوقات الذروة .

ح. تكلفة الاستخدام والإنفاق عليه :

قدر ما ينفق السعوديون إجمالا على استخدام الانترنيت بنحو ٣ ، ٤ بليون ريال . أما على المستوى الفردي ، فإن معدلات الإنفاق على خدمات الأنترنت ومتعلقاتها ، يمكن إيجازها في الآتي :

- ينفق ١٣ ٪ من المستخدمين أكثر من ٥٠٠ ريال سعودي في الشهر قيمة تكاليف اشتراك مع مقدم خدمة .
- ينفق ٤٤ ٪ م المستخدمين أكثر من ٥٠٠ ريال سعودي في الشهر قيمة فواتير شركة الاتصالات السعودية .
- ينفق ٥٢ ٪ من المستخدمين بين ٢٠٠ -٥٠٠ ريال سعودي في الشهر قيمة تكاليف اشتراك مع مقدم خدمة .
- ينفق ٣١ ٪ من المستخدمين بين ٢٠٠ -٥٠٠ ريال سعودي في الشهر قيمة فواتير شركة الاتصالات السعودية .

- يمكن الاستنتاج أن متوسط ما ينفق في الساعة على استخدام الانترنت في المنزل ٣.٣٠ ريال في الساعة بناء على تقدير أن الفرد يستغرق ساعة ونصف في اليوم في المتوسط في استخدام الانترنت لمدة ٣٠ يوما بتكلفة ١٥٠ ريال .

ط. البرامج الأكثر استخداماً :

- ❖ المتصفحات ٣٣ ٪
- ❖ بريد إلكتروني ٢٥ ٪
- ❖ دردشة ١١ ٪
- ❖ نقل ملفات ١٠ ٪
- ❖ هاتف ٠٤ ٪
- ❖ فيديو ٠٣ ٪

- نستنتج من الجدول أعلاه أن الأغلبية من مستخدمي الانترنت يفعلون ذلك من أجل التصفح أو البريد الإلكتروني ، بينما تحتل الدردشة ونقل الملفات وغيرها من التطبيقات أهمية أقل .

ى. أكثر المعلومات طلبا من قبل المستخدمين (المتصفحين والباحثين) :

- ❖ تعليم ١٩ ٪
- ❖ أخبار ١٧ ٪
- ❖ ترفيه ١٦ ٪
- ❖ برامج كومبيوتر ١٥ ٪
- ❖ مناقشات ١٢ ٪
- ❖ علوم و بحث علمي ١٢ ٪
- ❖ تجارة إلكترونيّة ٠٧ ٪

- يمكن الاستنتاج من الجدول أعلاه أن الغالبية يقومون في مجالات البحث والتصفح بالبحث عن التعليم والأخبار والترفيه وبرامج الكمبيوتر بالتوالي . وتجدر الملاحظة من الجدول أعلاه أن التجارة الإلكترونية لا تزال تحتل نسبة ضئيلة (الأقل نسبة) من استخدامات الانترنت في مجال التصفح .

ثانيا : الملامح الأساسية للمستخدمين في الشركات:

أ. أنواع الحاسبات المستخدمة :

- الحاسبات الشخصية ٨٥ ٪
- خادمات انتل ١٦ ٪
- حاسبات آي بي إم الكبيرة ١٢ ٪
- خادمات يونيكس ٠٧ ٪
- محطات عمل يونيكس ٠٤ ٪
- آي بي إم اي اس/ ٤٠٠ ٠٣ ٪

- نستنتج أن الغالبية من الشركات تستخدم الحاسبات الشخصية في استخدامها للانترنت مما يعزز الاتجاه نحو استخدام الحاسبات الشخصية بصورة أكبر في المستقبل .

ب. وجود شبكة محلية في الشركة :

- لديهم شبكه محلية ٥٤ ٪
- من الشبكات المحلية يوجد فيها أقل من ٥٠ حاسبا آليا ٧٢ ٪
- من مستخدمي الشبكات المحلية يستخدمون *TCP/IP* ٥٣ ٪
- يستخدمون البريد الالكتروني ٣٥٪

■ تبين في الإحصائيات أعلاه أن اغلبيه الشركات المستقاة منها هذه المعلومات لديها شبكات محليه مما يعزز الاعتقاد بإمكانية ربط هذه الشركات المحلية التابعة لهذه الشركات مع شركة شبكة خدمات التسويق الالكتروني، الأمر الذي يسهل انجاز تقديم هذه الخدمات بسهوله .

ج. الاتصال بالإنترنت :

- ❖ ليس لديهم اتصال بالانترنت ٦٧ ٪
- ❖ لا يصلوا إلى الإنترنت خلال الشبكة المحلية ٥٧ ٪
- ❖ شركات لديها موقع على الإنترنت ١٠ ٪
- ❖ يودون الحصول على موقع إنترنت ٥٠ ٪

■ ملاحظة : بالرغم من أن ١٠ ٪ فقط من الشركات المستقاة منها هذه المعلومات أعلاه لديها موقع على الإنترنت ، إلا أنه يلاحظ أن ٥٠ ٪ منها تود الحصول على موقع إنترنت مما يعزز توقع ازدياد الطلب على إنشاء هذه المواقع .

د. استخدام الإنترنت :

- * معلومات منتجات ٥٠ ٪
- * خدمة مساندة العملاء ١٤ ٪
- * تعليم ٠٥ ٪
- * يعتقدون أن التطبيقات العربية مهمة ٤١ ٪
- * لا يعتقدون أن هناك حاجة للتطبيقات العربية ٢٣ ٪
- * غير متأكّدون من التطبيقات العربيّة ١٦ ٪

- توضح المعلومات أعلاه بأنه يوجد طلب بنسبة كبيرة على خدمات المعلومات عن المنتجات التي تقدمها الشركات على مواقعها الموجودة في الانترنت مما يشير إلى الرغبة في الطلب على ذلك .

مكونات الطلب على خدمات المشروع:

نظرا لتعدد وتشعب الخدمات المقترح تقديمها من قبل شبكة خدمات التسوق الالكتروني ، سيتم التركيز على أهم الخدمات المقترحة من حيث مبررات الحاجة لها وبالتالي وجود طلب على خدمات التسوق الالكتروني (الأكشاك الالكترونية):

أ - الحكومة الالكترونية :

تعرف الحكومة الالكترونية بأنها قدرة القطاعات الحكومية المختلفة على توفير الخدمات الحكومية التقليدية للمواطنين بوسائل الكرتونية وبسرعة وقدرة أفضل من الأسلوب التقليدي الحالي وبتكاليف ومجهود أقل ومن خلال موقع واحد على شبكة الانترنت .

للحكومة الالكترونية أربعة أشكال هي كالتالي :

١- الحكومة للجمهور ***Government to Consumers*** وتعني أن ينهي المواطن معاملاته واتصالاته مع الجهة الحكومية عن طريق الانترنت مثل الحصول على رخصة قيادة أو تسديد مخالفات المرور والخدمات العامة وما إلى ذلك .

٢- الحكومة للشركات والمؤسسات الخاصة ***Government to Busness*** وتعني بانجاز المعاملات الحكومية التي تهم القطاع الخاص مثل اصدرا التأشيرات والرخص التجارية وطلبات العمل .

٣- الحكومة للحكومة خارجيا ***External Government to Government*** ، وتشير إلى اتصال الإدارات الحكومية فيما بينها عن طريق الانترنت بهدف تحسين الإجراءات وتفعيل الإنتاجية وتطوير حفظ المعلومات وتبادلها وربط الخدمات بين مختلف قطاعات الدولة .

٤- الحكومة للحكومة داخليا ***Government to Government Internal*** وتشير إلى اعتماد الأجهزة الحكومية بمختلف نشاطاتها على إدارة أمورها وتعاملاتها الداخلية وإنهاء إجراءاتها عن طريق استخدام الانترنت وإدخاله ضمن منظومة عملياتها الإدارية والاستغناء بشكل شبه كامل عن الأوراق والمعاملات الصادرة والواردة ودفاتر الاستلام والتسليم .

الأسباب التي تدعو إلى التوجه نحو تطبيق الحكومة الالكترونية :

- الاتساع الجغرافي في المملكة العربية السعودية .
- الزيادة السريعة في عدد السكان .
- زيادة أنشطة وعدد الجهات الحكومية التابعة للدولة .
- النمو الاقتصادي والتجاري .
- زيادة عدد الشركات والمؤسسات الخاصة المرتبطة بالإجراءات الحكومية.
- مواكبة التقدم التكنولوجي في الدول المتقدمة .
- التنافس الاقتصادي .

لتفعيل الحكومية الالكترونية هناك بعض النقاط التي يجب الأخذ بها لتنفيذ الحكومة الالكترونية وهي :

- البنية التحتية الكفيلة بضمان الخصوصية والأمان لكل من يستخدم تطبيقات الحكومة الإلكترونية ، وهذا لن يتأتى إلا بوجود شبكة

اتصالات حديثة لها القدرة على نقل المعلومات بسرعة كبيرة مع المحافظة على سلامة المعلومات وسريتها .

- التعاون بين القطاعين العام والخاص وإسهامهما في دعم التطبيقات المتعددة للحكومة الالكترونية .
- توفير المعلومات اللازمة وإمكانية الوصول إلى الخدمات بيسر وسهولة وتوضيح

التعليمات والإرشادات اللازمة لتعبئة النماذج وإرسالها عن طريق الانترنت .

- إيجاد السياسات العامة التي تقنن الاتصال الإلكتروني .
- توفير الموارد البشرية والمادية .
- إيجاد شبكة معلوماتية بين الجهات الحكومية دون إن يكون الرابط هو المواطن .
- تمكين وتدريب موظفي الدولة على استخدام البريد الالكتروني واعتماده كوسيلة رئيسية في الاتصال مع المستفيدين .

أهم الاقتراحات أو الخطوات لتطبيق الحكومة الالكترونية :

- ❖ تطوير وصول الكتروني متكامل للمعلومات والخدمات الحكومية كإنشاء مواقع للجهات الحكومية على الانترنت .
- ❖ تسهيل عملية دفع الرسوم المختلفة عن طريق الانترنت .
- ❖ التدريب الموسع لموظفي الدولة لكي يستطيع التعامل مع تقنيات المعلومات وتطبيقاتها المختلفة .
- ❖ التعاون مع مراكز البحوث لتجربة التطبيقات المتطورة في استخدامات الانترنت .

ولا شك أن تنفيذ الحكومة الإلكترونية على مراحل مختلفة وما يصاحب ذلك من دعاية وإعلان وحث المواطنين على استخدامها سوف يكون دافعا قويا في التوجه نحو تطبيقها من أجل تطبيق مفهوم الحكومة الالكترونية وسوف يكون له أثر إيجابي يمكن تلخيصه في النقاط التالية:

- تسريع الخدمات للمواطنين .
- نقل الوثائق الكترونيا بشكل أكثر فعالية بحيث يمكن أن تنقل الوثائق الكترونيا بسرعة هائلة مقارن بالطرق اليدوية والتي عادة تستغرق عدة أيام أو أسابيع لو كانت المؤسسات الحكومية في مدن مختلفة .
- تقليل الحاجة إلى الموظفين .
- نظام متطور لمعرفة المقصرين في العمل .
- أقل عرضة للأخطاء .
- نظرا لسهولة ويسر النظام ودقته فسوف تقل مخالفات الأنظمة ومحاولة تخطيها .
- سوف يكون النظام أكثر وضوحا للمواطنين من حيث ماهو مطلوب من وثائق .
- تقليل ازدحام الطرق بسبب قلة الحاجة للذهاب إلى المؤسسات الحكومية.
- تقليل تأثير العلاقات الشخصية على انجاز الأعمال .
- سهولة تناقل المعلومات داخل أي مؤسسة حكومية .
- إيجاد قنوات اتصال بين المواطن والدولة .
- القضاء على الفساد الإداري كالرشوة والتزوير والواسطة .
- إتاحة فرص عمل جديدة .

- خفض التكاليف وخاصة فيما يتعلق بالاستخدام الورقي وإنشاء مباني أو تجهيز أماكن استقبال الجمهور.

الدوافع والأهداف من التحول إلى الحكومة الالكترونية :

بالنسبة للحكومة :

- مواكبة العالم في استخدام التكنولوجيا .
- التكامل مع القطاع الخاص في التعامل الالكتروني .
- تخفيف الأعباء الإدارية على أجهزة الحكومة من الأعمال الروتينية .
- تخفيف المتطلبات المكانية للإدارات الحكومية .
- تقليل تكاليف الأرشفة والتخزين الورقي .
- تقليل الحاجة إلى العمالة الهامشية .
- تقليل تكاليف تقديم الخدمات .
- تفرغ موظفي الحكومة لأعمال أكثر إنتاجية .
- سهولة القياس ومراقب الأداء الحكومي .

بالنسبة للقطاع الخاص :

- تسهيل وتسريع التعامل مع الحكومة .
- استكمال حلقة التعامل الالكتروني مع العالم الخارجي .
- الاستفادة من المعلومات الحكومية المنشورة للدراسات .

بالنسبة للمواطنين :

- تقليل العناء على المواطنين .
- سرعة الحصول على الخدمة .
- الاطلاع الكامل على النشاط الحكومي وإبداء الرأي فيه .
- توفر الخدمة في جميع الأوقات .

ب - التسديد (الدفع) الالكتروني :

تقوم خدمة الفوترة والتسديد الالكتروني ***Electronic Presentation and Payment of Bills (EPPB)*** على أساس إعداد وتقديم فاتورة خدمة معينة مقدمة للعميل (مثل فاتورة كهرباء أو تليفون) وتسديدها من قبل العميل عبر القناة الالكترونية (كالأنترنت أو الأكشاك الالكترونية) ، أما عن طريق خصم قيمة الفاتورة من حساب العميل في بنك معين أو عن طريق وسائل الدفع الإلكتروني المختلفة كبطاقة الدفع النقدي ***Cash Payment Card*** أو بطاقة الائتمان ***Credit Card*** .

توفر خدمة التسديد الالكتروني ، مقارنة بعملية التسديد العادي عن طريق الذهاب إلى مقر مقدم الخدمة أو البنك ، عدة مزايا للعميل من أهمها :

- ❖ تخفيض تكاليف التسديد بما في ذلك أجور طوابع البريد أو المواصلات وغيرها من اللوازم المكتبية والإدارية العادية عندما يتم تسديد الفاتورة بالبريد أو الذهاب إلى مقر مقدم الخدمة أو البنك .
- ❖ تقليص الجهد البدني والوقت اللازمين لإتمام عملية التسديد ، خاصة عنما تكون عملة التسديد العادي مقرونة بإجراءات إدارية مطولة أو معقدة .
- تقليص مستوى الأخطاء في إعداد الفاتورة ودفعها وتسهيل حل المنازعات الناتجة عن هذه الأخطاء نظرا لسهولة الاتصال والتفاعلية بين العميل ومقدم الخدمة .

- تقديم تفاصيل الفاتورة عبر الشاشة مقارنة بطريقة التسديد عن طريق الهاتف التي تعطي قيمة الفاتورة إجمالا دون تفصيل.
- تطوير إدارة النفقات والمصاريف الشخصية نظرا لإتمام عمليات الدفع الكترونيا مما يسهل تسجيلها وتوثيقها مقارنة بعمليات التسديد العادي ، خاصة التي يتم الدفع فيها نقدا .

أما مزايا خدمة الفوترة والتسديد الالكتروني بالنسبة لمقدم الخدمة ، مقارنة بعملية التسديد، فيمكن تلخيصها في الآتي : :

- ❖ تخفيض تكاليف إعداد الفاتورة وعملية التسديد بالتخلص من كثير من النفقات الورقية والمكتبية .
- ❖ تقليص مستوى الأخطاء في إعداد الفاتورة وتقديمها عبر الشاشة إلى العميل وتسهيل علاج الأخطاء .
- ❖ تسهيل الاتصال التفاعلي بين مقدم الخدمة والعميل .

ج - الحجز الالكتروني :

فوائد الحجز الالكتروني :

- ❖ تسهيل عملية الحجز .
- ❖ سهولة الحصول على المعلومات عن الحجز دون الرجوع إلى الوسطاء .
- ❖ زيادة الحجوزات عن طريق الانترنت .
- ❖ التأكد من وجود حجز وبنفس الأسعار وأن الأسعار مطبقة في نقاط البيع .

د - التسوق الالكتروني (التجارة الالكترونية) :

التسوق الإلكتروني أو التجارة الإلكترونية هي نظام يتيح حاليا عبر الانترنت حركات بيع وشراء السِلع والخدمات والمعلومات ، كما يتيح أيضا الحركات

الإلكترونية التي تدعم توليد العوائد مثل عمليات تعزيز الطلب على تلك السِلع والخدمات والمعلومات ، حيث إن التجارة الإلكترونية تتيح عبر الإنترنت عمليات دعم المبيعات وخدمة العملاء . ويمكن تشبيه التجارة الإلكترونية بسوق إلكتروني يتواصل فيه البائعون (موردون ، أو شركات، أو محلات) والمشترون ، وتقدم فيه المنتجات والخدمات في صيغة افتراضية أو رقمية ، كما يدفَع ثمنها بالنقود الالكترونية (مثل بطاقات الائتمان) .

ويمكن تقسيم نشاطات التجارة الإلكترونية بشكلها الحالي إلى قسمين رئيسين هما :

١- تجارة إلكترونية من الشركات إلى الزبائن الأفراد Business-to-Consumer)) وهي تمثل التبادل التجاري بين الشركات من جهة والزبائن الأفراد من جهة أخرى .

٢- التجارة إلكترونية من الشركات إلى الشركات Business-to-Business)) وهي تمثل التبادل التجاري الإلكتروني بين شركة وأخرى.

الفوائد التي تجنيها الشركات من التجارة الإلكترونية :

تقدم التجارة الإلكترونية العديد من المزايا التي يمكن أن تستفيد منها الشركات بشكل كبير ، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

- تسويق أكثر فعالية وأرباح أكثر : إن اعتماد الشركات على الإنترنت في التسويق ، يتيح لها عرض منتجاتها وخدماتها في مختلف أصقاع العالم دون انقطاع طيلة ساعات اليوم وطيلة أيام السنة مما يوفِّر لهذه الشركات فرصة أكبر لجني الأرباح ، إضافة إلى وصولها إلى المزيد من الزبائن .

- تخفيض مصاريف الشركات : تعد عملية إعداد وصيانة مواقع التجارة الإلكترونية على مواقع الأنترنت (الويب) أكثر اقتصادية من بناء أسواق التجزئة أو صيانة المكاتب . ولا تحتاج الشركات إلى الإنفاق الكبير على الأمور الترويجية ، أو تركيب تجهيزات باهظة الثمن تستخدم في خدمة الزبائن . ولا تبدو هناك حاجة في الشركة لاستخدام عدد كبير من الموظفين للقيام بعمليات الجرد والأعمال الإدارية ، إذ توجد قواعد بيانات على الإنترنت تحتفظ بتاريخ عمليات البيع في الشركة وأسماء الزبائن ، ويتيح ذلك لشخص بمفرده استرجاع المعلومات الموجودة في قاعدة البيانات لتفحص تواريخ عمليات البيع بسهولة .
- تواصل فعال مع الشركاء والعملاء : تطوي التجارة الإلكترونية المسافات وتعبر الحدود ، مما يوفر طريقة فعالة لتبادل المعلومات مع الشركاء . وتوفر التجارة الإلكترونية فرصة جيدة للشركات للاستفادة من البضائع والخدمات المقدمة من الشركات الأخرى (الموردين) ، فيما يدعى التجارة الالكترونية من الشركات الى الشركات (***Business to Business***) .
- نيل رضا المستخدم : توفّر الإنترنت اتصالات تفاعلية مباشرة ، مما يتيح للشركات الموجودة في السوق الإلكتروني (***e-market***) الاستفادة من هذه الميزات للإجابة على استفسارات الزبائن بسرعة ، مما يوفّر خدمات أفضل للزبائن ويستحوذ على رضاهم .
- مرونة عالية وسهولة كبيرة في تحديث مضمون الدعاية دون تكلفة إضافية تقريبا .
- عرض وبيع البضاعة بدون الحاجة لفتح أو استئجار متجر .

- إمكانية البيع والشراء على مدار الساعة وبدون الحاجة إلى ساعات محددة لتمكين المستخدم من الشراء .
- إمكانية البيع للزبائن في مختلف الأماكن وذلك بفضل الانترنت التي تلغي الحواجز الجغرافية .
- تسهيل عملية الحصول على المال من الزبون وذلك باستخدام بوابات الدفع الالكتروني.
- الاستجابة شبة الفورية للطلبات أو الشكاوي من قبل الزبائن .
- الحصول على تقارير ومعلومات تفصيلية وفورية عن المبيعات والزبائن ومستوى النجاح والفشل .

الفوائد التي يجنيها الزبائن من التجارة الإلكترونية :

- توفير الوقت والجهد :تفتح الأسواق الإلكترونية (e-market) بشكل دائم (طيلة اليوم ودون أي عطلة) ، ولا يحتاج الزبائن للسفر أو الانتظار في طابور لشراء منتج معين ، كما ليس عليهم نقل هذا المنتج إلى البيت . ولا يتطلب شراء أحد المنتجات أكثر من النقر على المنتج ، وإدخال بعض المعلومات عن البطاقة الائتمانية . ويوجد بالإضافة إلى البطاقات الائتمانية العديد من أنظمة الدفع الملائمة مثل استخدام النقود الإلكترونية (E-money).

* حرية الاختيار : توفر التجارة الإلكترونية فرصة رائعة لزيارة مختلف أنواع المحلات على الإنترنت ، وبالإضافة إلى ذلك ، فهي تزود الزبائن بالمعلومات الكاملة عن المنتجات. ويتم كل ذلك بدون أي ضغوط من الباعة .

* خفض الأسعار : يوجد على الإنترنت العديد من الشركات التي تبيع السلع بأسعار أخفض مقارنة بالمتاجر التقليدية ، وذلك لأن التسوق على الإنترنت يوفر الكثير من التكاليف المنفقة في التسوق العادي ، مما يصب في مصلحة الزبائن .

- إمكانية الاستغناء عن الوسطاء بين البائعين والمستهلكين النهائيين ، ومن أمثله هؤلاء الوسطاء والسماسرة وتجار الجملة مما يؤدي إلى تخفيض تكاليف الشراء .
- توفير كثير من مصاريف السفر والتأشيرات ، بالنسبة للشراء من الخارج .
- الحصول على معلومات فورية عن المنتجات أو البضائع أو الخدمات التي يرغب في شرائها .
- الاطلاع على جميع الخدمات أو المنتجات المتوفرة على الانترنت وبالتالي توسيع مجال الاختيار من قبل المستهلكين .
- إجراء مقارنات سريعة للمواصفات والأسعار وخلافه .
- تفادي مشكلة الزحام في الشوارع عند الرغبة في التسوق .
- مراسلة الشركات باستخدام البريد الإلكتروني بدلا من الاتصالات والفاكسات الدولية المكلفة.
- اكتشاف آفاق جديدة باستخدام ما يتوفر من أدوات البحث عن المعلومات التي يحتاجها في الانترنت حول الأسعار وأفضل الخدمات بتكلفة زهيدة .

عوائق التجارة الالكترونية :

إن من أهم عوائق تطور واتساع التجارة الالكترونية ، خاصة في الدول النامية التخوفات من قبل المتسوقين من إفشاء أرقام بطاقاتهم الائتمانية ، أي أن المعلومات الخاصة بالمشتري لن تكون في مأمن أثناء التعامل وعملية الدفع بالبطاقة الائتمانية . وترى مجموعة هيرماس بجامعة ميشجان بالولايات المتحدة الأمريكية أن ٦٠٪ من عينة أجريت عليها دراسة بحثية ميدانية يرون أن التصريح بأرقام بطاقاتهم الائتمانية فيها قدر من المخاطرة ربما تكلف صاحبها الكثير خاصة أن برامج التشفير المعتمدة الحالية مازالت لا تؤمن سلامة

المعلومات عن طريق الانترنيت ١٠٠٪ ، ولذا ينتظر الكثير من الزبائن تطوير برامج وطرق أكثر جودة لتأمين الصفقات التجارية والتعاملات الالكترونية . من هنا يأتي دور الأكشاك الالكترونية في علاج هذا التخوف والمساهمة في توفير قنوات أكثر أمانا لعقد الصفقات التجارية والتعاملات المالية الالكترونية ، كما بينا في توصيف الأكشاك الإلكترونية أعلاه .

هـ - الخدمات المصرفية :

يتم حاليا تقديم بعض الخدمات المصرفية عن طريق الشبكة الالكترونية (الانترنت) . من أهم هذه الخدمات :

- ❖ خدمات الصرف الالكتروني (الصرافات) .
- ❖ خدمات التسديد والتحويل والاستعلام وغيرها من الخدمات عن طريق موقع البنك في الانترنت .
- ❖ خدمات تداول الأسهم .
- ❖ خدمات التعامل آليا مع حسابات الاستثمار.
- ❖ خدمات العمليات التجارية عبر الأنترنت حيث يتاح لعملاء البنك فتح الاعتمادات المستنديه والتقدم بطلب اصدرا خطابات الضمان ومتابعة وصول المستندات وتسديد المعاملات وكذلك الاطلاع على الأرصدة القائمة (خدمة " الأهلي تريد *"Ahli Tade* في البنك الأهلي التجاري مثلا).

العوامل المساندة أو المساعدة للنجاح:

من أجل الحصول على مستويات أفضل من خدمات التسوق الالكتروني ، يجب توفير عناصر أو عوامل مساعدة من أهمها :

- زيادة الوعي بأهمية وفائدة خدمات الاتصالات الالكترونية بصورة عامة وخدمات التسوق الالكتروني بصورة خاصة .
- تكامل الخدمات المقدمة عبر الأكشاك الالكترونية مثل البحث عن وسيلة السفر ومقدم الخدمة (شركة الطيران مثلا) وتكلفة الخدمة (التذكرة مثلا) والحجز والتسديد والحصول على التذكرة معا وفي موقع واحد عندما يطلب المستخدم خدمة السفر .
- إعداد إجراءات استخدام الأجهزة الإلكترونية (الأكشاك) بحيث تكون سهلة التناول والاستخدام من قبل المستخدم المتوسط (أو حتى المتدني) في مستوى الثقافة الالكترونية.
- استحداث القوانين التي تنظم التعاملات المالية الالكترونية .
- تأسيس البنى التحتية المساعدة على إجراء التعاملات المالية الالكترونية من قبل جميع الجهات ذات العلاقة بالخدمات الالكترونية .
- تسهيل حصول المستهلك على بطاقات الائتمان من البنوك أو شركات التمويل وتوفيرها لأكبر عدد ممكن من المتعاملين .
- مواكبة التطورات التقنية في مجال خدمات التسوق والخدمات الالكترونية عن طريق الأكشاك بحيث تتم المحافظة على مستوى الريادة في نوعية وحجم الخدمات المقدمة في وجه أي منافسة قادمة .

النتائج العامة

أولا: الأكشاك الالكترونية هي وسيلة حديثة تقنية لتقديم الخدمات التسويقية . تطرح هذه الأكشاك في الأماكن العامة مثل المراكز التجارية والمطارات والإدارات الحكومية أو في المكاتب أو حتى في المنازل للراغبين في اقتنائها.

تتواصل هذه الأكشاك كوحدات طرفية بين مقدم الخدمة والمستفيد ضمن شبكة وطنية لخدمات التسوق الالكتروني تربط بين المستفيد ومقدم الخدمة والبنوك المشاركة في الخدمة وكافة الأطراف المقدمة للخدمات.

تتكون الشبكة من وحدة تشغيل مركزية ووحدات طريفة تربط التاجر بالمستهلك في أي مكان وفي أي وقت بما يحقق توفير المال والوقت ويحقق كذلك السهولة والمرونة في التعامل وتوصيل الطلبات.

تعمل الشبكة بأحد الطرق الثلاثة المقترحة :

الطريقة الأولى : تركيب الشبكة باستخدام بطاقة صراف وبطاقة ائتمانية.

ترتبط شبكة الكشك الإلكتروني بشبكة الصراف السعودي ليتم اقتطاع المتحصلات من خلال شبكة الصراف من حساب المستفيد مباشرة.

الطريقة الثانية: تركيب الشبكة بدون البنوك والمؤسسات المصرفية.

تتم المعاملات من خلال شبكة الكشك الالكتروني ، ويتم اقتطاع المتحصلات من أرصدة بطاقات مدفوعة القيمة مباشرة تصدرها شبكة الكشك الإلكتروني.

الطريقة الثالثة: تأجير المواقع والأجهزة إلى مقدمي الخدمة.

تقوم هذه الطريقة على تأجير مواقع أجهزة الكشك الالكتروني الى مقدمي الخدمات.

ثانيا: خدمات شبكة الكشك الالكتروني :

تقدم شبكة الكشك الالكتروني عديد من الخدمات ستنفذ مرحليا حسب الحاجة الاستثمارية التي ستقررها دراسات القوى الاقتصادية وهي كما يلي:

١ - الحكومة الالكترونية (تقديم الخدمات الإدارية لمعاملات الحكومة الالكترونية).

٢ - الحجز الالكتروني(خدمات بيع التذاكر وحجز المقاعد في كافة خطوط النقل البرية والبحرية والجوية وكذلك بطاقات صعود الطائرات).

٣ - التسوق الالكتروني(التسوق من خلال الشبكة لكافة الاحتياجات المنزلية مع توصيل الطلبات).

٤ - تسوية المستحقات (الفواتير) الكترونيا.

٥ - الإعلانات (التسويق الإعلاني من خلال الشبكة).

٦ - البحوث والمعلومات (خدمات المعلومات الخاصة بالدراسات الجامعية والشركات الدولية للراغبين مع الترجمة من اللغة الأصلية إلى اللغة العربية وبالعكس).

٧ - الخدمات(مثل شراء الكتب من المكتبات العالمية، وكذلك خدمات عقد الاجتماعات صوت وصورة لرجال الأعمال ومجالس إدارات الشركات).

٨ - خدمات الأنترنت(إمكانية التصفح لمواقع الأنترنت، وإمكانية الربط بين الشركات السعودية والشركات الدولية مع المستهلك السعودي).

ثالثا: فوائد خدمات الشبكة الالكترونية للتسوق:

١ - توفير الوقت على أفراد المجتمع لانتشار الوحدات الطرفية من الأكشاك.

٢ - التوفير في استخدام السيارة في بعض الخدمات والتي تتوسع مع الاستمرار في تقديم مثل تلك الخدمات.

٣ - تقديم الخدمات على مدار الساعة للمواطنين والمقيمين في المدن الكبرى الثلاث.

٤ - توفير المعلومات لرجال الأعمال في المجالات الصناعية والتجارية.

٥ - تيسير المعلومات لربات المنازل ولكل أفراد الأسرة.

رابعا: مميزات أكشاك الشبكة الالكترونية:

تمتاز شبكة الأكشاك الالكترونية بعدة مزايا أهمها:

١ - تعدد اللغات المستخدمة في الأكشاك الالكترونية بالضغط على أزرار اللغة التي يرغبها المستخدم.

٢ - السهولة في استعمال الأكشاك الالكترونية باستخدام رسوم وأشكال ورموز(الأيقونات) الموضحة على الشاشة ،مع وجود شرح لتلك الأيقونات الموضحة لكل خدمة باللغة التي يطلبها المستخدم.

٣ - السهولة الشراء والبيع لكل من المستهلك والتاجر.

٤ - الخصوصية والسرية والأمان في جميع التعاملات المالية والتجارية.

٥ - الضمان في الدفع لارتباط الشبكة بين المستفيد ومقدم الخدمة وشبكة الصراف الآلي السعودية (***Span***).

٦ - توفر الأكشاك في مواقع عامة عديدة بل من الممكن توفرها في المكتب والمنزل عند رغبة المستهلك.

٧ - توفير الوقت والجهد والمال.

المراجع

عبد الجواد ، سامح زينهم ، أسرار التسويق الإلكتروني ، مؤتمر استخدام تقنيات رفع أداء محركات البحث في دعم المواقع العربية، شرم الشيخ، جمهورية مصر العربية، ٥ -٢٠٠٦/٢/٩م.

Najib, Electronic Marketing: Advantages and Fatayerji, Dissertation.com, Boca Raton, Florida, Disadvantages, 2004.

Glassberg, Bonnie C. and Jeffrey W. Merhout, Electronic Markets Hypothesis: Where Are We Now?, Communications of the ACM, Vol 50, No.2, February 2007, pp. 51-55.

مجلة
الأندلس
العلمية

دور حقوق الامتياز في نجاح وفشل المؤسسات الصغيرة: دراسة استطلاعية في محافظة جدة (٢٠٠٩)

دكتور نايف صلاح غمري
قسم إدارة الأعمال
كلية الاقتصاد والإدارة
جامعة الملك عبد العزيز بجدة

دور حقوق الامتياز في نجاح وفشل المؤسسات الصغيرة: دراسة استطلاعية في محافظة جدة (٢٠٠٩)

المستخلص:

يعتبر حق الامتياز واحداً من أهم آليات الاستثمار اللامحدود في العصر الحاضر ويمكن تمييزه عن غيره من نظم الاستثمار بأنه استثمار ذو طابع عالمي وإداري حديث وتساعد فكرة حقوق الامتياز الشركات الرئيسية المانحة في سهولة التوسع الجغرافي بدون الحاجة إلى رأس مال كبير، كما تساهم في نقل المعرفة الصناعية والتقنية من دولة إلى أخرى. وتقل المخاطر نسبياً في حقوق الامتياز عنه في المشاريع التجارية الأخرى لأن رجل الأعمال سوف يستثمر أمواله في نشاط تمت تجربته وأثبت نجاحه مسبقاً بالإضافة إلى الخبرات وهيكلية العمل من تدريب العمال إلى ديكورات العرض حيث وضعت بالطرق المدروسة والأسس الصحيحة. ولا تقتصر الإيجابيات على ذلك بل تتضمن أيضاً تكاليف أقل نوعاً ما من بناء مشروع جديد من لا شيء.

ونظراً لهذه الإيجابيات وأهمية حقوق الامتياز الاقتصادية فإن الدراسة تقترح العمل على إنشاء هيئة تنفيذية عامة لمتابعة الأمور المتعلقة بحقوق الامتياز، والعمل على توعية المستثمرين بنظام الاستثمار قانونياً ومالياً، للمساعدة على فهم أنظمة حقوق الامتياز، والعمل على تبسيط إجراءات إقامة الأنشطة التجارية والصناعية وتعريف المستثمرين الأجانب بالأنظمة المحلية.

دور حقوق الامتياز في نجاح وفشل المؤسسات الصغيرة: دراسة استطلاعية لمحافظة جدة.

The Role of Franchising Ideas in The Success and Failure of Small Business Firms in Jeddah Province.

Nayef Salah Ghamri
Assistant Professors, Department of Business Administration
King AbdulAziz University, Jeddah, Saudi Arabia

ABSTRACT

Franchising ideas is a key factor in the development of sophisticated small businesses. Saudi small businessmen give little credence to Franchising ideas. To become more competitive requires the employment of individuals with new ideas and higher level skills who can introduce new technology and systems. To recruit and retain this type of employee requires a participation of Saudi businessman and some international companies. Franchising also requires to improve productivity through training workers thru new programs and by linking owners and managers with appropriate advisory and supportive franchising agencies. If future successful management requires more than the rule-of-thumb procedures traditionally employed, then the necessary skills need to be fostered. The need for more knowledge and awareness of Franchising philosophies between managers and workers which could provide greater efficiency and profitability.

If small businesses need to develop more proficient marketing, salary and stock control systems, then staff and managers need knowledge about Franchising ideas .

The contribution of further research activity in this process is considered.

The research is divided into four major sections:
The First Section portrays the methodological framework of the study. It was carried out through interviews with merely to one hundred businessmen in Jeddah Province.
The Second Section outlines the theoretical framework of the study and the previous literature relevant to the subject.
In the Third Section the study analysis the data and information which have been collected through samples.
The Final Section the outcomes of the findings and offered certain recommendations:

الفصل الأول: الإجراءات المنهجية للدراسة

المقدمة:

أدى التطور السريع في العلاقات التجارية العالمية إلى تزايد حجم التبادل التجاري للمنتجات والخدمات مما أدى إلى بروز عدد من الظواهر التجارية الإيجابية والسلبية، والشرعية العادلة وغير الشرعية العادلة.

ومن ضمن الظواهر الإيجابية انتشار شركات حقوق الامتياز التجارية والتي تساهم في خلق روح المنافسة وتطبيق فكرة أبعاد جودة المنتجات والخدمات والمساهمة في تطبيق الفكر الحديث في التجارة والصناعة.

ومن الظواهر السلبية غير العادلة وغير المشروعة ظاهرة الإغراق السلعي حيث يكون سعر المنتجات عند بيعها في الدولة المستوردة أقل من سعر تلك المنتجات في سوق الدولة المصدرة وقد يكون بأقل من سعر التكلفة في البلد الأخير.

وترجع ظاهرة الإغراق السلعي أولاً إلى بعض الدوافع الاقتصادية التي من أبرزها الكساد العالمي وتكدس السلع وتراكمها في الدولة المصدرة مما يضطرها إلى تصديرها إلى دولة أخرى بأسعار أقل. وثانياً دوافع استراتيجية ينتهجها بعض المنتجين لمحاربة الصناعات الوطنية لبلد آخر مما ينتج عنه عرقلة الصناعة الوطنية لضمان بقاء واستمرار المنتجات الأجنبية في هذا السوق في بيئة احتكارية وتأخذ ظاهرة حقوق الامتياز الطابع الإيجابي لأنها تدخل تحت مراقبة التشريع الوطني لحماية الصناعات الوطنية من الصناعات الأجنبية وفق الاتفاق الخاص بمكافحة الإغراق والحماية الوقائية بين أعضاء منظمة التجارة العالمية.

أهمية البحث:

تلعب المشروعات الصغيرة بمختلف أنواعها ومجالاتها دوراً بارزاً وفعالاً في التنمية الاقتصادية لما تقوم به من توفير فرص العمل. هذا بالإضافة إلى أهميتها في التنمية الاجتماعية وتساهم حقوق الامتياز في تحسين جودة المنتجات والخدمات لأرقى مستويات النوعية والجودة العالمية. من خلال النقاط التالية:

- تساهم حقوق الامتياز على تحسين الكفاءة والقدرة التنافسية بين المنشآت بفعل دخول المعرفة وأساليب التقنية الحديثة كما تتاح الفرصة لزيادة حجم عمليات البيع والخدمات من خلال الاستفادة من طرق التسويق الحديثة والمستخدمة عالمياً.
- تساهم حقوق الامتياز على زيادة الإنتاجية والنمو الاقتصادي بسبب الكفاءة وتقليل قيود الدخول إلى الأسواق.
- تتيح الفرص أمام المشاريع الصغيرة للنفاذ إلى أسواق جديدة لتصريف منتجاتها وكسر احتكار المنشآت الدولية الكبيرة لهذه الأسواق.
- تساهم حقوق الامتياز إلى تطبيق فكرة تقسيم العمل وتدريب العناصر البشرية من العاملين متوسطي وعديمي المهارة التي كانت تقوم بهذا العمل، مما سيكون له أثر محمود على زيادة فرص العمل وتنمية القدرات الفردية.
- تساهم حقوق الامتياز في تخفيض الضرائب على رجال الأعمال وعلى المستهلكين.
- توفر حقوق الامتياز المنتجات الأصلية وأنظمة حماية المستهلك من المنتجات المقلدة، وأساليب الصيانة وخدمات ما بعد البيع.

مشكلة البحث:

إن التغيرات السريعة في العالم خصوصاً وبعد انضمام المملكة لمنظمة التجارة العالمية والانفتاح العالمي، أصبح العالم كقرية صغيرة تتناقل المنتجات العالمية بين الدول بسهولة وتتواجد الخدمات الصحية والمالية بين الدول على مستوى عال من الجودة والجاهزية مما أدى إلى وضع رجال الأعمال في وضع تنافسي صعب خصوصاً من قبل المنتجات الأوروبية التي تمتاز بالجودة والمنتجات الصينية التي تتميز بأسعارها المنافسة، ولا يستطيع رجل الأعمال التواكب مع هذه التحديات والمتغيرات دون التفاعل معها لأن تأثيرها قوي على بقائه في المحيط التجاري. ومن أفضل الطرق لمجارية هذه التغيرات فكرة حقوق الامتياز والتي قد تؤدي إلى نجاح كثير من المشروعات الصغيرة. لذاك على رجال الأعمال أن يواكبوا هذه التطورات حتى يستطيعوا أن يرفعوا من مستوى خدماتهم ليس فقط على المستوى الوطني بل على المستوى العالمي، وهنا فإن رجل الأعمال يحتاج إلى عملية التطوير والأبحاث في خلفيات نظم التجارة الحديثة خصوصاً نظم حقوق الامتياز وهي عملية مكلفة ولكنها ضرورية في المشروعات لما لها من دور أساسي في وضع المشروع في الدور الريادي، الأمر يتزايد أهمية في بيئة تنافسية سريعة التغير هذا وتكمن مشكلة البحث في أن بعض المشروعات خصوصاً المشروعات الصغيرة لا تزال تستخدم النظام اليدوي في حفظ الملفات وعدم استخدام أنظمة الحاسوب للحصول على المعلومات والبيانات الجاهزة والمناسبة للإدارة على حد سواء، وهذا أدى إلى ما يلي:

- عدم القدرة على التخطيط الجيد حيث إن المعلومات غير متوفرة في الوقت المناسب وبالشكل المناسب بالإضافة إلى صعوبة استرجاعها ومعالجتها.
- ضعف القدرات التنافسية.
- عدم استخدام حقوق الامتياز أدى إلى عدم إمكانية حصول المشروعات على معايير الجودة الشاملة.

ويعتبر حقوق الامتياز من الأنظمة القليلة الاستخدام في المشروعات خصوصاً في المشاريع الصغيرة الحجم. ويعتقد بأن محدودية استخدام أو عدم استخدام حقوق الامتياز في المشروعات أدي إلى انخفاض جودة الخدمات وزيادة التكاليف. وهكذا فإن مشكلة البحث تكمن في الإجابة على عدة أسئلة:

- ما مدى استخدام حقوق الامتياز في المشاريع؟
- ما هو دور استخدام حقوق الامتياز في تطور أداء المشاريع؟
- دور وفاعلية حقوق الامتياز في تفادي التأثيرات والمتغيرات الدولية المحيطة بالمؤسسة.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

- التعريف بالمشروعات الصغيرة وأهميتها في التنمية الاقتصادية.
- التعريف بنوع حقوق الامتياز المستخدم في المشاريع التجارية والخدمية.
- تحديد عوائق استخدام حقوق الامتياز في المشروعات وأسبابه.
- التعريف بدور حقوق الامتياز في رفع مستوى جودة المنتجات والخدمات.
- مدى اقتناع القيادات الإدارية العليا في دعم فكرة حقوق الامتياز.
- تطويع حقوق الامتياز في حل كثير من مشاكل أبعاد الجودة مثل الاعتمادية والتقمص العاطفي والمادية الملموسة.
- الاستفادة من أساليب التقنية الحديثة التي يوفرها نظام حقوق الامتياز في نظم الحاسب الآلي في المجالات مثل مراقبة المخزون، الشؤون المحاسبية، شؤون الموظفين ، حسابات الشركة والبنوك، والتأمين الصحي.
- تحديد دور حقوق الامتياز في المساهمة في تحسين المكانة التنافسية للمشروع مكان الدراسة.

فروض البحث

- هناك علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين تفضيل رجل الأعمال لمجال عمل الوكالة التجارية (خدمات، منتجات، أو مشاركة في التصنيع) وبين متغيرات الدراسة (عمر الشركة، عمر رجل الأعمال، المستوى التعليمي لرجل الأعمال، مكان تعليم رجل الأعمال، وعدد سنوات الخبرة لرجل الأعمال).
- توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين الرغبة في الحصول على حق الامتياز وبين العوامل التي تؤثر في نجاح الوكالة التجارية التي تشمل (مستوى جودة المنتج، سعر المنتج، دراسة الجدوى، خطة الأعمال، اختلاف أذواق المستهلكين، اختلاف العادات والتقاليد، المستوى التعليمي والثقافي لرجل الأعمال، عدم فهم شروط العقد أو عدم قراءة ما بين السطور، والمشاركة في أرباح المؤسسة من قبل الشركة المانحة لحقوق الامتياز).
- لا توجد علاقة ارتباط بين الرغبة في الحصول على حقوق الامتياز وكلاً من المتطلبات التي تطلبها حقوق الامتياز وسلبياتها.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في شعور رجال الأعمال الحاصلين على حقوق امتياز وكالة تجارية على مستقبلهم المالي والتجاري يعزى لاختلاف متغيرات الدراسة (نوع الذي تقوم به الشركة، عمر الشركة، عمر رجال الأعمال، مكان تعليم رجل الأعمال، عدد سنوات الخبرة لرجل الأعمال).
- هناك علاقة ارتباط طردي بين فشل المنتج والالتزامات المالية التي تقدم للشركة الرئيسية ومنها الرسوم السنوية، الضمان البنكي المطلوب للحفاظ على جودة المنتجات والخدمات وأخيرا المشاركة في الأرباح.

منهج البحث:

ينتهج البحث منهجين هما:

المنهج الوصفي التحليلي والذي يعتمد على الاطلاع على المراجع العربية والغربية والدوريات والأبحاث التي سبقت في هذا المجال.

المنهج التطبيقي والذي يعتمد على تصميم قائمة استبيان تحتوي على بعض الأسئلة (المفتوحة والمغلقة) وتوزيعها على عينة البحث ثم جمعها وتعريفها وتحليل بياناتها للتوصل إلى النتائج والتوصيات الخاصة بموضوع البحث.

مجتمع وعينة الدراسة:

ضم مجتمع الدراسة رجال الأعمال من المانحين لحقوق الأمتياز وغير المانحين له، وقد أتيحت فرصة متساوية نسبياً لكل فرد في مجتمع الدراسة للظهور في العينة من خلال عينة اختيرت بطريقة عشوائية بلغ عدد أفرادها (عدد الاستمارات الموزعة) خمسون (٥٠) استمارة وتم توزيع نسختان من الاستبيان لكل مشروع، في محافظة جدة، بحيث يكون المستهدفين أصحاب الشركات والعملاء للتعرف على أثر حقوق الامتياز في نجاح وفشل المشروعات والعوائق التي تواجه تطبيق فكرة الوكالات وحقوق الامتياز.

وقد استغرقت عملية التوزيع ثلاثين يوماً وكانت مواعيد التوزيع في أوقات مختلفة حسب رغبة رجال الأعمال، تم استرجاع ثلاثون (٣٠) استبانه متكاملة، وأستخدم مقياس ليكرت (**likert scale**).

صدق الأداة وثباتها: وتعني أن مقياس الدراسة يمكن أن يحقق الهدف ويقيس الأبعاد المطلوبة فيما لو تم استخدامه في دراسة أخرى ذات معطيات متشابهة، وقد تم استخدام عدة اختبارات للتأكد من ذلك وهي كالتالي:

- الصدق الظاهري : **FACE VALIDITY** التأكد من أن مكونات الاستمارة يمكن أن تعبر عن هدفها وتوفر البيانات المطلوبة بدقة ولتحقيق ذلك

تم عرض الاستبيان على مجموعة من الخبراء في التخصص وكذلك توزيع الاستبيان على عينة مبدئية PILOT STUDY من مجتمع الدراسة بهدف قياس مستوى فهم العبارات والمصطلحات الواردة فيها ومدى وضوحها.

- صدق المحتوى : CONTENT VALIDIY ويعني درجة تعبير فقرات الاستبانة عن أبعاد الدراسة المختلفة حيث تم التركيز على تمثيل كافة أبعاد الدراسة بشكل دقيق من خلال مجموعة من الأسئلة القابلة للقياس، حيث الوضوح في عملية القياس وتمثيل أبعاد الدراسة.
- اختيار صدق المقياس وثباته : تم اختيار صدق المقياس من خلال عرض الاستبانة على عدد من المحكمين، حيث تم تعديها بناءاً على مقترحاتهم ، أما ثبات أداء القياس فقد تم اختباره عن طريق معامل (كرونباخ – ألفا).

المعالجة الإحصائية : للإجابة على أسئلة الدراسة من خلال اختبار فرضيتها تم تفريغ البيانات واخضاعها لمعالجات إحصائية مختلفة، باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS)، إذا تم استخدام الإحصاء الوصفي لإظهار النسب والتكرارات والانحراف المعياري لوصف ومقارنة أسئلة الدراسة، كما تم استخدام T (Test) لفحص الفرضيات والتحقق من صحتها، من خلال فحص الفروق بين المتوسطات ومعرفة ما إذا كانت هناك فروق ذات دلاله إحصائية. وتم دراسة العينات وذلك لمعرفة دور حقوق الامتياز وآثاره في نجاح وفشل المشروعات وعلى وجه التخصيص المشروعات الصغيرة.

حدود البحث:

سيتم تطبيق فكرة حقوق الامتياز على بعض المشروعات في محافظة جدة.

- الحدود الزمنية: خلال فترة البحث.
- الحدود المكانية: بمحافظة جدة.

أدوات جمع البيانات:

سيتم جمع البيانات عن طريق الأدوات المكتبية وهي الإطلاع في المراجع الغربية والعربية. وسيتم تصميم قائمة استبيان ويتم توزيعها على بعض المشروعات التجارية . وسيتم استخدام برنامج SPSS في التحليل الإحصائي وذلك باعتماد عدة أدوات لاختبار فروض البحث وفقاً للتالي:

- استخدام التكرار والنسب المئوية لتوزيع خصائص منشآت العينة الموجودة من قائمة الاستقصاء.
- استخدام الأوساط الحسابية للتعرف على مدى استجابة أفراد العينة لمتغيرات مقياس كفاءة نظام حقوق الامتياز في منشآت العينة.

الفصل الثاني: أدبيات الدراسة

أدبيات البحث والدراسات السابقة:

منذ أن بدأ تنظيم عمليات الوكالات التجارية وحقوق الامتياز في المملكة العربية السعودية قبل أربعة عقود زمنية، والمؤسسات والشركات السعودية تقوم بأدوار ملموسة في مجال بناء التنمية الاجتماعية والاقتصادية من خلال تنشيط حركتي التجارة والاستثمار، حيث عملت تلك الوكالات على توفير ما يحتاجه المجتمع السعودي من الخدمات والسلع الاستهلاكية وقطع الغيار ومراكز الصيانة، فقد أسهمت الوكالات السعودية في استيراد وجلب احتياجات المجتمع من المعدات الحديثة في العمليات الإنتاجية، إضافة إلى التنويع في تشكيلة المنتجات التي يستهلكها المواطنون، الأمر الذي ساهم في تحريك عجلة الإنتاج وتفعيل جودة المنتجات ورفع مستوى معيشة المواطنين، ومن ثم المساهمة في رفع معدلات الأداء الاقتصادي العام.[1]

وتعتبر شركة سنجر للخياطة أول من قام باستخدام حق الامتياز في عام ١٨٧١ ميلادي.[2]

وظهرت بصورة تجارية على مستوى عالمي إبان الحرب العالمية الثانية في دول أوروبا الغربية، نتيجة لرغبة الشركات الكبرى في توسيع رقعتها الجغرافية وزيادة منافذ التوزيع التسويقي. وتلازم ذلك مع إنشاء المنظمة العامة للاتفاقيات والتعريفات (GATT) والتي كان من أهم أهدافها إلغاء التعريفة الجمركية وحماية حقوق الملكية الفكرية مما ساهم في حفظ حقوق أصحاب الإمتيازات والماركات التجارية. وتعتبر فكرة حقوق الامتياز اليوم أكثر الأفكار التجارية رواجاً، ومن أهم مظاهرها امتياز الفنادق ومطاعم الوجبات السريعة.[3]

وتعني (Franchising) عقد حق الامتياز ويعرف بأنه عقد بين طرفين مستقلين قانونياً واقتصادياً يقوم بمقتضاه أحد طرفيه والذي يطلق عليه مانح الامتياز بمنح الطرف الأخر والذي يطلق عليه ممنوح الامتياز الموافقة على استخدام حق أو أكثر من حقوق الملكية الفكرية و الصناعية أو المعرفة الفنية لإنتاج سلعة أو توزيع منتجاته أو خدماته تحت العلامة التجارية التي ينتجها أو يستخدمها مانح الامتياز وفقا لتعليماته وتحت إشرافه حصرياً في منطقة جغرافية محددة و لفترة زمنية محددة مع التزامه بتقديم المساعدة الفنية وذلك مقابل مادي أو الحصول على مزايا أو مصالح اقتصادية.[4] وهناك تعريف آخر لحقوق الامتياز يركز على إيجابيات ومزايا وشروط حقوق الامتياز ويعرف حقوق الامتياز:" حقوق الامتياز فكرة واقعية لعملية تسويقية فعالة لتوزيع المنتجات والخدمات... والشركة الأم (الشركة الرئيسة) مانحة حق الامتياز تسمح للوكيل باستخدام اسم الشركة مقابل رسوم سنوية، وتقوم بتقديم التدريب والمشورة الإدارية المستمرة إلى الوكيل. إن نظام حقوق الامتياز يساعد الشركة والوكيل على التوسع بسرعة وتقديم خدمة أفضل بالنسبة للعملاء وذلك باستخدام رأس مال أقل وخبرات إدارية جيدة ومتوفرة للوكيل.

والوكيل يستطيع أن يدخل المجتمع التجاري بثقة لأن لديه ماركة تجارية معروفة وبذلك يتعرض لأقل مستوى من المخاطرة التجارية"[5].

ومن هنا تظهر حرية الوكيل بالتصرف المطلق في بعض الأحيان في توزيع المنتجات في دولة الوكيل وفي كثير من الأحيان يمنح الوكيل الاستقلال المطلق في إدارة شركته"[6].

و"يقصد بالوكالات التجارية المتعلقة بتطبيق نظام الوكالات التجارة وتعديلاته كل من يتعاقد مع المنتج أو من يقوم مقامه في بلده للقيام بالأعمال التجارية سواء أكان وكيلاً أو موزعاً بأية صورة من صور الوكالة أو التوزيع وذلك مقابل ربح أو عمولة أو تسهيلات أياً كانت طبيعتها".[7]

الدراسات السابقة:

قدم السيد نبيل دبور ورقة بعنوان: "تطوير التجارة والاستثمار في بلدان منظمة المؤتمر الإسلامي: دور بناء القدرة."[8]

وقد قدمت هذه الورقة فكرة عن أداء الاستثمار بصفة عامة في دول منظمة المؤتمر الإسلامي ودور الوكالات التجارية وحقوق الامتياز في التنمية الاقتصادية وآثارها على الفرص الاقتصادية والاقتصاد ككل وتوفير فرص العمل ومساهمتها في التغلب على عقبات الاستثمار والتي تعاني منها بعض هذه الدول، والمساهمة في رفع مستويات التجارة والاستثمار وتقييم القطاع الخاص وتوفير فرص الاقتراض والتركيز على التأمين والتصدير وتحسين فرص الاستثمار، وهذه الورقة اعتمدت النظرة الشمولية للوكالات حقوق الامتياز على الاقتصاد الوطني.

وضع الباحث بعض النقاط المهمة ومنها:

- ضرورة دعم الاستثمار ومواجهة التحديات الحالية وسبل تخطيها.
- تحسين مناخ الاستثمار من خلال تقديم الخبرات المالية والإدارية والاستفادة من خبرات الآخرين وفي بحث أخر تطرق خوجة لموضوع حقوق الامتياز واعتبره من أكثر الموضوعات الحيوية في الأنظمة التجارية المعاصرة. وترجع أهمية الدراسة في هذا الموضوع إلى اعتبار المملكة العربية السعودية من أكبر الأسواق العربية استقطاباً للسلع والخدمات التي تنتج في الخارج، مما يجعل الوكالات التجارية الأداة القانونية لتداول هذه السلع والخدمات بين المملكة ودولة المنشأ. الأمر الذي يفرض على المشتغلين بالأنظمة الاهتمام بهذه الوكالات التجارية، لما تثيره من مشكلات نظرية وعملية شديدة الأهمية.[9]

وتناولت الدراسة الوكالات التجارية، من زاويتين:

الزاوية الأولي: النظر إلى الوكالات التجارية كمهنة لها شروط وقيود حرص المنظم السعودي على النص عليها كتنظيم لممارسة هذه المهنة. وذلك حماية للمتعاملين في هذا المجال من ناحية، وحماية الاقتصاد الوطني من ناحية أخرى. وتتمثل هذه الضوابط في مجموعة من الشروط والقيود الموضوعية والإجرائية. اعتمدت الدراسة على ما ورد في بعض الأنظمة العربية مثل القانون المصري والقانون الإماراتي والقانون العماني وكذلك القانون الاسترشادي الموحد لدول مجلس التعاون الخليجي.

الزاوية الثانيةً: النظر إلى الوكالات التجارية كعقد من العقود الهامة في واقع الحياة العملية من حيث تحديد ماهيته وكيفية إبرامه وبيان آثاره في العلاقة بين طرفيه وبيان كيفية انقضائه والتعويض المستحق عن إنهاء عقد الوكالة التجارية.

ملخص الدراسات السابقة:

يتضح من خلال استعراض بعض الدراسات أنها أجريت في ظروف وبيئات مختلفة وهي تبين أهمية دور حقوق الامتياز في تحقيق جودة منتجات وخدمات أفضل وتحقيق مستوى أعلى من إشباع حاجات العملاء.

وتمتاز الدراسات بأنها تركز على الجوانب التالية:

- اعتمدت النظرة الشمولية لحقوق الامتياز على الاقتصاد الوطني من خلال دورها في التصدير وتحسين فرص الاستثمار.
- اعتمدت النظرة القانونية لحقوق الامتياز وطرق حماية المستهلك والمرخص له وآثارها القانونية على الاقتصاد الوطني.

أنواع حقوق الامتياز:

هناك ثلاثة أنواع من حقوق الامتياز:

- الامتياز الصناعي **Manufacturing Franchise**: يمنح المرخص بموجبه للمرخص له حقوق تصنيع المنتجات وتسويقها تحت الاسم التجاري وعلامته التجارية، ويكثر العمل بهذا النوع من حقوق الامتياز في صناعة المواد الغذائية والمشروبات الغازية، بحيث تقوم الشركة المانحة لحق الامتياز بتزويد الصانع (المرخص له) بالمكونات الأساسية والمواد الخام والمعرفة التقنية، واستعمال السر التجاري وبراءة الاختراع.

وقد تكون المنتجات كبيرة في العدد والنوع وتحتاج للوصول إلى المستهلكين بقاعدة توزيع أفقية عريضة وهو غالباً ما يكون في قطع غيار السيارات، فالوكيل يحتاج إلى تجار تجزئة أشبه ما يكون بالوكلاء الصغار يقع على عاتقهم توزيع المنتجات إلى المناطق البعيدة والمنتشرة في كل البقاع وهذا يمثل النوع الثاني من أنواع حقوق الامتياز.

- الامتياز التوزيعي **Distributing Franchise**: عندما يكون حجم المصنع كبير، فقد يحتاج إلى منافذ للتوزيع ليس فقط في الدولة التي يقام عليها المصنع، ولكن في دول أخرى وهنا يتم فتح مجالات حقوق الامتياز فيكون رجل الأعمال الموزع في بلد أخرى أو مجموعة دول أخرى مثل دول الخليج العربي أو دول الشرق الأوسط هو الممنوح لحق الامتياز لتوزيع منتجات الشركة الرئيسية مثل شركات السيارات. وغالباً ما تكون عمليات الشراء بكميات كبيرة متبعاً أسلوب التوزيع حيث يقوم رجال الأعمال بفتح الاعتماد لتوريد البضائع والسيارات بدفع ٢٥٪ من القيمة تسدد المبالغ الباقية فيما بعد.
- امتياز صيغة العمل **Business Format Franchise**:

يقوم المرخص له بموجبه هذا الترخيص باستعمال طريقة العمل بدلاً من التركيز على إعطاء الحق ببيع المنتجات أو تقديم خدمات حقوق الامتياز، وهنا يستفيد المرخص له باستخدام كل العناصر اللازمة لإدارة العمل إضافة إلى مزايا التدريب وطرق الدعاية والترويج، وما إلى ذلك من وسائل أخرى، وذلك لقاء رسوم يتم تحديدها مسبقاً.

إيجابيات حقوق الامتياز:

هناك عدة إيجابيات يمكن أن يستفيد منها الوكيل مثل:

- دراسات الجدوى، والنظم والخبرات الإدارية، ووسائل الترويج والإعلان.
- نظراً للاسم الذي تتمتع به بعض شركات حقوق الامتياز فإن أغلب البنوك التجارية توافق على إعطاء القروض للوكلاء بسعر فائدة مناسب وفترة سداد أطول.
- شعور الوكيل بالاطمئنان، ويساهم ذلك العمل بثقة وبتركيز أكبر، بعيداً عن وساوس الفشل. لأن الطريق إلى النجاح والشهرة لا يخلو من المخاطر.

- نظرًا لشهرة المنتجات والخدمات وارتقائها لمستوى تنافسي عالمي من حيث الجودة والسعر، فإن هذا يؤدي إلى النجاح والنمو ويقلل من المخاطر وغالبًا ما يرجح النجاح كفة الميزان.

بعض معوقات حقوق الامتياز:

هناك بعض المعوقات التي تساهم في فشل حقوق الامتياز ويرجع ذلك إلى سببين رئيسين الأول يرجع إلى حقوق الامتياز والثاني يرجع إلى المنتجات المقلدة.

أولاً: الأسباب التي ترجع لحقوق الامتياز فهي:

- قد تطلب بعض الشركات العالمية من الوكيل أن يدفع مبالغ كبيرة كضمان بنكي لحفظ سمعة الشركة وجودة منتجاتها وخدماتها، وفي حالة تردي مستوى جودة المنتجات والخدمات فإن الشركة الرئيسة قد تقوم بإلغاء العقد وبذلك يفقد الوكيل الضمان بنكي.
- قد يحقق رجل الأعمال نجاحًا كبيرًا في أعماله ويصادف ذلك فترة إنهاء العقد بين الطرفين، وتقوم الشركة المانحة لحق الامتياز بتوقيع العقد مع رجل أعمال آخر وبذلك يفقد الوكيل الأول كل الجهد الذي قدمه لنجاح هذا المنتج.
- اختلاف التقاليد الاجتماعية، ففي كثير من الدول الصناعية قد يستطيع العملاء ارجاع البضائع بعد فترة من البيع قد تصل إلى أسبوعين. وإذا طبق هذا النظام في بعض مجتمعات دول العالم الثالث فإن المنتج يسيء استخدامه من قبل العميل خلال هذه المدة الطويلة وبذلك تكون هناك خسارة على الوكيل.
- الالتزامات المالية الكبيرة مثل الرسوم السنوية.

- تكاليف أنظمة الحاسوب المركزي الذي تضعه الشركة المانحة لحق الامتياز رغبة منها في المراقبة الشاملة.
- الاختلاف في الخلفيات الاقتصادية والدينية والثقافية (أذواق العملاء) ، قد تؤدي إلى صعوبة عملية ترويج المنتجات والخدمات، وبالتالي يسبب خسارة كبيرة للوكيل.
- عدم استقلالية رجل الأعمال حيث إنه مكبل بأمور مثل تحديد أسعار المنتجات، والخدمات، ونوعية الجودة المطلوبة، وكميات البيع المتاحة، وتحديد موقع المؤسسة، ونوعية العمالة، وخدمات ما بعد البيع.
- الرقابة المستمرة من الشركة الرئيسية على مستوى جودة المنتجات وتتدخل الشركة الرئيسية في كثير من الأمور الخاصة بحقوق الامتياز.
- قد تقوم الشركة الرئيسة بتوظيف بعض الأفراد من شركتها لمراقبة سير الأعمال في المؤسسة وهنا يصبح الوكيل بدون أي استقلاليه.
- حقوق الامتياز ليست دائماً الطريق الممهد إلى النجاح فقد يحصل الفشل نتيجة لتواجد منتجات معروفة في السوق أو منتجات مقلدة.
- عدم قدرة كثير من الوكلاء على فهم عملية الوكالة، خصوصًا إذا كانت من بعض الدول الصناعية الأوروبية التي تمتاز بالقوانين المالية والتجارية الصارمة.
- إن عدم معرفة رجال الأعمال باللغات الأجنبية واعتماده على ترجمة الآخرين والتي تبنى على الترجمة السطحية دون قراءة ما بين السطور قد يوقع الوكيل في مشكلات كبيرة.

ثانياً: الأسباب التي تعود إلى المنتجات المقلدة:

تشكل المنتجات المقلدة التي تغرق الأسواق إرباكاً للمستهلك وصاحب حق الامتياز والجهات الرسمية. وقدرت منظمة الجمارك العالمية ومقرها بروكسل

عائدات المتاجرة بالبضائع المقلدة من التجارة الدولية ما يزيد على ٥٠٠ بليون دولار سنوياً.

الجهات التي تساهم في نمو ومكافحة المنتجات المقلدة:

- المستهلك: يساهم المستهلك في تواجد المنتجات المقلدة في الأسواق من خلال شرائها. وترجع رغبة المستهلك في شرائها إلى تدني أسعارها ومناسبتها لقدراته الشرائية ومستوى دخله الاقتصادي، وأحياناً عدم معرفته بأنها مقلدة.
- تجار المنتجات المقلدة: تشجيع رجال الأعمال في الإتجار بالمنتجات المقلدة من خلال عرضها وبيعها في محلاتهم لتحقيق الأرباح. وبيعهم لهذه المنتجات المقلدة على إنها ذات جودة عالية.
- أصحاب حقوق الامتياز: يرى أصحاب حقوق الامتياز أن كثير من تجار المنتجات المقلدة لا يتحملون التكاليف التي يتحملها الوكيل الأصلي مثل الرسوم السنوية والمشاركة في الأرباح، ولا يلتزمون تجاه المستهلك بأي التزامات مثل خدمات ما بعد البيع، ولا تتوفر لديهم قطع الغيار ولا أقسام للصيانة.
- الجهات الرسمية: تعتقد الجهات الرسمية أن المنتجات المقلدة تشكل منافسة ضارة من حيث القيمة الضرائبية لأنها تباع بأسعار منخفضة مقارنة مع الماركات العالمية الأصلية.

وتطبق الجهات الرسمية قانون حماية الإنتاج الوطني الذي يتضمن بعض إجراءات مكافحة الإغراق وفق الأنظمة الرسمية. ويقوم قانون الجمارك بمنع دخول المنتجات المقلدة التي تشكل تعدياً لنظام حقوق الملكية الفكرية.

التعريف بالمشروعات الصغيرة:

تلعب حقوق الامتياز دورًا هامًّا في القطاع الخاص خصوصًا في قطاع المشاريع الصغيرة حيث إن هناك عددًا كبيرًا من المؤسسات الصغيرة منحت حق الامتياز وساهم ذلك في نجاح كثير من هذه المؤسسات.

و "تُعرف المؤسسات الصغيرة بأنها مؤسسات ذات ملكية فردية وأن عملية اتخاذ القرارات الإدارية بيد المدير المالك وغالبًا ما يكون هو المؤسس لهذا المشروع، وأنها تستوعب نسبة بسيطة من حصة السوق، ولا يزيد عدد العمال فيها عن عشرين عاملاً، ورأس المال لا يتجاوز عشرة ملايين ريال"[10].

ومجالات المؤسسات الصغيرة كثيرة منها المدارس الخاصة والعيادات ودور الاستشارات ومحلات الملابس والأحذية وهيئات السفر والسياحة، والسوبر ماركات وتجار التجزئة في المواد الغذائية، وورش السيارات والحدادة والنجارة.

ومن مزايا المؤسسات الصغيرة، أنها تمثل فترة حضانة للمشروعات الكبيرة وتتصف بالمنهج الشخصي في التعامل مع العملاء وتخلق فرص عمل واسعة المجال وتساهم في عمليات التصدير، وغير مكلفة نظراً لصغر رأس المال المطلوب للبدء، وغالباً ما تكون مورداً للمشاريع الكبيرة أو ما يعرف التكامل الإنتاجي مع المشاريع الكبيرة من حيث المواد الخام والنصف مصنعة وقطع الغيار.[11]

أضف إلى ذلك أن المشاريع الصغيرة تسهيل نمو روح الإقدام[12].

أيضاً تساهم في زيادة الخبرات الشخصية[13].

المعوقات التي تواجه المشروعات الصغيرة ودور حقوق الامتياز في تخطيها:

تواجه المشاريع الصغيرة صعوبات جمة تتعلق بحجم عملياتها ومواردها المحدودة كما تتصل في غالب الأحيان بحداثة عهدها، وبعض المشكلات سائد منذ سنوات عديدة في حين أن بعضها الآخر بدأ يبرز مع تغير ظروف التجارة الاقتصادية العالمية وتشمل هذه المشكلات ما يلي:

- إن كثيرًا من المؤسسات الصغيرة تفتقد القيادات والخبرات الإدارية المتميزة والتي تلائم وتواكب التغيرات التي تحصل عند نمو هذه المؤسسات وخروجها من نطاق المؤسسات الصغيرة (لاسيما المؤسسات الطامحة في النمو) ويمكن لحقوق الامتياز أن توفر هذه الخبرات الإدارية.
- عدم تواجد القدرات المالية لتمويل المشروع من بداية إنشائه. إضافة إلى تهرب المصارف وبيوت الأموال من تقديم المساعدة المالية (إمكانات الحصول على الائتمان) ويمكن التخطي على هذه المشكلة في حالة الحصول على حقوق الامتياز حيث إن البنك يكون أكثر إقتناعاً بتقديم القرض.
- عدم توافر الخبرة الفنية لتشغيل آليات الإنتاج والتي تتطلب أجورًا عالية، أضف إلى ذلك انخفاض مستويات الإنتاجية المرتبط بالتكنولوجيا غير الملائمة والمهارات الوافدة المؤقتة والهزيلة والتنظيم غير الكفء. لذا يمكن الاستفادة من أنظمة التدريب التي تقدمها الشركة الرئيسية لمانح حق الامتياز في تحسين مستوى إنتاجية العاملين ورفع كفائتهم.
- إن التغيرات في التقنية سريعة جدًّا وبهذا فإن المالك سوف يحتاج إلى عملية التطوير والأبحاث في نظم المعلومات الإدارية والخدمات التسويقية الإلكترونية وهذه عمليات مكلفة لا تستطيع المشاريع الصغيرة مجاراتها، ونظرًا لصغر حجمها وصغر حجم رأس المال فلا يمكن عمل الأبحاث الخاصة بالتطوير والابتكار، (الصعوبات المواجهة في الابتكار أمر يتزايد أهمية في بيئة تنافسية سريعة التغير متاجاهلة أي اعتبارات للمكان والزمان). ويكن التغلب على هذه المشكلة حيث إن أغلب شركات حقوق الامتياز لديها أنظمة التقنية الحديثة والمتطورة مثل أنظمة الحاسب الآلي المرتبط بالشركة الرئيسية وأنظمة التخزين الدقيقة وبل في بعض الأحيان تستخدم أنظمة الذكاء الاصطناعي.

- الافتقار إلى إمكانية الحصول على المعلومات بشأن الأسواق والمورّدين وتقنيات التشغيل والتصميمات الجديدة واللوائح والمعايير. ويمكن أن يتوفر عن طريق الشركة الرئيسية حيث يتواجد بها أحدث سبل دراسة جدوى السوق وخطط الأعمال وأفضل طرق الترويج .
- ضعف القدرة على اكتساب الصبغة الدولية وهى مشكلة خاصة بالنسبة للمشاريع الصغيرة، وقد باتت ذات أهمية قصوى مع تزايد تكامل الاقتصادات تحت وطأة ضغوط العولمة. وهذه متواجدة أصلاً في نظام حقوق الامتياز.
- عدم ملاءمة ظروف العمل ومستويات الحماية الاجتماعية، وهى لا تضر بالعمال فحسب بل تضر كذلك بقدرة المنشأة على الابتكار وتحسين الإنتاجية. ويمكن التغلب على ذلك لأن أغلب الشركات في حقوق الامتياز أوروبية وتمتاز بشهرة عالية من حيث معايير الجودة ورفاهية المنتج.
- المكانة الاجتماعية المتواضعة لأصحاب المشاريع، أما مدير شركة حقوق امتياز فإن له مكانة اجتماعية مرموقة.

الفصل الثالث: تحليل الدراسة

نتائج تحليل الدراسة:

سيتم في هذا الجزء من الدراسة استطلاعية اختبار صحة فروض الدراسة الأساسية وهي كما يلي:

الفرض الأول: هناك علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين تفضيل رجل الأعمال لمجال عمل الوكالة التجارية (خدمات، منتجات، أو مشاركة في التصنيع) وبين متغيرات الدراسة (عمر الشركة، عمر رجل الأعمال، المستوى التعليمي لرجل الأعمال ، مكان تعليم رجل الأعمال، وعدد سنوات الخبرة لرجل الأعمال).

لاختبار الفرض الأول من الدراسة تم إجراء اختبار معامل الارتباط بيرسون كما يلي :

جدول رقم (١)

يوضح علاقة الارتباط بين تفضيل رجل الأعمال لمجال عمل الوكالة التجارية ومتغيرات الدراسة

متغيرات الدراسة	تفضيل رجل الأعمال لمجال عمل الوكالة التجارية	
	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
عمر الشركة	٠.٧٣٥ ❖❖	٠.٠٠٠
عمر رجل الأعمال	٠.٦٤٤ ❖❖	٠.٠٠٠
المستوى التعليمي لرجل الأعمال	٠.٥٨٨ ❖❖	٠.٠٠١
مكان تعليم رجل الأعمال	٠.٢٥٠	٠.١٨٣
عدد سنوات الخبرة لرجل الأعمال	٠.٤٩٦ ❖❖	٠.٠٠٥

من الجدول رقم (١) أعلاه يتضح أن هناك علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين تفضيل رجل الأعمال لمجال عمل الوكالة التجارية وكلا من متغيرات عمر الشركة ، عمر رجل الأعمال ، المستوى التعليمي لرجل الأعمال وعدد سنوات الخبرة لرجل الأعمال عند مستوى معنوية (٠.٠١)، ويشير إلى معنوية معامل الارتباط قيم الدلالة الإحصائية حيث بلغت أقل من مستوى المعنوية (٠.٠١) .

أما بالنسبة لمكان تعليم رجل الأعمال ومدى وجود علاقة بينه وبين تفضيل رجل الأعمال لمجال عمل الوكالة التجارية فقد كشفت الدراسة أنه ليست هناك علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية ويشير إلى ذلك قيمة معامل الارتباط ودلالته الإحصائية حيث جاءت أكبر من مستوى المعنوية (٠.٠٥) .

وعليه نستنتج مما سبق أن متغيرات الدراسة التي تشمل عمر الشركة ، عمر رجل الأعمال ، المستوى التعليمي لرجل الأعمال وعدد سنوات الخبرة لرجل الأعمال تؤثر في تفضيل رجل الأعمال لمجال عمل الوكالة التجارية . بينما مكان تعليم رجل الأعمال ليس له تأثير على تفضيل رجل الأعمال لمجال عمل الوكالة التجارية .

الفرض الثاني : توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين الرغبة في الحصول على وكالة تجارية وبين العوامل التي تؤثر في نجاح الوكالة التجارية التي تشمل (مستوى جودة المنتج، سعر المنتج، دراسة الجدوى، خطة الأعمال، اختلاف أذواق المستهلكين، اختلاف العادات والتقاليد، المستوى التعليمي والثقافي لرجل الأعمال، عدم فهم شروط العقد أو عدم قراءة ما بين السطور، والمشاركة في أرباح المؤسسة من قبل الشركة المانحة لحقوق الامتياز) .

جدول رقم (٢)

يوضح علاقة الارتباط بين الرغبة في الحصول على وكالة تجارية وبين العوامل التي تؤثر في نجاح الوكالة التجارية

متغيرات الدراسة	الرغبة في الحصول على وكالة تجارية	
	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
مستوى جودة المنتج	٠.٧٨١ ❖❖	٠.٠٠
سعر المنتج	-٠.٨٠٦ ❖❖	٠.٠٠
دراسة الجدوى الاقتصادية	٠.٦٧٣❖❖	٠.٠٠
خطة الأعمال	٠.٨٣٩❖❖	٠.٠٠
اختلاف أذواق المستهلكين	٠.٨٤٤ ❖❖	٠.٠٠
اختلاف العادات والتقاليد	٠.٢٩٣	٠.١١٦
المستوى التعليمي والثقافي لرجل الأعمال	٠.٣٧٠ ❖	٠.٠٤٤
عدم فهم شروط العقد	٠.١٦١	٠.٣٩٥
المشاركة في أرباح المؤسسة	٠.١١٢	٠.٥٥٦

من الجدول رقم (٢) أعلاه يتضح ما يلي :

- هناك علاقة ارتباط طردي دالة إحصائيا بين كلا من مستوى جودة المنتج والرغبة في الحصول على وكالة تجارية عند مستوى معنوية (٠.٠١) كما هناك علاقة ارتباط عكسية بين سعر المنتج والرغبة في الحصول على وكالة

تجارية عند مستوى معنوية (٠.٠١) ، ويشير إلى العلاقة العكسية الإشارة السالبة، كما يشير إلى معنوية معامل الارتباط قيم الدلالة الإحصائية حيث جاءت أقل من مستوى المعنوية (٠.٠١) .

- هناك علاقة ارتباط موجبة دالة إحصائيا بين الرغبة في الحصول على وكالة تجارية وبين خطة الأعمال واختلاف أذواق المستهلكين عند مستوى معنوية (٠.٠١) ، بينما تشير النتائج إلى وجود علاقة ارتباط موجب وطردي بين المستوى التعليمي والثقافي لرجل الأعمال والرغبة في الحصول على وكالة تجارية عند مستوى معنوية (٠.٠٥).
- لم تثبت الدراسة وجود علاقة ارتباط بين الرغبة في الحصول على وكالة تجارية وبين المتغيرات (دراسة الجدوى الاقتصادية، اختلاف العادات والتقاليد، عدم فهم شروط العقد والمشاركة في أرباح المؤسسة).

الفرض الثالث: لا توجد علاقة ارتباط بين الرغبة في الحصول على حقوق الامتياز وكلا من المتطلبات التي تطلبها حقوق الامتياز وسلبياتها.

لاختبار الفرض تم إجراء تحليل معامل الارتباط بيرسون كما يلي :

جدول رقم (٣)

علاقة الارتباط بين الرغبة في الحصول على حقوق امتياز وكالة تجارية وكلا من المتطلبات التي تطلبها الوكالات ومساوئها .

يتضح من الجدول أعلاه أن قيمة معامل الارتباط بين المتطلبات التي تطلبها شركات حقوق الامتياز والرغبة في الحصول على وكالة تجارية بلغت (٠.٦١٤) عند مستوى معنوية (٠.٠١)، كما يتبين من الجدول أن قيمة معامل الارتباط بين مساوئ الوكالات التجارية والرغبة في الحصول عليها بلغت (٠.٦٩٦) عند مستوى معنوية (٠.٠١). وعليه نستنتج مما سبق أن هناك علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين كلا من المتطلبات التي تطلبها شركات حقوق الامتياز ومساوئ الوكالات التجارية وبين الرغبة في الحصول على حقوق امتياز لوكالة تجارية . وهذا يعنى رفض الفرض وقبول الفرض البديل له .

الفرض الرابع:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في شعور رجال الأعمال الحاصلين على حقوق امتياز وكالة تجارية على مستقبلهم المالي والتجاري يعزى لاختلاف متغيرات الدراسة: (نوع الذي تقوم به الشركة، عمر الشركة، عمر رجال الأعمال، مكان تعليم رجل الأعمال، عدد سنوات الخبرة لرجل الأعمال).

لاختبار الفرض تم إجراء تحليل التباين الأحادي كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول رقم (٤)

نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي ANOVA

مدى وجود فروق تعزى لاختلاف عمر الشركة					
مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط مجموع المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
بين المجموعات	٠.٠٣٦	٣	٠.٠١٢	٠.١٦٤	٠.٩١٩
داخل المجموعات	١.٨٢٦	٢٥	٠.٠٧٣		
المجموع	١.٨٦٢	٢٨			
مدى وجود فروق تعزى لاختلاف عمر رجل الأعمال					
مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط مجموع المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
بين المجموعات	٠.٠٤١	٢	٠.٠٢٠	٠.٣٠	٠.٧٤٣
داخل المجموعات	١.٨٢٦	٢٧	٠.٠٦٨		
المجموع	١.٨٦٢	٢٩			
مدى وجود فروق تعزى لاختلاف مكان تعليم رجل الأعمال					
مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط مجموع المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
بين المجموعات	٠.١٥٢	١	٠.١٥٢	٢.٤٨٩	٠.١٢٦
داخل المجموعات	١.٧١٤	٢٨	٠.٠٦١		
المجموع	١.٨٦٧	٢٩			
مدى وجود فروق تعزى لاختلاف عدد سنوات الخبرة لرجل الأعمال					
مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط مجموع المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
بين المجموعات	٠.١٥٢	٣	٠.٠٥١	٠.٧٧٠	٠.٥٢١
داخل المجموعات	١.٧١٤	٢٦	٠.٠٦٦		
المجموع	١.٨٦٧	٢٩			

يوضح الجدول السابق نتائج اختبار F والتي تهدف إلى معرفة مدى وجود فروق معنوية في شعور رجال الأعمال بالاطمئنان على مستقبلهم المالي والتجاري

تعزى لاختلاف عمر الشركة، عمر رجل الأعمال، مكان تعليم رجل الأعمال وسنوات الخبرة لرجل الأعمال.

وعلى ضوء قيم F المحسوبة ودلالاتها الإحصائية نستنتج أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في شعور رجال الأعمال بالاطمئنان على مستقبلهم التجاري والمالي يعزى لاختلاف المتغيرات : (عمر الشركة ، عمر رجل الأعمال ، مكان تعليم رجل الأعمال، وعدد سنوات الخبرة لرجل الأعمال).

الفرض الخامس: هناك علاقة ارتباط طردي بين فشل المنتج والالتزامات المالية التي تقدم للشركة الرئيسية ومنها الرسوم السنوية، الضمان البنكي المطلوب للحفاظ على جودة المنتجات والخدمات وأخيرا المشاركة في الأرباح.

تم اختبار هذا الفرض كميا كما يلي:

جدول رقم (٥)

توضح اتجاهات العينة نحو تأثير الالتزامات المالية على فشل منتج الوكالات التجارية

متغيرات الالتزامات المالية	نعم		لا		المجموع	
	ت	ن٪	ت	ن٪	ت	ن٪
الرسوم السنوية	٢٦	٨٠.٠	٦	٢٠.٠	٣٠	١٠٠
الضمان البنكي	٢٨	٩٣.٣	٢	٦.٧	٣٠	١٠٠
نظام محاسبي إلكتروني مرتبط بالشركة المانحة	٢١	٧٠	٩	٣٠.٠	٣٠	١٠٠
المشاركة في الأرباح	٢٥	٨٦.٢	٤	١٣.٨	٢٩	١٠٠

من الجدول أعلاه نستنتج أن من أبرز الالتزامات المالية التي تطلبها شركات حقوق الامتياز هي الضمان البنكي حيث بلغت نسبة من يوافقون على ذلك ٩٣.٣٪، ثم يليه في الأهمية المشاركة في الأرباح بنسبة ٨٦.٢٪، ثم يليه في المرتبة الثالثة من الأهمية الرسوم السنوية بنسبة موافقة بلغت ٨٠٪ وأخيراً وجود نظام

محاسبي إلكتروني مرتبط بالشركة المانحة. وعليه فإن المؤشرات السابقة تعزز صحة الفرض الخامس من الدراسة حيث إن هناك علاقة طردية بين فشل المنتج والالتزامات التي تقدم للشركة الرئيسية.

اتجاهات العينة نحو بعض المتغيرات الخاصة بالوكالات التجارية:

١ - اتجاهات العينة نحو أن عنصر المخاطرة في الوكالات التجارية أقل من العمل الخاص بدون وكالة:

جدول رقم (٦)

يوضح استجابات العينة نحو عنصر المخاطرة التجارية في الوكالات التجارية

البيان	التكرار	النسبة المئوية
منخفض	٢	٦.٧٪
متوسط	٢٥	٨٣.٣٪
عالي	٣	١٠.٠٪
المجموع	٣٠	١٠٠٪

من الجدول السابق يتبين أن أفراد العينة بنسبة٨٣.٣٪ يعتقدون أن عنصر المخاطرة في الوكالات التجارية أقل من العمل الخاص بدون وكالة تجارية. بينما ٦.٧٪ يرون أنه منخفض ، كما أن ١٠٪ يرون أنه عالي .

إذن نستنتج أن الاتجاه العام لعينة الدراسة يشير إلى أن أفراد العينة يوافقون على أن درجة عنصر المخاطرة في الوكالة التجارية يعتبر متوسط مقارنة بالعمل الخاص بدون وكالة .

جدول رقم (٧)

يوضح استجابات العينة نحو الفقرات التالية عن الوكالات التجارية

العبارة	نعم		لا	
	ت	ن٪	ت	ن٪
هل الحصول على حق امتياز لوكالة تجارية يشعرك بالاطمئنان لمستقبلك التجاري والمالي	٢٨	٩٣.٣	٢	٦.٧
هل الحصول على وكالة تجارية يساعدك في إقناع البنك للحصول على قرض بنكي	٢٦	٨٨.٧	٤	١٣.٣
هل تعتقد بأن فرص النجاح في المنتجات أعلى منها في الخدمات	٢٨	٩٣.٣	٢	٦.٧
هل وكالة الخدمات مكلفة من حيث أنها تحتاج لتدريب عالي للعمالة والتفهم لثقافة العميل	٢٨	٩٣.٣	٢	٦.٧

من الجدول رقم (٧) أعلاه نستنتج أن أفراد العينة يوافقون بدرجة عالية على الفقرات الواردة بالجدول، حيث يتضح أن أفراد العينة بنسبة ٩٣.٣٪ يوافقون على أن الحصول على حق امتياز لوكالة تجارية يشعر الفرد الحاصل على الوكالة للاطمئنان إلى مستقبله التجاري والمالي، كما أنه بذات النسبة فإن أفراد العينة يرون أن فرص نجاح المنتجات أعلى منها في الخدمات، وكذلك أن وكالة الخدمات مكلفة من حيث إنها تحتاج إلى تدريب عالي للعمالة والتفهم لثقافة العميل.

جدول رقم (٨)

يوضح اتجاهات العينة نحو أهم خمسة مساوئ للوكالات التجارية مرتبة حسب أهميتها

المساوئ	١		٢		٣		٤		٥		المتوسط الحسابي	
	ت	ن٪	ت	ن٪	ت	ن٪	ت	ن٪	ت	ن٪		
تكاليف التأسيس	٢١	٧٠	٢	٦.٧	٣	١٠	٤	١٣.٣	٠	٠		١.٨٠
التدخل في شئون الشركة	٣	١١.٥	١٥	٥٧.٧	٦	٢٣.١	١	٣.٨	١	٣.٨		٢.٣١
فترة الوكالة المحدودة بعض الأحيان	٢	٨.٣	٤	١٦.٧	٥	٢٠.٨	٧	٢٩.٢	٦	٢٥.٠		٣.٤٦
عدم استقلالية رجل الأعمال	٢	١٠.٥	٢	١٠.٥	٥	٢٦.٣	٥	٢٦.٣	٥	٢٦.٣		٣.٤٧
أنظمة البيع المختلفة عن بلدنا	٢	٨.٠	٣	١٢.٠	٥	٢٠.٠	٨	٣٢.٠	٧	٢٨.٠		٣.٦٠
الأساليب الإدارية	٠	٠	١	٩.١	٤	٣٦.٤	٣	٢٧.٣	٣	٢٧.٣		٣.٧٣
أنظمة الكمبيوتر المكلفة جدا	٠	٠	٢	٢٨.٦	١	١٤.٣	٠	٠	٤	٥٧.١		٣.٨٦
نظام الإجازات	٠	٠	١	٩.١	١	٩.١	٦	٥٤.٥	٣	٢٧.٣		٤.٠٠

من الجدول أعلاه يتضح أن أبرز خمسة مساوئ للوكالات التجارية تمثلت في :

- تكاليف التأسيس .
- التدخل في شئون الشركة .
- فترة الوكالة المحدودة بعض الأحيان .
- عدم استقلالية رجل الأعمال .
- أنظمة البيع المختلفة عن بلدنا .

ومما سبق نستنتج أن هناك علاقة ارتباط بين فشل المنتج والعوامل التي تتمثل في تكاليف تأسيس الوكالة التجارية، التدخل في شئون الشركة ، فترة الوكالة المحدودة في بعض الأحيان، وعدم استقلالية رجل الأعمال، وأنظمة البيع المختلفة عن البلد الذي تقام فيه الوكالة.

جدول رقم (٩)

يوضح اتجاهات العينة نحو عوامل نجاح الوكالات التجارية مرتبة حسب درجة أهميتها

المساوئ	المستوى الأول		المستوى الثاني		المستوى الثالث		المستوى الرابع		المستوى الخامس	
	ت	ن٪	ت	ن٪	ت	ن٪	ت	ن٪	ت	ن٪
مستوى جودة المنتج	٢٤	٨٠	٥	١٦.٧	١	٣.٣	٠	٠	٠	٠
سعر المنتج	٢	٦.٧	١٩	٦٣.٣	٦	٢٠	١	٣.٣	٢	٦.٧
دراسة الجدوى الاقتصادية	٢	٧.٤	٣	١١.١	١٥	٥٥.٦	٥	١٨.٥	٢	٧.٤
اختلاف أذواق المستهلكين	٠	٠	٢	٩.١	٣	١٣.٦	٥	٢٢.٧	١٢	٥٤.٥
خطة الأعمال	٠	٠	٠	٠	٣	١٢.٥	١٤	٥٨.٣	٧	٢٩.٢
المستوى التعليمي والثقافي لرجل الأعمال	١	١١.١	٠	٠.٠٠	١	١١.١	١	١١.١	٦	٦٦.٧
اختلاف العادات والتقاليد	٠	٠.٠٠	١	١٦.٧	١	١٦.٧	٤	٦٦.٧	٠	٠.٠٠
عدم فهم شروط العقد	٠	٠.٠٠		٠	٠.٠٠		٠	٠.٠٠	٢	١٠٠

من الجدول رقم (٩) أعلاه يتضح أن من أهم خمس عوامل في نجاح الوكالة التجارية هي :

- مستوى جودة المنتج .
- سعر المنتج .
- دراسة الجدوى الاقتصادية لمشروع الوكالة التجارية .
- اختلاف أذواق المستهلكين .
- خطة الأعمال .

حيث تم اعتماد التصنيف أعلاه بناء على مجموعات الدرجات التي يحصل عليها العامل حتى المستوى الثالث من الأهمية .

جدول رقم (١٠)

يوضح أي الدول أفضل من حيث المتغيرات التي تؤثر في عمل الوكالة التجارية

عوامل التفضيل	الدولة	درجة الموافقة	
		التكرار	النسبة المئوية
السعر	الصين	٣٠	١٠٠٪
الجودة	أوربا ، فرنسا ، بريطانيا	٢١	٧٠٪
الالتزام بالعقد	أوربا فرنسا، بريطانيا	٢١	٧٠٪
أذواق المستهلكين	أوربا فرنسا، بريطانيا	٢٢	٧٣.٣٪

من الجدول رقم (١٠) أعلاه يتضح أن أفضل الدول من حيث السعر هي الصين ، بينما أفضل الدول من حيث الجودة هي الدول الأوربية ، فرنسا وبريطانيا ، كما يتضح أن أفضل الدول من حيث الالتزام بالعقد هي أيضا أوربا ، وفرنسا ، وبريطانيا . كما يتضح أن أفضل الدول من حيث أذواق المستهلكين هي أيضا أوربا، فرنسا وبريطانيا .

وبالتالي فإن مصدر الوكالة التجارية له علاقة هامة بنجاح الوكالة التجارية وخاصة من حيث درجة توفر عوامل التفضيل السابقة .

جدول رقم (١١)

يوضح درجة تأثير عناصر الاقتصاد على نجاح وفشل الوكالات التجارية

عناصر الاقتصاد	درجة الموافقة			
	نعم		لا	
	ت	ن٪	ت	ن٪
التضخم	٣٠	١٠٠	٠	٠.٠٠
الركود الاقتصادي	٢٩	٩٦.٧	١	٣.٣
الانتعاش الاقتصادي	٣٠	١٠٠	٠	٠.٠٠
ارتفاع الأسعار	٣٠	١٠٠	٠	٠.٠٠

يتضح من الجدول أعلاه أن من أبرز عناصر الاقتصاد تأثيرا على نجاح وفشل الوكالات التجارية هي التضخم (ارتفاع الأسعار) ويليه في الأهمية الانتعاش الاقتصادي حيث وافق أفراد العينة على ذلك بنسبة ١٠٠٪ . ويأتي في المرتبة الثانية الركود الاقتصادي من حيث التأثير بنسبة ٩٦.٧٪. ومن المعلوم أن تأثير الركود الاقتصادي يكون سلبيا على نجاح الوكالات التجارية.

أما بالنسبة للتضخم فيختلف تأثيره إيجابا أو سلبا حسب مصدر التضخم هل هو مصدر التضخم في دولة المنشأ أو في الدولة التي تقام فيها الوكالة التجارية

الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات:

هدف هذا البحث إلى معرفة آراء رجال الأعمال والذين لهم علاقة بحقوق الامتياز في المملكة العربية السعودية لمعرفة عوامل نجاح وفشل حقوق الامتياز. وقد أشارت نتائج البحث إلى تأثير العوامل الثقافية والالتزامات المالية مثل الضمان البنكي والمشاركة في الأرباح في الراحة النفسية لرجل الأعمال، كما أشارت الدراسة إلى أن عنصر المخاطرة أقل في عملية حقوق الامتياز عنه في الأعمال الخاصة.

وهناك بعض الاستنتاجات التي يمكن استخراجها من هذه الدراسة وهي:

- تستنتج الدراسة أن عمر الشركة ورجل الأعمال، والمستوى التعليمي وعدد سنوات الخبرة لها تأثير في تفضيل رجل الأعمال للحصول على حقوق الامتياز.
- تظهر الدراسة على وجود الرغبة في الحصول على وكالة تجارية وبين المستوى الثقافي لرجال الأعمال يساهم في رغبتهم في الحصول على وكالة تجارية.
- يفضل رجال الأعمال الحصول على الوكالات التجارية ولم يعطوا أي تأثير لشروط العقد أو المشاركة في الأرباح حيث يرتكز تفكير رجال الأعمال على قوة الشركة الرئيسية في السوق وكثير من رجال الأعمال مستعدون الموافقة على الحصول على الوكالة وإن كانت العادات والتقاليد مختلفة.
- أظهرت الدراسة أن الالتزامات المالية مثل الضمان البنكي المطلوبة والمشاركة في الأرباح وقيام الشركة الرئيسية بالرقابة المستمرة تؤدي إلى التقليل من قدرة الوكيل الإدارية والمالية والتسويقية وتؤثر في الراحة النفسية لرجل الأعمال.
- إن الاتجاه العام لرجال الأعمال على أن درجة عنصر المخاطرة في الوكالة التجارية يعتبر متوسط مقارنة بالعمل الخاص بدون وكالة .
- وقد وافق كثير من رجال الأعمال على أن الحصول على حق امتياز لوكالة تجارية يشعرهم بالاطمئنان على مستقبله التجاري.
- أظهرت الدراسة أن فرص نجاح المنتجات أعلى منها في الخدمات.
- إن وكالة الخدمات مكلفة من حيث إنها تحتاج إلى تدريب عالي للعمالة والتفهم لثقافة العميل.

- وتستنتج الدراسة أن فشل المنتج وتكاليف تأسيس الوكالة التجارية، والتدخل في شئون الشركة، وفترة الوكالة المحدودة، وأنظمة البيع المختلفة تساهم في فشل كثير من الوكالات.
- وأظهرت الدراسة أن مصدر الوكالة التجارية له علاقة هامة بنجاح الوكالة التجارية وخاصة من حيث درجة توفر عوامل التفضيل مثل سعر المنتجات وجودتها وتناسبها مع أذواق المستهلكين والالتزام بالعقد.
- وأظهرت الدراسة أهمية عناصر الاقتصاد وتأثيرها على نجاح وفشل الوكالات التجارية وهي التضخم ويأتي في المرتبة الثانية الركود الاقتصادي من حيث التأثير، ومن المعلوم أن تأثير الركود الاقتصادي يكون سلبياً على نجاح الوكالات التجارية ويختلف مصدر التضخم فقد يكون في دولة المنشأ أو في الدولة التي تقام فيها الوكالة التجارية .

التوصيات:

على ضوء نتائج الدراسة يمكن أقتراح عدد من التوصيات:

- الاستشارة شيء مهم واستشارة الذين لديهم خبرات في هذا المجال من الشركات والمحامين والعاملين في البنوك يظهر المزايا ويعطي لرجل الأعمال فكرة شاملة.
- يجب دراسة العقد وقراءة كل فقرة بكل تمعن وقراءة ما بين السطور.
- في حالة عدم وضوح بنود العقد فعلى رجل الأعمال طلب توضيحها من الشركة الرئيسية وإذا لم تتناسب بعض البنود مع تطلعاته المستقبلية فيجب عليه أن يطلب تعديلها، لأن وفي حالة موافقته على العقد فإن ذلك يصبح إلزامًا قانونيًّا عليه وليس باستطاعته تغيير ذلك فيما بعد، وإلا أصبح العقد باطلاً وسوف يفقد الضمان المالي المقدم للشركة الرئيسية.

- معرفة تاريخ الشركة الرئيسة وحجم مبيعاتها ومستوى جودة منتجاتها وخدماتها وعدد فروعها من الأمور المهمة، ويفضل زيارة الشركة الرئيسة ليتعرف على قدراتها المالية والتطويرية.
- على الوكيل أن يجتمع مع المدير في الشركة الرئيسية ومعرفة خلفياتهم، والتعرف على الوكلاء المعتمدون ومعرفة آراء العملاء في الشركة وفي أسعار منتجاتها ومعرفة إذا كانت هناك منتجات متشابهة موجودة في السوق.
- مقابلة المسؤولين في الغرف التجارية ووزارة التجارة في وطنه وبلد الشركة الرئيسة قد تكون لها الفائدة الكبيرة.
- الارتياح النفسي، والحس والحدس التجاري عملان مهمان في تهيئة روح الإقدام وله وزنه في نجاح عملية حقوق الامتياز.
- على الأفراد الراغبين في الحصول على حقوق الامتياز أن يفكروا مليًّا لأن ذلك معناه قبول أفكار وأيديولوجيات جديدة ومختلفة عن بيئتهم ويجب أن يواكب هذه الأفكار ويطابق قدراته المالية والجسدية ومستواه الثقافي والاجتماعي.

مصادر الدراسة والمراجع

المراجع العربية :

- محمد عبد العزيز الصالح، الرؤية الاقتصادية، جريدة الجزيرة ٥ -٥ - ١٤٣٠.
- ياسر خوجة (٢٠٠٢) حقوق الامتياز، بحث درجة ماجستير، كلية الاقتصاد والإدارة، جامعة الملك عبد العزيز بجدة.
- نبيل دبور، (2008)، ورقة بعنوان، تطوير التجارة والاستثمار في بلدان منظمة المؤتمر الإسلامي، دور بناء القدرة، منظمة المؤتمر الإسلامي في مدينة جدة، المملكة العربية السعودية، في الفترة ٢٢ -٢٣ يوليو.
- خالد السهلاوي،(١٤٢٢) هـ معدل وعوامل انتشار المنشآت الصغيرة والمتوسطة في المملكة العربية السعودية ، الإدارة العامة ، المجلد الحادي والأربعون، العدد الثاني، ربيع الأخر.
- الظروف العامة لحفز خلق الوظائف في المنشآت الصغيرة والمتوسطة، (١٩٩٧) مؤتمر العمل الدولي، الدورة ٨٥ جنيف، مكتب العمل الدولي.
- واقع المنشآت الصغيرة في المملكة العربية السعودية (١٤١٥) وزارة التجارة والصناعة ، الغرفة التجارية والصناعية بالمملكة العربية السعودية، الرياض، جمادي الأولى.
- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، حقوق الامتياز، قوقل .

المراجع الأجنبية:

- Foley. P. nad Green H. (1989) Small Business Success, Paul Chapman Publishing Ltd, London.
- Ghamri N. (2002) Readings in Business Administration. Fourth Edition. Dar Al.Elm. Jeddah.

Lynne L (1994) .Franchise Handbook. Blenheim Business Publications Ltd. London.

Stoke D .(1992) Small Business Management, DP Publications Ltd.

wikipedia.org/wiki/Franchising. London.

www.aafranching. com

http://www.badwi.com/default.asp?ID=22

[1] محمد عبد العزيز الصالح، الرؤية الاقتصادية، جريدة الجزيرة ٥ -٥ - ١٤٣٠.

[2] http://www.badwi.com/default.asp?ID=22

www.aafranching. com [3]

[4] ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، حقوق الامتياز ، قوقل.

wikipedia.org/wiki/Franchising

[5] Lynne Lister (1994) .Franchise Handbook. London. Blenheim Business Publications Ltd..p16

[6] Stoke D .(1992) Small Business Management. London. DP Publications Ltd.. P 246

[7] واقع النشأت الصغيرة في المملكة العربية السعودية (١٤١٥) وزارة التجارة والصناعة ، الغرفة التجارية والصناعية بالمملكة العربية السعودية، الرياض ، جمادي الأولى ، ص ٨١ .

[8] نبيل دبور، (2008) ورقة بعنوان: "تطوير التجارة والاستثمار في بلدان منظمة المؤتمر الإسلامي، دور بناء القدرة، منظمة المؤتمر الإسلامي في مدينة جدة، المملكة العربية السعودية، في الفترة ٢٢ -٢٣ يوليو.

[9] ياسر خوجة(٢٠٠٢) حقوق الامتياز، بحث درجة ماجستير، كلية الاقتصاد والإدارة، جامعة الملك عبد العزيز بجدة.

[10] Ghamri Nayef Salah. (2002) Readings in Business Administration. {Fourth Edition}. Jeddah. Dar Al.Elm. P63.

[11] خالد السهلاوي ،(١٤٢٢) معدل وعوامل انتشار المنشأت الصغيرة والمتوسطة في المملكة العربية السعودية ، الإدارة العامة ، المجلد الحادي والأربعون، العدد الثاني، ربيع الأخر هـ ص ٣٠٤.

[12] الظروف العامة لحفز خلق الوظائف في المنشأت الصغيرة والمتوسطة، (١٩٩٧) مؤتمر العمل الدولي، الدورة ٨٥ جنيف، مكتب العمل الدولي ، ص ٤.

[13] Foley. P. Green H. .(1989) Small Business Success. London. Paul Chapman Publishing Ltd. P6

Walt Whitman's Democracy: Between Transcendentalism and Realism

مجلة
الأندلس
العلمية

Khalid Y. Belkhasher

Walt Whitman's Democracy: Between Transcendentalism and Realism

Abstract

This paper aims at tracing the development of Walt Whitman's conception of "Democracy" from the period of the transcendental impact to the rise of Realism in the postwar era. Whitman's "democracy" has never been static; it changes in accordance with the cultural, social and political atmospheres. He begins his "democratic" motifs under the direct impact of the American Transcendentalism. This period is characterized by an ideal optimism clearly reflected in "Song of Myself" 1855. But after the American Civil War (1861-65), he reconsiders his conception of democracy. He realizes the sufferings and tragedies of war the fact that gives him a full awareness of the American ethnic and multi-cultural idiosyncrasy. These ideas are expressed in *Democratic Vistas* 1873. He concludes that democracy is to be worked for in future as it is difficult to achieve in the present.

Walt Whitman is widely known as the poet of democracy and his masterpiece *Leaves of Grass* (1855) is considered the "Bible of democracy."[1] His conception of democracy is multi-faceted, varied and universal. Democracy, according to Whitman, is not merely a socio-political system but a spiritual, philosophical and humanitarian message. With such a comprehensive and all-inclusive conception of democracy, Whitman "could take flight into the vaguest undifferentiated generation about Democracy".[2] Having been under the direct influence of the Emersonian Transcendentalism, Whitman incorporates a vast scope of dreams, ambitions, aspirations and mystical experiences into his conception of democracy. Yet after witnessing the atrocities of the Civil War (1861—65), Whitman reconsiders his highly optimistic attitude to the notion of

'democracy' and begins to think more realistically about its status quo.

This paper is an attempt to analyze Whitman's understanding of 'democracy', as exhibited in his poetry and prose; besides, the changing modes that American literature witnessed vis-à-vis the development of his thought from the Emersonian optimistic Transcendentalism to the rise of materialistic realism in the Gilded age in postbellum America .

Whitman was very much inspired by the ideal optimistic patriotism that dominated the American rising nation in the first half of the nineteenth century. He was influenced by the Young American Movement that attempted to free the American heritage, particularly literature, from the British domination. The Movement shaped his democratic principles and his sense of equality and freedom. The democratic spirit haunted his masterpiece *Leaves of Grass*. The Whitman's reader "who would get at the spirit and meaning of *Leaves of Grass* must remember that its animating principles is Democracy".[3] Whitman establishes democracy as a dominant theme in *Leaves of Grass* from the very beginning. In his 'Preface' to the 1855 edition, he clarifies his ideal concept of the poet as a new Adamic hero in the paradisal Utopia. Besides, he states directly the democratic message of the poet:

The message of great poets to each man and woman are,
Come to us on equal terms, only then can you understandus,
We are no better than you. What we enclose you enclose,
What you enjoy you may enjoy. Did you suppose there could
be only one Supreme? We affirm there can be unnumbered

Supremes, and that one does not countervail another any more than one eyesight countervails another. .[4]

This is the essence of the Whitmanian democracy. According to him, the poet is the patron of democracy. It is the American "melting pot" where everybody is an equal to the other. There is no difference between men and women; they have the same rights. There should be no authoritative domination or 'Supremacy.'

In the "Inscriptions" Whitman begins "Oneself I sing, a simple separate person/ Yet utter the word Democratic Brooklyn Eagle" the

word En masse."[5] Symbolically, "Grass" stands for equality, similarity, huge number and above all the optimistic spirit that continued to dominate American literature in the antebellum America. Whitman political conception of democracy is identical with Abraham Lincoln's words regarding democracy as "The Government of people, by the people, for the people".[6] These words echo the modern familiar sense of democracy "government in which all adult citizens share through their elected representatives".[7] He lost his position as an editor in the democratic "Brooklyn Eagle" as a result of his political views and for his support of the Free Soil Party which opposed the extension of slavery to the new states that would join the union.

In his "Song of Myself", a poem that is an exemplary here, Whitman transcends Lincoln's "political" democracy expressing an absolute faith in equality, freedom, humanity and the universe in general. He removes the barriers among people not only in America but worldwide. He rejects racial discrimination all over the world. He equalizes men and women and preaches a religion that unites all human beings

under the shade of a universal spiritual faith, an over-soul in the Emersonian words. "What is a man anyhow? What I am? And what you are? All I make as my own you shall offset it with your own, Else it were time lost listening to me."[8] Here Whitman tries to bridge the gap between the addressee and the addresser. It is the identification of man with man. Later, the poet identifies himself not with a particular individualistic person, but with people in general: "In all people I see myself, non more and not one a barley-corn less, and the good or bad I say of myself I say of them." [9]

Eventually the situation depicted here is profoundly democratic. The poet associates himself with all people. The idea of whites' superiority, or master/slave antithetical existence is totally rejected. Yet Whitman is aware of the segregation between the two races in America. He tries to show sympathy with the slaves who have been victimized in his country. He believes in equality in citizenship and the need to transcend these prejudices:

The runaway slave came to my house and stopped outside
I heard his motions cracking the twigs of the woodpile
Through the swung half-door of the kitchen I saw him
limpsey and weak, … … … ….
And gave him a room that entered from my own, and gave
him some coarse clean clothes,
And remember perfectly well his revolving eyes and his awkwardness,
And remember putting plasters on the galls of his neck and ankles,

He staid with me a week before he was recuperated and passed north,
I had him sit next me at table …. My firelock leaned in the corner. [10]

The description of the runaway slave sheds light on the tragedy of the slaves in America. Although the poet treats the slave as an equal; sheltering, feeding and nursing him, he does not transcend totally the negative attitude towards slavery. There is inherent inequality in his approach. It is evident that the slave is moving from the south where slavery is a prosperous trade to the north where slavery is an illegal practice. Within this emphasis on American social idiosyncrasy, Whitman's notion of democracy, as suggested earlier, transcends the American society. He preaches a universal democracy which, like grass, grows every where:

This is the grass that grows wherever there is, and the water is,
This is the common air that bathes the globe.
This is the breath of caws and songs and behavior,
This is the tasteless water of souls … this is the true sustenance, … [11]

Thus the grass, as James E. Miller suggests "becomes a graphic representation of Whitman's central concept of democracy – individuality in balance with the mass, distinguished singleness in harmony with massive grouping". [12]

Moreover Whitman's conception of democracy is spiritual: "My faith is the greatest of faiths and the least of faiths, / Enclosing all worship ancient and modern, and all between ancient and modern." [13] He does not believe in a particular religion but he has faith in all religions. Whitman

seeks a world free from ethnic and religious conflicts. As is exhibited in his "Songs of Myself", it seems that Whitman has been guided by sympathetic, humanitarian and spiritual impulses. Therefore, democracy, in such a sense, has become a kind of absolute freedom and equality for him; it is a kind of ideal Utopian existence.

Whitman's conception of democracy was reshaped and refined after the war. That paradisal image of the American Adam begins to disappear. A new attitude characterized by doubts and sometimes despair is to be seen in the post-war era. The war puts an end to the social organism and the code of values of that time. While the abolition of slavery was a major cause of the war that brought about a new life style characterized by disequilibrium and inconsistencies it war puts an end to Whitman's "ideal of democratic universalism." [14]. The war scenes have taken deep roots into his memory and later he realizes that time is not ripe for real democratic practices. Consequently, he laments democracy as something to aspire for in the future. However, Whitman gives a realistic comprehensive and matured notion of democracy:

Did you, too, O friend suppose democracy
was only for elections and for party name?
I say democracy is only for use there that it
may pass on and come to its flower and fruits in manners, the highest forms of interaction between men and their beliefs – in religion, literature, colleges and schools— democracy in public and private life, in the army and navy. [15]

While nursing young men of both sides in Washington, Whitman was exposed to the horror of the wartime bloodshed. He called himself a "wound dresser." [16] Thus the war added a new mythical dimension which is known as "healer- hero" adding a humanitarian aspect to his character known as "great tender mother man"[17]

The realization downed upon him that time has not come for the kind of democracy that he has been preaching. The political propaganda is only one facet of democracy which ought to be a daily practice among the Americans with disregard to ethnic or religious background. He realizes that America is a multi-cultural society in which every community has its own idiosyncrasy. With much awareness of the subject of religion, Whitman confirms the fact that, "the core of democracy is the religious element. All the religions old and new are there." [18]

Democratic Vistas (1871):" say that democracy can never prove itself beyond cavil, until it founds and luxuriantly grows its own forms of art, poems, schools, theology ,replacing all that exist, or that has been produced any where in the past, under opposite influence."[19]

Since *Democratic Vistas* was published after the Civil War, the terrible and catastrophic outcome of the war brought about a drastic change in Whitman's attitudes towards American immature democracy. He asserts the fact that democracy ought to have deep roots in the culture of society; to be a part of the educational system; and to be a part of the spiritual practices of people. Democracy of the past is no longer appropriate. He warns people that democracy does not mean a "throwing a side of law and running riot", but "it is the superior law".[20]

Whitman states that democracy is not only a national end in itself but it is a means to "bend all nations, all men, of however various and distant lands, into a brotherhood, a family".[21] Thus democracy becomes an international motto that unites humanity. Later, this argument is mingled with feminist ideals:

Democracy, in silence, binding its time, ponders its own ideals, not of literature and art only – not of men only, but of women. The idea of women of America … developed, raised to become the robust equals, workers, and, it may be, even practical and political deciders with the men, greater than men, we may admit, through their divine maternity, always lowering, emblematical attribute – but great, at any rate, as man, in all departments …[22]

Eventually, Whitman reconfirms his opposition to gender violations. Women's segregation and marginalization cannot build a solid foundation for real democratic mansion. Yet, these aims of democracy have not been achieved as the United Sates were incompatible after the war. Whitman "submits" that "the fruition of democracy on ought to like a grand scale, resides altogether in the future."[23]

To conclude, Whitman's conception of democracy passed through changes. Before the Civil War, it was so optimistic that it transcends the boundaries of politics and society. Whitman preaches a kind of spiritual transcendental democracy that should prevail the world over. He pleads for equality, demolition of classes and racial discrimination. He wants the whole world to live in peace as one family. He asks for equal rights between people, men and women and among nations. He is the prophet of democracy. But after the war he realized that democracy was not applicable for

the time being and consequently he began to belief in future when democracy would work out in the American society.

Notes

*If not specified, all line references are to A. Norman Jeffares *Whitman's Selected Poems and Prose,* London: Oxford UP, 1966.

1. R. M. Buck, "Walt Whitman", *The Poetry and Prose of Walt Whitman* , ed. Louis Untermeyer (New York : Simon and Schuster, 1949), p.1022.
2. *Ibid.*, p. 1165. M. V. Poren, "American Renaissance".
3. *Ibid.*, p. 1031.John Burroughs, "Whitman : A Study".
4. R. M. Buck. p. 221
5. *Ibid.*, p. 75Walt Whitman, "Inscriptions".
6. _____, *Democratic Vistas*, in Untermeyer, p. 808.
7. A. S. Hornby, *Oxford Advanced Learner's Dictionary of Current English,* (New Delhi: Oxford UP., 1986) p. 229.
8. Jeffares. pp. 390—92.
9. *Ibid.*, pp. 401—2.
10. *Ibid.*, pp. 182—192.
11. *Ibid.*, pp. 358—61.
12. James E. Miller, JR, *Walt Whitman*, (New York : Twayne Publishers, 1962) p. 115.
13. Jeffares. p.p.1093--94.
14. Richard Ruland and Malcolm Bradbury, *From Puritanism to Postmodernism*, Penguin Books: New York, 1991. p. 166
15. *Democratic Vistas.* p. 803.
16. Ruland. p. 166.
17. Harlod Aspiz, *Walt Whitman and the Body Beautiful*, Urbana: University of Illinois Press,1980. p. 19.
18. Madeline Albright, The Mighty and the Almighty, Harper Collins Publisher, New York, 2006. p. x.

19. *Democratic Vistas*. p. 808.
20. *Ibid.*, p. 828.
21. *Ibid.*
22. *Ibid.*, p. 829.
23. *Ibid.*, p.830.

Works Consulted

Albright M. The Mighty and the Almighty. New York: Harper Collins Publisher. 2006

Aspiz H. Walt Whitman and the Body Beautiful. Urbana: University of Illinois Press, 1980.

Hornby, A. S. Oxford Advanced Learner's Dictionary of Current English. New Delhi: Oxford up, 1986.

Miller, J. E. Jr. Walt Whitman. New York: Twayne Publishers, 1962.

Ruland R. and Bradbury M. From Puritanism to Postmodernism.

Penguin Books: New York, 1991.

Untermayer, Louis. The Poetry and Prose of Walt Whitman. New York: Simon and Schuster, 1949.

Alandalus
For Social and Applied Sciences
Referee Scientific non Periodical Journal

Editorial Board

Editor-in-chief:
Dr. Ahmad. M. Baraqaan

Editorial Manager:
Dr. Abdulkader .A. Alhutharyed

Editorial Secretary:
Mr. Faisal Addoais

Members of Editorial Commitee:
1- Dr.Abdulla .A. Bukeir
2- Dr.Fekre . M. AL- homadi

Artistry of Secretary:
Ziad AL Maqbooli

Address

Alandalus For Social and Applied Sciences

E.M:
info@andalusuniv.net

Web site:
www.andalusuniv.net

Republic of Yemen- Sana'a

P.O.Box: 37444

Tel: 009671675567

Fax: 009671675885

Alandalus

For Social and Applied Sciences

An Academic Refereed Periodical Journal Published by:
Alandalus University For Science and Technology

الأبحاث باللغة الانجليزية

1- Walt Whitman's Democracy: Between Transcendentalism and Realism
Khalid Y. Belkhasher 1

The Third Number The Sixths Year - March 2011 Vol.(3)Issue(6)

جامعة الأندلس للعلوم والتقنية
Alandalus University For Science & Technology
2003 ١٤٢٤

Republic of Yemen - Sana'a
Tel: 675567
Fax: 675885
P.O: 37444

www.andalusuniv.net - E-mail: info@andalusuniv.net